المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعـــوة والإعلام
الدراسات العليـا
قسم الدعوة والاحتساب

المنهـــاج النبـــوي
في دعـــــــوة الشبـــاب

رسالـة ماجستير

إعـــداد الطالب
سليمان بن قاسـم العيـــد

إشـــراف فضيلة الدكتور
يوسف محيي الدين أبـــو هلالة
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والاعلام

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

شكـر وتقـديـر

أشكر الله سبحانه وتعالى أولاً ، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه العظيمة ، وآلائه الجسيمة، ومنها عونه وتوفيقه لإنجاز هذا البحث. ثم أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية الدعوة والإعلام.

وأتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد ، بشكل مباشر أو غير مباشر في إعداد هذا البحث وأخص بالذكر : شيخي الفاضل المشرف على هذه الرسالة : فضيلة الدكتور يوسف محيي الدين أبو هلاله. الذي كان لتوجيهاته أكبر الأثر في إخراج هذه الرسالة ، وقد بذل كثيراً من وقته وجهده في ذلك. كما أخص بالذكر أيضا كلاً من :

فضيلة الدكتور فضل إلهي ظهيـــر

فضيلة الدكتور سيد محمد السادات

فضيلة الدكتور عبد الله محمد المطلق

وفضيلة الدكتور محمـــود ميـــرة

فجزاهم الله عني جميعاً خير الجزاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحـــث: سليمان بن قاسم العيد

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[1].

اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، والحمد لله على كل حال. وأسأل المولى (سبحانه وتعالى) أن يجعل هذا البحث المتواضع خالصاً لوجهه الكريم ، فمدار العمل على نية العامل. كما في الحديث المتفق عليه عن أبي حفص

---

١) هذه هي خطبة الحاجة، كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: «علمنا النبي ﷺ خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه..» أخرجه الإمام أحمد، المسند، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ) ٣٩٢/١، ٣٩٣. وأبو داود، السنن، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح ، الطبعة الأولى (بيروت، دار الحديث، ١٣٨٩هـ)، ٥٩١/٢، ٥٩٢ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) . الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤٠٩ هـ) ٣٩٩/٢. وفي غيره من كتبه.

وأما الآيات فالأولى في سورة آل عمران الآية ١٠٢، والثانية في سورة النساء، الآية الأولى ، والثالثة في سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠، ٧١.

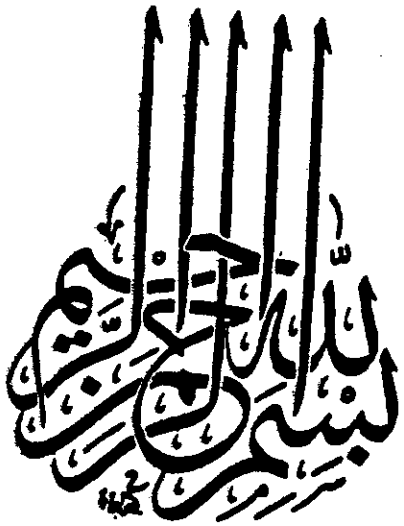

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

أمّا بعد :

فإنّ مرحلة الشباب من أدق المراحل في حياة الإنسان ، وأطولها مدة، وأشدها تأثراً، فهم يحملون نفوساً خصبة، صالحة للخير والإصلاح ، وقلوباً صافية لم تقتحمها بعد عادات سيئة، ولا تقاليد ضارة متأصلة في النفوس، ولا ضروب من الأخلاق التي تتراكم عادة لدى الكبار . ومن أجل هذا كانوا أسرع فئات المجتمع إلى قبول النصيحة ، واستجابة الدعوة، إضافة إلى ما فيهم من نشاط في الأبدان، وحدّة في العقول ، ورغبة في البذل والتضحية . وكثيراً ما تتحرك عندهم العواطف، وتهب من ركودها بنشاط وحيوية في حب الخير،فتسعى نفوسهم إليه حثيثة وتدعو إليه جادة .

ولم يُعْنَ رجال الإصلاح والاجتماع، وأهل الفكر والأدب، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الأمة عنايتهم بأمر الشباب. ذلك أن الشباب في كل عصر هم بناة النهضات، وحملة المشاعل والقوّامون على تغيير حياة الشعوب.

لقد كان الصف الأول من شباب الإسلام يتصف بقوة الإيمان والحرص على العمل الصالح، والدعوة إليه، والأدب الحسن، والقوة في الشخصية.. وكثير من شبابنا المعاصر على ما نرى من ضعف في الإيمان، وتكاسل في العمل وعنه، وإحجام عن

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، الباب الأول، الحديث الأول، الطبعة الأولى (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ) ، ١٣/١

بين ما يضره وينفعه.

ومع ما ذكر من الفروق فإنه يمكن تربية جيل مؤمن في هذا الزمان وإن لم يكن كسابقه، فإنّ منهاج المدرسة المحمدية موجود بين أيدينا في هذا العصر، متمثل بآيات من القرآن الكريم، وبنصوص من السنة المطهرة، والسيرة الشريفة.

إذاً-والحال كذلك - كيف ننهض بشبابنا إلى مستوى السلف الصالح (رضي الله عنهم) في عصر النبوة، أو قريباً منه؟

إنّ ذلك لن يكون إلا بالدراسة الجادة لمنهاج النبي ﷺ في دعوته لأولئك الشباب، والتطبيق الفعلي لهذا المنهاج. إنّ هذا هو السبب الرئيسي لاختياري هذا الموضوع إضافة إلى أسباب أخرى سأوجزها على النحو التالي:

١ - لقد شرفني الله جل وعلا بمهنة التعليم، وليس التعليم مجرد وظيفة نمضيبها أوقاتنا، ونكسب بها أرزاقنا، لا .. بل هو فوق ذلك كله مهمة الرسل التي بعثهم الله بها إلى الناس، هو عملية تربوية دعوية، فلا بد من معرفة المنهاج الذي كان يسير عليه الرسول ﷺ في دعوته للشباب. لما في هذه المرحلة من خصائص. ومميزات تحتاج إلى جهد زائد في الدعوة. وإلى حكمة وبصيرة.

٢ - ظهر في السنوات الأخيرة - ولله الحمد - الاهتمام بتوجيه الشباب ودعوتهم، إلاّ أنّ كثيراً من هذه الجهود يقوم على الارتجالية والعاطفية. وبذلك يضيع كثير من الجهود والأوقات، فلا بد من معرفة الطريق الصحيح في دعوة الشباب حتى ندرك ما نتمناه من صلاح شبابنا.

٣ - إن قيام دعوتنا لشبابناعلى منهاج نبوي واضح يقطع الطريق أمام أعدائنا للنيل من

شبابنا بخططهم المدروسة، وجهدهم المستمر. ليس هذا فحسب ، بل يكون لدى شبابنا القدرة على غزوهم ودعوتهم إلى ديننا .

٤ - ومما تجدر الإشارة إليه في هذا ، طلب العلم النافع ولذلك اخترت المنهاج النبوي ، حتى يكون البحث مرتبطاً بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

وللتعريف بهذا البحث لا بد أن أبين النقاط التالية: -

أولاً : أهم الدراسات السابقة في الموضوع:

خلال بحثي عن الدراسات السابقة حول موضوع «المنهاج النبوي في دعوة الشباب» في بعض المكتبات الخاصة والمركزية والعامة يمكنني أن ألخّص ما وصلت إليه على النحو التالي: -

١ - لم أجد كتاباً أو رسالة علمية أو مقالاً في دورية بهذا العنوان المذكور.

٢ - هناك قصور واضح من الدعاة ، والكاتبين في الدعوة في الاهتمام بمرحلة الشباب ودراستها، ومعرفة كيفية التعامل مع أهلها .

وعند استعراضي لكثير من كتب الدعوة، وما نصيب الشباب منها أحسست هجر الدعاة لمرحلة الشباب فعلى سبيل المثال:

في إحدى المكتبات وجدت ثلاثة كتب تهتم بالشباب من بين (٢٥١) كتاباً في الدعوة، وفي مكتبة ثانية لم أجد كتاباً واحداً يظهر من عنوانه الاهتمام بالشباب من بين (٨٠) كتاباً في الدعوة، وفي مكتبة ثالثة لم أجد أيضاً كتاباً واحداً يظهر من عنوانه الاهتمام بالشباب من بين (٥٨) كتاباً في الدعوة .

٣ - حاولت استقصاء ما كتب عن (الشباب في السنة) في مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية، فحصلت على (٤١) موضوعاً فيها كتاب واحد فقط وهو كتاب: الرسول والشباب (٩٦ صفحة)، تأليف عبد القادر أحمد عطا. وباقي الموضوعات عبارة عن مقالات في دوريات.

٤ - وخلال البحث فيما كُتب عن الشباب ، ومن كَتَبَ عنهم ، وجدتُ أن أكثر ما كتب عن الشباب عبارة عن مقالات في دوريات، وأن أكثر مَنْ كَتَبَ عن الشباب هم أهل التربية وعلم النفس، ففي استقصاء حول ما كتب عن الشباب وجدت (٧٧) موضوعاً منها (٢٣) كتاباً والباقي مقالات في دوريات.

٥ - وحسب اطلاعي وجدت أن أقرب ما كتب إلى موضوعي ما يلي:

(أ)- **الكتب :**

- كتاب : الرسول والشباب ، تأليف أحمد عبد القادر عطا (٩٦ صفحة)
- كتاب : شباب قريش في بدء الإسلام ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (٢٣٨ صفحة)
- كتاب : الرسول العربي المربي، تأليف الدكتور عبد الحميد الهاشمي. (٤٨٠ صفحة).
- كتاب : تربية الأولاد في الإسلام. تأليف عبد الله ناصح علوان. مجلدان ١٠٢٣ صفحة
- كتاب : مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها. تأليف : وليد نايف شبير (٣٨٨ صفحة)

(ب) البحوث العلمية

أحسن ما وجدت من البحوث العلمية التي لها صلة بالموضوع بحث : إعداد

الشباب علمياً لتحمل أعباء الدعوة، للدكتور جعفر شيخ إدريس. (١٢ صفحة)
ويحـث عن الشباب في التراث الإسلامي، للأستاذ الغزالي حرب (٢٨ صفحة)

(ج) المقـــالات

كتب عن الشباب كثيراً من خلال مقالات في دوريات كما أشرت إلى ذلك . ولا أرى حاجة لسردها .

ثانياً : تعريف المشكلة البحثية ومدى أهميتها وجديتها

خلال اطلاعي على الدراسات السابقة لم أجد فيها ما يشرح الصدر ويشفي الغليل في استخلاص المنهاج النبوي لتبليغ الدعوة في أوساط الشباب، وذلك لكونها لم تعالج هذا الموضوع معالجة خاصة، وهي على العموم جيدة في موضوعاتها.
وكما هو معلوم فإن لهذه المرحلة أهميتها وخطورتها، لذا فهي جديرة بالبحث والدراسة والتعمق في طريقة النبي ﷺ في دعوته للشباب لنسير على منهاجه، لتخريج جيل يعيد للأمة مكانتها وعزتها ، لتكون قائدة رائدة في شتى المجالات. فالمشكلة إذاً : **كيف كان النبي ﷺ يبلغ دعوته في أوساط الشباب؟**
والجديد في هذا البحث-بتوفيق الله-هو استخلاص المنهاج النبوي في تبليغ الدعوة في أوساط الشباب من خلال نصوص السنة والسيرة النبوية، ومن خلال تراجم الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) . كما تم تزويد البحث بأشكال توضيحية ورسوم بيانية.

ثالثاً : أهم الفروض المطروحة للدراسة وأهم التساؤلات

(أ) أهم الفروض

* هناك حاجات وخصائص لمرحلة الشباب تحتاج إلى اهتمام من الدعاة .
* اهتم الرسول ﷺ بالشباب اهتماما خاصا .
* كان الشباب على عهد النبي ﷺ يحملون العبء الأكبر من الدعوة .
* لم نقدر مكانة الشباب وجهودهم في الدعوة في عصرنا الحاضر كما هي الحال على عهد النبي ﷺ .

(ب) أهم التساؤلات

* لماذا الاهتمام بالشباب؟ وقد أجبت عنه من خلال التمهيد .
* هل كان النبي ﷺ يهتم بالشباب اهتماماً خاصا؟

وكانت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الأمثلة في الفصول من الثاني إلى السادس .

* ما هي طريقة النبي ﷺ في دعوته للشباب؟

والإجابة عن هذا السؤال في الفصول من الأول إلى السادس .

* ما هي النتائج المترتبة على اتباع المنهاج النبوي في دعوة الشباب؟

والإجابة عن هذا السؤال من خلال الفصل السابع .

رابعا : نوع المعلومات التي تم جمعها وطرق الجمع

معلوماتالبحث هي عبارة عن نصوص من السنة المطهرة ومن السيرة النبوية،

وتراجم الصحابة (رضي الله عنهم).

النصوص التي يتضح منها اختصاصها بالشباب ، كأن يقول الراوي - وهو شاب - قال لي رسول الله ﷺ أو علمني... أو أعلمنا ... أو أوصاني... إلى غير ذلك من الألفاظ التي تفيد الاختصاص. أو فيها وصف موقف من مواقف الرسول ﷺ مع الشباب على اختلاف حالاته، وتحليل هذه النصوص والخروج منها بالمنهاج المطلوب. مع الإستفادة من بعض النصوص العامة في حال صلاحها للشباب.

أما طريقة جمعها فقد تم - بحمد الله - من مصادرها من كتب الحديث ، والاستعانة بشروحاتها، وكذلك من كتب السيرة النبوية والتراجم.

خامساً : المناهج المستخدمة في البحث

هذا البحث من البحوث الوصفية ، والمناهج المناسب استخدامها في هذا البحث ما يلي:

(أ) الدراسات المسحيـــة

لمّا كان الهدف الأساسي من هذا البحث الوصفي تصوير وتحليل خصائص مشكلة البحث . فإنّ أهم منهج يُعتمد عليه في تحقيق هذا الهدف هو منهج المسح لمراجع البحث للحصول على معلومات عن المشكلة البحثية (موضوع البحث).

(ب) تحليل المضمون

وذلك يعني دراسة المادة العلمية التي تم جمعها وتحليلها تحليلا كيفياً -

-وأحياناً كمياً - من حيث طبيعة المعلومة وملابساتها والخروج من ذلك بفوائد تخص مشكلة البحث.

سادساً : تقسيم البحث :

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة، وقسمت كل فصل إلى مباحث وميزت كل مبحث برقمين بين قوسين ، الأول منهما يدل على رقم الفصل من البحث ، والثاني يدل على رقم المبحث من الفصل ، فمثلا (٣ - ٢) يعني الفصل الثالث، المبحث الثاني.

ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع ثم تعريفاً بالبحث مع ذكر الدراسات السابقة.

وفي التمهيد تحدثت عن أمرين، ففي الأول عرّفت المنهاج النبوي وذكرت أهميته في الدعوة . وأما الثاني فذكرت فيه تعريف الشباب ، وأهمية المرحلة .

وأما **الفصل الأول** فخصصته للحديث عن خصائص مرحلة الشباب والحاجات الأساسية في مبحثين ، وفي المبحث الثالث تطرقت للحديث عن مراعاة الخصائص والحاجات الأساسية في العملية الدعوية.

وأما **الفصل الثاني** فكان الحديث فيه حول الاهتمام بالعلم في سبعة مباحث على النحو التالي :

الأول : بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه

الثاني : الدعاء للشباب بالعلم . وذكرت فيه بعض المواقف التي دعا فيها رسول

الله ﷺ للشباب بالعلم . وأثر ذلك عليهم.

الثالث : الرفق ومراعاة الحال في التعليم. وذلك من دراسة مواقف الرسول ﷺ مع الشباب

الرابع : اكتشاف مواهب الشباب العلمية وتنميتها. بذكر بعض الحالات من المواهب العلمية التي اكتشفها رسول الله ﷺ وأتاح الفرص لتنميتها، ووجهها وجهتها الصحيحة.

الخامس : خص الشباب ببعض العلم. ذكرت المواقف في ذلك وما لها من أثر في نفسيات الشباب المتعلمين.

السادس : إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم . فيما فيه مصلحة لهم أو لغيرهم.

السابع : وهو المبحث الأخير من هذا الفصل تحدثت فيه عن أسلوب من أساليب التعليم النبوي وهو **(الحث على السؤال والابتداء بالفائدة).**

أما **الفصل الثالث** فالحديث فيه حول **(ترسيخ الإيمان)** في ستة مباحث :

الأول : توضيح الإيمان وبيان أهميته، وذكرت فيه الأساليب التي اتبعها الرسول ﷺ في ذلك ، وأثرها على الشباب .

الثاني : إثارة الانتباه واستغلال المناسبات ، وكيف استغل الرسول ﷺ ذلك في غرس الإيمان في قلوب الشباب .

الثالث : ذكرت فيه جملة من وصايا النبي ﷺ للشباب في الإيمان .

الرابع : تحدثت فيه عن امتحان إيمان الشباب وفائدة ذلك في الدعوة .

الخامس : كان الحديث في هذا المبحث عن كيفية تقويم الأخطاء والأساليب التي كان يتبعها الرسول ﷺ في ذلك مع الشباب.

السادس : فيه بيان الخطوات التي اتخذها الرسول ﷺ لتحصين إيمان الشباب

والفصل الرابع : هو **(الحث على العمل الصالح)** في خمسة مباحث:

الأول : تحدثت فيه عن القدوة الصالحة في العمل وأثرها في الدعوة مع ذكر أهمية القدوة للشباب خاصة.

الثاني : والحديث فيه حول أسلوب النبي ﷺ في ترغيب الشباب في العمل الصالح ، والثناء على أهله.

الثالث : وهو حول تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح وذلك من خلال منهاج النبي ﷺ

الرابع : وقد ذكرت فيه جملة من الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح ، مع بيان ما تميزت به تلك الوصايا .

والفصل الخامس : هو (**الحرص على تأديب الشباب**) في خمسة مباحث :

الأول : ذكرت فيه نماذج من تعامل النبي ﷺ مع الشباب حيث كان مثالاً للآداب.

الثاني : فيه عرض لبعض الأساليب النبوية لترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله . ومدى تأثير ذلك عليهم.

الثالث : فيه ذكر بعض التوجيهات النبوية للآباء في التأديب.

الرابع : فيه جملة من الوصايا النبوية للشباب في بعض الآداب كأسلوب من أساليب التأديب .

الخامس : ذكرت فيه بعض الأساليب النبوية في تقويم أخطاء الشباب في الآداب، وذلك من كمال التأديب.

والفصل السادس :وهو **(الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب)** في خمسة مباحث.

الأول : عن الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة على اختلاف الأماكن والأزمان مع ذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة في ذلك .

الثاني : نماذج من اختيار النبي ﷺ للشباب وتوجيههم للدعوة . وأسباب ذلك الاختيار.

الثالث : عن كيفية رسم المنهاج الدعوي للشباب عند تكليفهم بمهمات الدعوة . وأضفت إلى ذلك أسس البناء الدعوي للشباب

الرابع : عن تكليف النبي ﷺ الشباب للجهاد ، وتكليفهم بمهماته من قيادة، ومبارزة، وحمل للرايات، وتنفيذ بعض المهمات.

الخامس : بينت فيه كيف كان النبي ﷺ يتابع تنفيذ العمليات الدعوية التي يقوم بها الشباب ويهتم بالنتائج ، وبيان فائدة ذلك.

الفصل السابع : وهو عبارة عن (نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب) في ستة مباحث مرتبة تواليا على النحو التالي :

الأول : جيل العلم.

الثاني : جيل الإيمان .

الثالث : جيل العمل الصالح .

الرابع : جيل الآداب .

الخامس : جيل الدعوة .

السادس : جيل الجهاد .

وفي جميع هذه المباحث ذكرت نماذج من ذلك الجيل الذي نشأ بدعوة الرسول ﷺ تبين حالهم وما وصلوا إليه من قوة في الإيمان، وحب للعمل الصالح، ومستوى من الآداب العالية، وحرص على الدعوة والجهاد .

وبعد ذلك كله ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات. ثم ذيلته بملحق عن أسماء الشباب الذين ورد ذكرهم في البحث مع بيان أعمارهم في عهد النبي ﷺ عند الإمكان - مع ذكر بعض الملاحظات التي تفيد كونهم شباباً في تلك الفترة .

وبعد ذلك قائمة بمراجع البحث ومصادره ، ثم الفهارس وهي :

١ - فهرس الأعلام المترجم لهم .

٢ - فهرس الأماكن والبقاع .

٣ - فهرس الشواهد الشعرية .

٤ - فهرس الجداول .

٥ - فهرس الأشكال التوضيحية والرسوم البيانية .

٦ - فهرس موضوعات الرسالة .

وأخيراً أرجو من المولى سبحانه التوفيق والسداد إنه خير مسئول وهو الهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين"

الباحث

سليمان بن قاسم العيد

التمهيد

قبل الشروع في تفاصيل المنهاج النبوي في دعوة الشباب، لا بد من الوقوف على أمرين :

أولهما : المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة.

ثانيهما : مرحلة الشباب وأهميتها ..

أولاً : المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة .

النَّهْجُ والمَنْهَجُ والمِنهَاجُ هو الطريق الواضح[1] . وذلك كما في قوله سبحانه ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2] ومن معاني المنهاج هنا: الطريق الواضح السهل[3].

وعلى هذا الأساس فإن المنهاج النبوي في الدعوة هو : الطريق الواضح السهل الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته.

وأما أهمية هذا المنهاج فلا تخفى على ذي لب ، سواء عرف ذلك على وجه التفصيل أو الإجمال، وتعود أهمية المنهاج وضرورة العمل به إلى أمور منها:

---

١) الجوهري ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، الطبعة الرابعة (بيروت دار العلم للملايين، ١٩٩٠م) ٣٤٦/١ ، مادة [نهج].

٢) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٨

٣) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الأولى (دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ) ٦٧/٢.

١- الاقتـــداء بالنبـــــي ﷺ

قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١) . هذه الآية أصل كبير في التأسي بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي به ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته وانتظاره الفرج من ربه (عز وجل)(٢) .

والنبي ﷺ قُدوة حسنة في كل الأمور ، في العبادة كما في قوله «صلّوا كما رأيتموني أصلي»(٣) ، وفي قوله لأصحابه في حجة الوداع : « لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه »(٤) .

وأما كونه ﷺ قدوة في المعاملة ، ففي ذلك ما ورد عن ابن عباس(٥) (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه »(٦) .

---

١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤٧٥/٣ .

٣) أخرجه البخاري ، مطولا ، عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) الجامع الصحيح، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ، ٢١٢/١ ، حديث ٦٣١ .

٤) أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي الجمرة يوم النحر راكبا ... ، ٩٤٣/٢.

٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كان يقال له البحر من كثرة علمه ، وقال ابن مسعود عنه : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، مات بالطائف سنة ٦٨هـ وصلى عليه محمد بن الحنفية . وقال:اليوم مات رباني هذه الأمة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢٤٢/٥ - ٢٤٥ ترجمة رقم ٤٧٤)

٦) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ٧٠٩/٥ حديث رقم ٣٨٩٥ . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كتاب النكاح ، باب مباشرة الزوجين ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ) ١٩١/٩ حديث رقم ٤١٧٤ =

ولما كان ﷺ قدوة في العبادة ، وقدوة في المعاملة فهو أيضاً قدوة في الدعوة ، بل وخير قدوة في هذا المجال . كيف لا يكون كذلك ؟! وهي مهمته الأساسية ، وقد اختاره الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالته ، والدعوة إلى دينه فأمده بالآيات ، وأعانه بالمعجزات ، وأعطاه من الخَلْق والخُلُق ما يكون به مناسباً لتبليغ رسالته ، والقيام بوظيفته.

وقد حرص النبي ﷺ أن يسير صحابته على منهاجه في دعوته ، لتقوم الحجة ، وتثمر الدعوة ، فرسم لهم المنهاج وأوضح لهم الطريق ، وأمرهم بإتباعه.

عن جابر بن عبد الله[1] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً[2]. ولكن بعثني معلماً ميسراً[3]» فالتعليم والتيسير من مناهجه ﷺ في دعوته.

وبهذا المنهاج يأمر صحابته قائلا : « بشِّروا ولا تُنفِّروا ويسِّروا ولا تُعسِّروا »[4].

وتتضح لنا الحكمة في هذا الأمر من كلام النووي[5] (رحمه الله) حيث يقول : إنما

ء وصححه الألباني ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٢٨٥ وصحيح الجامع حديث رقم ٣٣٠٩ ، وصحيح سنن الترمذي حديث ٣٠٥٧ . واللفظ للترمذي .

١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ... الأنصاري السلمي ، أحد المكثرين عن رسول الله ﷺ الحديث، شهد العقبة وتسع عشرة غزوة مع النبي ﷺ ، توفي بالمدينة سنة ٧٨ هـ . (انظر:ابن حجر ، الإصابة ٢١٣/١)

٢) مُعَنِّتاً : مشدداً على الناس ، مُتَعَنِّتاً : طالباً زلّاتهم ، والعَنَتُ : دخول المشقة على الإنسان (ابن منظور ، لسان العرب ٦١/٢ مادة [عَنَتَ]

٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب أنّ تخيير المرأة لا يكون طلاقاً ، ١١٠٤/٢ .

٤) أخرجه مسلم أيضا ، كتاب الجهاد ، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٣٥٨/٣) .

٥) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي الطبعة الثانية (بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٣٩٢ هـ) ٤١/١٢ .

جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده ، لأنه قد يفعلهما في وقتين . فلو اقتصر على «يَسِّروا» لصَدَق ذلك على يُسره مرة أو مرات ، وعسَّر في جميع الحالات . فإذا قال : «ولا تُعسِّروا» انتفى التعسير في جميع وجوهه . وهذا هو المطلوب . وكذا يقال في «بَشِّروا ولا تُنفِّروا».

وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله ، وعظيم ثوابه ، وجزيل عطائه، وسعة رحمته . والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير . وفيه تأليف من قرب إسلامه ، وترك التشديد عليهم ، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ، ومن بلغ ، ومن تاب من المعاصي كلهم يُتلطف بهم ، ويدرجون في أنواع الطاعات قليلا قليلا ... فمتى يُسِّر على الداخل في الطاعة أو المُريد للدخول فيها سهلت عليه ، وكانت عاقبته غالبا التزايد منها، ومتى عسُرت عليه أوشك ألاّ يدخل فيها ، وإن دخل أوشك ألاّ يدوم عليها أو يستحليها .

والاقتداء بالنبي ﷺ في دعوته من كمال الاقتداء والتأسي به ﷺ ، ليدخل في عداد من كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر وذَكَرَ الله كثيراً . ويكون به أيضا في عداد أتباع النبي ﷺ كما قال سبحانه على لسان نبيه ﷺ :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

---

١) سورة يوسف : الآية ١٠٨.

٢- الاتبـــاع للأمـــــر

قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[١]. أمْر من الله (سبحانه وتعالى) للمؤمنين عامة أن يأخذوا ما جاءهم به رسول الله ﷺ ، وأن ينتهوا عمّا نهاهم عنه . وفي هذا يقول ابن كثير (رحمه الله) : مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه ، فإنه إنما يأمركم بخير ، وإنما ينهاكم عن شر[٢].

مهما كان الأمر ، ومهما كان النهي ، في العقيدة أو الشريعة في أسلوب الدعوة أو وسيلتها ، فإن الخير كل الخير في اتباع أمره واجتناب نهيه ﷺ ، والشر كل الشر في ترك ذلك.

وكما في إتباع المنهاج النبوي في الدعوة طاعة لله (جلّ وعلا) ، ففيه أيضا طاعة للرسول ﷺ ، لما في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية[٣] (رضي الله عنه) قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينـــا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال قائل : يارسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فما تعهد إلينا ؟

قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين ،

---

١) سورة الحشر : جزء من الآية ٧

٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ٤/٣٣٧

٣) العرباض بن سارية السلمي ، كنيته أبو نجيح ، كان من أهل الصفة ونزل حمص وأسلم قديما ، وقال أبو مسهر وغير واحد : مات سنة ٧٥ هـ (انظر ابن حجر بتهذيب التهذيب ، ٧/١٥٧ ، ١٥٨ ، ترجمة ٣٤١)

تمسكوا بها ، وعَضُّوا عليها بالنواجذ[1]، وإياكم ومحدثات الأمور ، كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة»[2]. كما أن من خالف أمر النبي ﷺ وانحرف عن منهاجه فقد عرّض نفسه للفتنة أو العذاب الأليم كما في قوله سبحانه : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

يقول ابن كثير[4] (رحمه الله) : أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنّته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ﷺ ، فما وافق ذلك قُبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان .

فاتباع المنهاج بهذا الاعتبار هو طاعة للّه وطاعة للرسول ، والإعراض عنه مخالفة لله ولرسوله ، وتعرّض للفتنة أو العذاب الأليم .

٣- طلب محبة الله

قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

---

١) النواجذ : أقصى الأضراس ، وقيل : التي تلي الأنياب ، وقيل هي الأضراس كلها . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣/٣ه ، مادة [نجذ])

٢) أخرجه أبو داود في « السنن » ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الحديث ، ١٣٩٤ هـ) ١٣/٥ ، ١٤ حديث ٤٦٠٧ ، والترمذي في «السنن» كتاب العلم ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، حديث ٢٦٧٦ وقال [هذا حديث حسن صحيح] وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ، ١٤/١: [صحيح] . وهذا لفظ أبي داود .

٣) سورة النور : جزء من الآية : ٦٣ .

٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٣ .

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] وفي هذا المعنى قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[2] :«تسمى هذه الآية آية المحبة » . قال بعض السلف :«ادعى قوم محبة الله ، فأنزل الله تعالى آية المحبة : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها ، فدليلها وعلامتها : اتباع الرسول ﷺ ، وفائدتها وثمرتها : محبة المُرْسِل لكم ، فما لم تحصل منكم المتابعة ، فمحبتكم له غير حاصلة ، ومحبته لكم منتفية[3] » .

فمن سعى لاتباع منهاج النبي ﷺ في دعوته وفي أموره كلها فهو ساع في طلب محبة الله سبحانه وتعالى ، ومن أحبه الله (سبحانه وتعالى) كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليُعطِينَّه ، ولئن استعاذه ليُعيذنّه [4]. كل هذه الفوائد وغيرها ثمرة محبة الله سبحانه وتعالى للعبد ، التي تحصل باتباع منهاج النبي ﷺ .

---

١) سورة آل عمران : الآية ٣١ .

٢) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي . تتلمذ على جده شيخ الإسلام وعلى بعض أعمامه ، بلغ منزلة عالية من العلم فأصبح من مشاهير علماء نجد وله مصنفات عديدة منها : « فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد » و« قرة عيون الموحدين »وغيرها. توفي رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ (انظر : الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ ص ٥٤ وما بعدها .

٣) فتح المجيد (مصر ، نشر مطبعة المدني) ص ٤٧٠

٤) كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه « .... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه» . كتاب الرقاق ، باب التواضع (١٩٢/٤) حديث رقم (٦٥٠٢)

٤- العصمة من الضـــلالـــــــــة

خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ من اعتصم بهما هُدي ، ومن تركهما ضَلّ. عن مالك أنه بَلغه أن النبي ﷺ قال : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه»[١].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال :

« يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم ، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا،ياأيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ »[٢].

وأمور الدعوة من جملة ما ورد في الكتاب والسنة فمن اتبعهما في ذلك كان مهتدياً في طريقه ناجحا في دعوته ، ومن أعرض عن هذا المنهاج كان إعراضه سبباً في ضلاله . ومن الضلال في الدعوة تفرق الجهود ، وضياع الأوقات ، بل وربما رُد العمل على صاحبه ، لما في صحيح مسلم عن عائشة(رضي الله عنها)أن رسول الله ﷺ قال : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[٣].

---

١) الموطأ ، كتاب الجامع ، النهي عن القول بالقدر ، الطبعة السادسة (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٢ هـ) ص ٦٤٨ حديث رقم ١٦١٩ وصححه الألباني بلفظ «تركت فيكم شيئين ، لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » صحيح الجامع ، الطبعة الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ) ٣٩/٣ ، حديث رقم ٢٩٣٤ .

٢) أخرجه الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، وبذيله التلخيص للذهبي (بيروت ، دار المعرفة) ٩٣/١ .

٣) أخرجه مسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورَد محدثات الأمور ، ١٣٤٣/٣ .

٥ـ العصمـــــة من الخـطـأ

إن وسائل الدعوة وأساليبها ليست موقوفة بنصوص شرعية لا تحيد عنها، بل هي في عمومها أمور خاضعة لاجتهاد الدعاة ، ومتأثرة بأحوال الناس وظروف الزمان ، والداعية في هذه الحال معرض للخطأ والصواب في دعوته ، نظراً لطبيعته البشرية أولاً ، وما عنده من النقص في العلم والفهم والقدرة ثانياً. ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هذه الأخطاء ، أو الحد منها على الأقل ؟

لا شك أن ذلك لن يكون إلاّ باتباع منهاج النبي ﷺ الذي عصمه الله سبحانه وتعالى من الشرك والضلالة ، وبرّأه من الزيغ والأهواء ، وطهره من الفسوق والعصيان واختاره من أشرف الناس نسباً، وأكثرهم حلماً وحكمة ، وأعظمهم أمانة ، وأقواهم حجة ، وأوفرهم ذكاءً، قال تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] ولقد زكى الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقوله : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

يقول ابن كثير [3](رحمه الله) :«ما يقول قولاً عن هوى وغرض ، وإنما يقول ما أمر ، يبلغه إلى الناس كلاماً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان».

وكما أن الله سبحانه وتعالى عصم نبيه ﷺ في موضوع الدعوة فقد عصمه سبحانه وتعالى في كيفية تبليغها. فحين طلب أشراف قريش من رسول الله ﷺ أن يجلس معهم وحده ، ولا يجالسهم بالضعفاء من أصحابه ، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن

---

١) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٢٤

٢) سورة النجم : الآيتان ٣،٤

٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٨/٤

مسعود ، وليفرد أولئك بمجلس على حدة ، نهاه الله عن ذلك فقال :

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

وأمره بأن يصبر نفسه بالجلوس مع هؤلاء وأمثالهم فقال :

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[2] أي «اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً ، من عباد الله ، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء[3] »

وعندما كان رسول الله ﷺ يخاطب بعض زعماء قريش ، وقد طمع في إسلامهم ، إذ أقبل ابن أم مكتوم[4] ، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه ، وود النبي ﷺ لو كف ساعته تلك . وأقبل على أولئك . عاتبه الله سبحانه وتعالى بقوله :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[5] .

«ومن ههنا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني ، والسادة والعبيد ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار . ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وله الحكمة البالغة

---

١) سورة الانعام : الآية ٥٢ .

٢) سورة الكهف : جزء من الآية ٢٨ .

٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ٨١/٣.

٤) هو عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله .. بن قيس بن زائدة الأصم ، أسلم قديما بمكة وقدم المدينة قبل النبي ﷺ وكان يؤذن له ، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٥٢٣/٢) .

٥) سورة عبس : الآيتان ١ ، ٢ .

والحجة الدامغة[1].

فالنبي ﷺ إضافة إلى عصمته[2]من ربه سبحانه فقد أعطاه من العلم والحكمة والقدرة مالم يعط غيره ، فلا أحكم ولا أسلم من منهاج النبي ﷺ في دعوته ، فمن وفقه الله لاتباعه في منهاجه سلم من الأخطاء على قدر اتباعه .

٦- الشـــمـــــول

ما أحوج الدعاة إلى منهاج شامل كامل ، لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة ، ولكل زمان ومكان ، ولا يمكن أن تكون هذه المواصفات في مناهج البشر ولن يدرك الدعاة مطلبهم إلا في منهاج النبي ﷺ . ولا عجب في ذلك لأن المنهاج النبوي في أصله منهاج رباني فهو الصالح لكل أطوار الحياة ، ولكل ميادين النشاط البشري . فلا يدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلاّ كان له مواقف فيها ، قد تتمثل في الإقرار والتأييد ، أو في التصحيح والتعديل ، أو في الإتمام والتكميل ، أو في التغيير والتبديل ، وقد يدخل بالارشاد والتوجيه ، أو بالتشريع والتوضيح ، وقد يسلك سبيل

---

١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ٤/٤٧١

٢) العصمة هنا في أمور الشرع وتبليغه . وأما في أمور الدنيا فليس كذلك كما في الحديث الذي رواه مسلم (٤/١٨٣٥) عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أنا بشر . إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأي فانما أنا بشر » .

قال النووي (رحمه الله) في شرحه على صحيح مسلم (١٥/١١٦) : قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنه كغيره ، فلا يمتنع من وقوع مثل هذا . ولا نقص في ذلك ، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم .

وفي أمور الشرع قد يخطيء نسيانا ، فيُذكر أو يُذَكّر بعد ذلك ، وقد يكون ذلك تشريعا ، كما في سجود السهو . (راجع صحيح البخاري حديث رقم ٤٠١) .

الموعظة الحسنة ، أو العقوبة الرادعة ، كل في موضعه ولكل ما يناسبه .

عن أبي ذر[1] (رضي الله عنه) قال :«لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلاأذكر نا منه علما»[2].

في هذا المقام يقول سليمان الندوي[3]عن الرسول ﷺ انه هو الذي مثّلت حياته أعمالا كثيرة متنوعة بحيث تكون فيهاالأسوة الصالحة والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها لأنها جمعت بين الأخلاق العالية ، والعادات الحسنة ، والعواطف النبيلة المعتدلة ، والنوازع العظيمة القوية .

إذا كنت غنياً مثرياً فاقتدِ بالرسول ﷺ عندما كان تاجراً يسير بسلعه بين الحجاز والشام وحين ملك خزائن البحرين . وإن كنت فقيراً معدما فلتكن لك به أسوة وهو محصور في شعب أبي طالب وحين قدم إلى المدينة مهاجراً إليها من وطنه وهو لايحمل من طعام الدنيا شيئاً . وإن كنت معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صفة

---

١) أبو ذر الغفاري ... الصحابي الجليل الصادق اللهجة الزاهد المشهور .. أختلف في اسمه واسم أبيه ، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن.قدم على النبي ﷺ وهو بمكة فأسلم ، وأمره الرسول ﷺ بالرجوع إلى قومه حتى قدم النبي ﷺ المدينة ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك . مات بالربذة سنة ٣١ هـ . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٦٢/٤).

٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١٥٣/٥ .

٣) انظر : الرسالة المحمدية ، الطبعة الثانية (الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ) ص ١١٣ ، ١١٤ وسليمان الندوي من علماء الهند البارزين ومن الدعاة المخلصين ، قال عنه الأستاذ مسعود الندوي«إن سليمان الندوي لا تنحصر مكانته في ناحية دون ناحية فإنه كان أديباً بين الأدباء وسياسياً بين السياسيين ، وعالما بين العلماء . وقانونياً بين علماء القوانين والتشريع . توفي سنة ١٣٧٣هـ (انظر : الرسالة المحمدية أيضا ، ص ٥ - ١٣ ، نقلا عن مجلة المسلمون ، المجلد الخامس ، ص ٣٨٤ العددان الرابع والخامس ، محرم وصفر ١٣٧٦/١٩٥٦) .

المسجد [1] وإن كنت تلميذاً متعلماً فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثياً مسترشداً . وإن كنت شاباً فاقرأ سيرة راعي مكة ، وإن كنت زوجاً فاقرأ السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة (رضي الله عنهما) ، وإن كنت أباً لأولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء وجد الحسن والحسين . وأياً ماكنت وفي أي شأن من شأنك ، فإنك مهما أصبحت أو أمسيت وعلى أي حال بت أو أضحيت ، فلك في حياة محمد ﷺ هداية حسنة وقدوة صالحة .

ومن هنا تبرز أهمية هذا المنهاج الجامع لأطوار الحياة كلها ، وأحوال الناس على اختلافها وتنوعها ، فإلى أي منهاج يذهب الدعاة بعد ذلك ؟!

وبهذا أدركنا أهمية المنهاج النبوي ، وضرورة العمل به ، ولكن ما أهمية مرحلة الشباب ؟ ولماذا التركيز عليها ؟ وهذا ما سيأتي بيانه بإذن الله.

---

١) الصفة : موضع مظلل من المسجد. وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منزل يسكنه (ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٥/٩ ، مادة [صفف]) .

ثانياً : مرحلة الشباب وأهميتها

لقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) هذه المرحلة في كتابه العزيز بالفتوة، كما في قوله عن أصحاب الكهف : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(١) . ووصفها بالقوة كما في قوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾(٢) . ومرحلة القوة في هذه الآية التي تقع بين مرحلتي ضعف هي مرحلة الشباب(٣).

كما وردت الإشارة إليها بصفات أخرى كالأشُد، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾(٤). والأشد هنا : الاحتلام كما قاله الشعبي ومالك وغير واحد من السلف(٥). وقيل «هو بلوغ سن الرشد والقوة»(٦). وصفة الرشد وردت في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾(٧). في هذه الآية دلالة واضحة على أن الرشد لا يكون قبل الاحتلام.

وفي السنة المطهرة ورد ذكر هذه المرحلة بلفظ الشباب والفتيان وغيرهما، ومن

---

١) سورة الكهف : جزء من الآية ١٣

٢) سورة الروم : الآية ٥٤

٣) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٤٤٠/٣

٤) سورة الأنعام: جزء من الآية ١٥٢

٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٠/٢

٦) انظر : محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة) ١٩٠/٨

٧) سورة النساء: جزء من الآية ٦

ذلك حديث ابن مسعود[1] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال :«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2].

وأما من حيث المعنى اللغوي فإن (الشباب) بمعنى:الفتاء والحداثة.

يقال : شَبَّ الغُلاَمُ يَشِبُّ شَبَاباً وشُبُوباً ، وشَبِيباً، وأشبه الله ، وأشب الله قرنه، بمعنىً . والاسم الشبيبة ، هو خلاف الشيب. والشباب جمع شَابٍّ وكذلك شُبَّانٌ وشَبَبَةٌ.

وشباب الشيء أوله ، يقال لقيت فلاناً في شباب النهار ، أي في أوله[3].

وكلمة (شاب) تعني في أصلها اللغوي النماء والقوة . يقول ابن فارس[4] : «الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته ، في حرارة تعتريه».

ولتحديد مرحلة الشباب فهي من حيث البداية تتبين مما يلي: -

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[5].

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «رفع القلم عن

---

1) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أحد السابقين الأولين أسلم قديماً ، وصحب النبي ﷺ ، شهد بدراً وما بعدها ، لازم النبي ﷺ ، وكان صاحب نعليه، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٣٦٨/٢ - ٣٨٠) .

2) أخرجه البخاري، من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ٣٥٥/٣، حديث ٥٠٦٥ .

3) انظر : ابن منظور، لسان العرب ، ٤٨٠/١ مادة [شبب] .

4) انظر : معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ) ١٧٧/٣ .

5) سورة النور : جزء من الآية ٥٩ .

ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل»[1].

بالنظر إلى هذه النصوص نجد أن الله سبحانه وتعالى سمى الإنسان قبل الاحتلام طفلاً. وفي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) نجد أن الرسول ﷺ خاطب جماعة باسم الشباب ، حاثاً لهم على الزواج. ولا يكون الزواج إلا بعد الاحتلام. وفي حديث علي (رضي الله عنه) نجد أن النبي ﷺ جعل بداية الشباب بلوغ الإنسان . وعلى هذا الأساس ، فإن مرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ.

ومن حيث نهاية المرحلة فقد ورد فيها خلاف بين أهل اللغة ومن ذلك:

ماقاله الزبيدي عن محمد بن حبيب أن الشباب من سن السابعة عشرة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين . وقيل «الشاب هو البالغ إلى أن يكمل ثلاثين» وقيل «ابن ست عشرة إلى إثنتين وثلاثين»[2].

واعتبر أبو منصور الثعالبي في تقسيمه لأسنان الناس الشباب إلى سن الأربعين[3].

وعند المعلم بطرس البستاني ، الشاب لغة: من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين[4].

وأما التحديد المختار لمرحلة الشباب فهو : من البلوغ[5] حتى بلوغ سن الأربعين.

---

١) اخرجه الترمذي ، السنن، كتاب الحدود، باب فيمن لا يجب عليه الحد، ٣٢/٤، وقال : [حسن غريب من هذا الوجه، والعمل على هذا عند أهل العلم]. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٦٤/٢ : [صحيح]

٢) انظر : تاج العروس ، الطبعة الأولى، (بيروت، منشورات دار الحياة ١٣٠٦ هـ) ٣٠٧/١.

٣) انظر : فقه اللغة (مصر ، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٦ هـ) ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

٤) انظر : محيط المحيط (بدون ناشر) ١٠٤٤/١ .

٥) والبلوغ يكون إما بالعلامات الطبيعية كالاحتلام وإنبات الشعر الخشن حول القبل . وإما بالسن وهو بلوغ خمس عشرة سنة عند الحنابلة . وعند أبي حنيفة حتى يتم للذكر ثماني عشرة سنة. (انظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ، الطبعة الأولى، (دمشق، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ) ص ٤٢ .

وسبب هذا الاختيار أن الأصل اللغوي لكلمة الشباب يدل على أمرين : النماء والقوة . ونجد في القرآن الكريم أن سن الأربعين داخلة في هذا المعنى وأنها نهاية للنماء . كما في قوله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾[1]. يقول ابن كثير (إذا بلغ أشده) ، أي قوي وشب وارتجل.. (وبلغ أربعين سنة) أي تناهى عقله وكمل فهمه[2].

وأما أهمية هذه المرحلة فتعود إلى عدة سمات منها :

١- بداية التكليف

عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قال : «رُفِعَ القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يَشِب ، وعن المعتوه حتى يعقل»[3].

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4](رحمه الله) : « الأمر والنهي ، الذي يسميه العلماء التكليف الشرعي ، مشروط بالممكن من العلم والقدرة ، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل ، ولا تجب على من يعجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد ، وكما لا تجب الطهارة بالماء والصلاة قائما ، والصوم ، وغير

---

١) سورة الأحقاف : جزء من الآية ١٥

٢) تفسير القرآن العظيم، ١٥٨/٤

٣) سبق تخريجه قريباً .

٤) مجموع الفتاوي ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار العربية) ٣٤٤/١٠ .

ذلك على من يعجز عنه ».

ويقول (١)أيضا :«تكليف العاجز الذي لا قدرة له على الفعل بحال ، غير واقع في الشريعة بل قد تشترط الشريعة التكليف عمن تكمل فيه أداة العلم والقدرة ، تخفيفاً عنه ، وضبطاً لمناط التكليف ، وإن كان تكليفه ممكناً ،كما رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم ،وإن كان له فهم وتمييز ، لكن ذلك لأنه لم يتم فهمه ، ولأن العقل يظهر في الناس شيئا فشيئا وهم يختلفون فيه ، فلما كانت الحكمة خفية ومنتشرة قيدت بالبلوغ ».

ولما كانت مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي تنبع من الإنسان نفسه ، ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات ، فلا بد لهذا الشاب من رعاية خاصة تعينه على بداية سلوك الطريق ، وتوضح له معالمه ، وتذلل له مصاعبه ، وتبين له زاده . حتى يسير الشاب إلى ربه آمناً مطمئناً على هدىً وبصيرة .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص(٢)(رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع»(٣).

---

١) مجموع الفتاوى ، ٣٤٤/١٠ ، ٣٤٥ .

٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم .. كنيته أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن أسلم قبل أبيه . ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة وكان (رضي الله عنه) حريصاً على العبادة ، مات بالشام سنة ٦٥ هـ (انظر ابن حجر ، الإصابة ٣٥١/٢ ، ٣٥٢) .

٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ٣٣٤/١ ، حديث ٤٩٥ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٩٧/١ :[حسن صحيح] .

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين [1] :«الصغير لا يكلف بالأمر تكليفا مساوياً لتكليف البالغ ، ولكنه يؤمر بالعبادات بعد سن التمييز تمريناً له على الطاعة، ويمنع من المعاصي ليعتاد الكف عنها ».

٢- فتـــــرة القـــــوة

يمر الإنسان في حياته بمراحل تتفاوت قوةً وضعفاً ، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لايعلم شيئاً ، ثم يكبر شيئاً فشيئاً ، ويقوى جسمه ، وتنمو حواسه ويزداد عقلا وعلما ، حتى يبلغ أشده .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

يقول ابن كثير [3] (رحمه الله) :«ذكر الله تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لايعلمون شيئا ، بعد هذا يرزقهم السمع الذي يدركون به الأصوات ، والأبصار التي يحسون بها المرئيات ، والأفئدة وهي العقول - التي مركزها القلب على الصحيح وقيل الدماغ - والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها ، وهذه القوى والحواس تحصل للانسان على التدريج قليلاً قليلاً ، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده ».

ولكن هذه المرحله من القوة لاتدوم مع الإنسان بل إذا طال به العمر عاد مرة

---

١) الأصول من علم الأصول ، الطبعة الثالثة (الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٦ هـ) ص ٣٦ .

٢) سورة النحل ، الآية ٧٨ .

٣) تفسير القرآن العظيم ، ٥٨٠/٢ .

أخرى إلى الضعف ، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) وقوله سبحانه ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٢) .

قال ابن كثير (٣). (رحمه الله) يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً ثم مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف ، ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم ، وهو الضعف بعد القوة ، فتضعف الهمة والحركة والبطش ، وتشيب اللمة ، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة .

وقال ابن جريرالطبري (٤) . (رحمه الله) : أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عمّا كنتم عليه أقوياء في شبابكم ، (يخلق ما يشاء) يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب .

وقال ابن الجوزي (٥) (رحمه الله) في قوله تعالى (ثم جعل من بعد ضعف قوة): يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب ، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبه.

كما أن كلمة « شباب » تعني في أصلها اللغوي : الحركة والنشاط . كما سبق بيانه (٦).

---

١) سورة يس : الآية ٦٨ .

٢) سورة الروم : الآية ٥٤ .

٣) تفسير القرآن العظيم ، ٤٤٠/٣ .

٤) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٠٧ هـ) ٣٧،٣٦/٢١ .

٥) زاد المسير ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الاسلامي) ٣١٠/٦ .

٦) انظر تعريف الشباب ص ١٥.

وكما ورد في السنة ما يدل على أن الشباب مرحلة القوة ، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، (رضي الله عنهما) قال : جمعت القرآن كله في ليلة . فقال رسول الله ﷺ « إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر » .

- فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي .

قال : « فاقرأه في عشرة » .

- قلت : دعني أستمتع من قوتي وشبابي .

قال : « فاقرأه في سبع »

- قلت : دعني استمتع من قوتي وشبابي . فأبى[1].

والقوة في هذه المرحلة في كل شيء ، قوة في البدن ، وقوة في الحواس ، وقوة على العمل والتكسب ، وقوة على طلب العلم . قال الإمام الشافعي[2](رحمه الله) :

ولاينال العلم إلاّ فتـــى ... خال من الأفكار والشغـــل

لو أن لقمان الحكيم الذي ... سارت به الركبان بالفضـل

بلي بفقر وعيال لَمَـــا ... فرق بين التبن والبقـــل

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (رحمه الله) : قلت لأبي : يا أبت ، مالحفاظ؟

قال : يابني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا[3].

وكما أن مرحلة الشباب قوة في التَعَلُّم فهي قوة في التَعْلِيم أيضا . فعن عبد الرحمن

---

١) أخرجه ابن ماجه في « السنن » كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن ، ٤٢٨/١ حديث ١٣٤٦ .
وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٢٢٥/١ : [صحيح] .

٢) ديوان الشافعي ، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي ، الطبعة الثالثة (بيروت ، دار الجيل) ص ٢١ .

٣) أخرجه الدارمي في « السنن » المقدمة (نشر دار إحياء السنة النبوية) ص ج .

بن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم [1] : حدثنا . عن رسول الله ﷺ قال : كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد [2].

ولمّا كانت مرحلة الشباب أيضا مرحلة قوة في الشهوة الجنسية ، لزم الاهتمام بها وتحصين الشباب من الوقوع في المعصية ، من أجل ذلك حرص الرسول ﷺ على تحصين شباب الصحابة (رضي الله عنهم) كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : كنا مع النبي ﷺ شباباً لانجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ : «يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم فإنه له وجاء [3] » [4].

وعن أبي هريرة[5](رضي الله عنه) أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأتاه آخر فسأله فنهاه ، فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب [6].

---

١) زيد بن قيس بن مالك بن النعمان بن مالك بن الأغر . أستصغر يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق ، وقيل المر يسيع . غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، وله قصة في نزول سورة المنافقين توفي سنة ٦٦ هـ وقيل ٦٨ بالكوفة (انظر : ابن حجر ، الاصابة ٥٦٠/٢) .

٢) أخرجه ابن ماجه في « السنن » ، المقدمة ، باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ ١١/١ حديث ٢٥ .

٣) الوجاء : أصله رض الخصيتين ، والمراد يضعف الشهوة (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١١٠/٩)

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، ٣٥٥/٣ حديث ٥٠٦٦ .

٥) أبو هريرة : الصحابي الجليل ، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا وذهب الأكثرون إلى أنه عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام خيبر . اشتهر بحفظ الحديث وكان كثير الرواية عن رسول الله ﷺ توفي سنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان وسبعين سنة . (انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٨٨/١٢ - ٢٩٢ ترجمة ١٢١٦)

٦) أخرجه أبو داود في « السنن » كتاب الصوم ، باب كراهيته للشاب ، ٧٨١/٢ حديث ٢٣٨٧ وابن ماجة بنحوه ، كتاب الصيام ، باب ما جاء في المباشرة للصائم ، ٥٣٩/١ ، حديث ١٦٨٨ وأخرجه مالك في (الموطأ) موقوفا على ابن عباس ، كتاب الصيام ، ماجاء في التشديد في القبلة للصائم ، الطبعة السادسة (بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٢ هـ) ص ١٩٩ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٤٥٣/٢ : [حسن صحيح] .

ومن هنا يتأكد الاهتمام بالشباب من أولياء أمورهم ومن المربين والدعاة ، والسعي إلى تحصينهم ، وأن يبعدوهم ، ويبعدوا عنهم كل مامن شأنه إثارة شهواتهم ووقوعهم فيما حرم الله عليهم .

٣ـ أفضـــل فتـــرات العمـــر

تعـــود الأفضلية لهذه المرحلة لما يجتمع للإنسان فيها من القوة والنشاط ، دون غيرها ، ولما يتوافر له فيها من كمال الحواس ، والقدرة على التعلم والكسب كما أسلفت[١]- ولكن هذه الأفضلية ليست مطلقة لكل الناس ، بل وربما كانت بعض الفترات عند بعض الناس أفضل من فترة الشباب ، وذلك عندما يتحقق له في تلك المرحلة قوة الإيمان ودوام الصلة بالله (سبحانه وتعالى) ففي هذه الحال تكون الأفضلية الحقيقية.وتكتمل الأفضلية عندما تجتمع مرحلة الشباب مع قوة الإيمان فيها .

ومما يدل على فضل هذه المرحلة أنها هي الحال التي يكون عليها أهل الجنة لما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري[٣]وأبي هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال :

---

١) انظر الصفحات : ١٩- ٢٢ .

٢) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها ، باب دوام نعيم أهل الجنة ، ٢١٨١/٤ .

٣) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأبجر ، واسم الأبجر خدرة ، وقيل بل خدرة هي أم الأبجر ، عُرض على النبي ﷺ يوم أحد وهو ابن ثلاث عشرة سنة فردّه ، وشهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان . قال الواقدي وجماعة : مات سنة أربع وسبعين ، وقيل غير ذلك . (انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٨/٣ - ١٧٢) .

«ينادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً »[1].

وراحة الحياة وبهجتها في الدنيا غالباً ما تكون في مرحلة الشباب ، فهي مرحلة يتطلع الصغير أن يصل إليها،ويتمنى الكبير أن يرجع إليها . هي مرحلة بكى عليها الشيوخ وتغنى بها الشعراء . كما يقول أبو العتاهية[2]:

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يُغن البكاء ولا النَّحِيْبُ
فيا أسفاً أسفت على شباب نعاه الشَّيْبُ والرأس الخَضِيْبُ
عريت من الشباب وكنت غصنا كما يعرى من الورق القضيب
فياليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب [3]

ويقول فتيان الشاغوري[4]نادماً على شبابه ومتلهفاً على لهو الشباب وعصره[5].

هُريق شبابي واستشن لِشقوتي أديمي فلم أملك شبابا ولا وفرا [6]

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب صفة الجنة ونعيم أهلها ، باب في دوام نعيم أهل الجنة ٢١٨٢/٤ .

٢) أبو العتاهية كنيته غلبت عليه واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان .كانت نفسه تميل إلى الشعر حتى قال عن نفسه : لو شئت أجعل كلامي كله شعرا لفعلت . توفي سنة ٢١١ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ، ٢٠٠/٤ وانظر مقدمة ديوان ابي العتاهية ، نشر دار بيروت)

٣) ديوان أبي العتاهية ص ٤٦ .

٤) فتيان بن علي الأسدي : مؤدب شاعر ، من أهل دمشق ، نسبته إلى « الشاغور » من إحيائها . مولده في بانياس ووفاته في دمشق سنة ٦١٥ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ، ١٣٧/٥)

٥) انظر: ديوان فتيان بن علي الشاغوري، تحقيق أحمد الجودي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ١٥٠ .

٦) هراق الماء : صبه . وأصله أراق ، وهراق شبابه عبارة عن ضياعه . استشن الرجل : هزل ، استشن أديمه تشنج ويبس جلده عند الهرم (المرجع نفسه) .

تبين لي خيط من الفجر ناصع إلى جنب خيط حالك وَخَطَ الشعرا[1]
نبا بي شبابي حين لم أرج عوده وفارقت منه الظل والورق الخضرا
فلهفي على لهو الشباب وعصره فيا طيبه لهوا ويا حسنه عطرا

واللهو الباطل مذموم في هذه المرحلة وفي غيرها من المراحل ، ولكن المقصود هو استمتاع الشباب بطيبات الحياة . فهذا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) لما تزوج سأله رسول الله ﷺ قائلاً : « هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ »

قال جابر : تزوجت ثيباً .

قال : « فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟ »[2].

وعن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري[3] (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير »[4].

---

١) أراد بخيط الفجر الناصع بياض الشعر وبالخيط الحالك سواده ووخط الشعر : دخل فيه ووخطه الشيب فشا فيه (ديوان النابغة الذبياني ص ١٥٠)

٢) أخرجه البخاري مطولاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ، باب استئذان الرجل الامام ، ٣٥٠/٢ حديث رقم ٢٩٦٧ .

٣) عتبة بن عويم بن ساعدة الانصاري . صحابي ابن صحابي . ذكر ابن أبي داود أنه شهد بدرا وما بعدها ، رواه ابن منده وأبو نعيم في الصحابة (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩٢/٧ ترجمة ٢١٣ والتقريب : ٥/٢ ترجمة ٢١)

٤) أخرجه ابن ماجة في « السنن » ، كتاب النكاح ، باب تزويج الأبكار ، ٥٩٨/١ حديث رقم ١٨٦١ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ) ٢٥٩/٤ . عن ابن مسعود رضي الله عنه . وقال الهيثمي رواه الطبراني ، وفيه بلال الأشعري ضعفه الدارقطني ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بعدة طرق ، الطبعة الرابعة . (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ) وقال فيه : من الممكن أن يقال : بأن الحديث حسن بمجموع هذه الطرق . فان بعضها ليس شديد الضعف . والله أعلم . ثم جزمت بذلك لما رأيت الحديث في «كتاب السنن» لسعيد بن منصور . (انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٩٢/٢ - ١٩٦) .

٤- أطـــول مراحـــل العمـــر

إذا كان عمرالإنسان في هذه الأمة بين الستين والسبعين ، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك »[١] . فإن الوسط الحسابي لهذين العددين (٦٠ ، ٧٠) هو ٦٥ سنة . وإذا كان زمن سن الغلومية هو من الولادة حتى سن الشباب[٢] وسن الشباب من الرابعة عشرة - غالباً- إلى الأربعين حسب التعريف[٣] ثم زمن الكهولة من إنتهاء فترة الشباب[٤] إلى تمام الخمسين[٥] ثم الشيخوخة من بعد الخمسين إلى آخر العمر، فمرحلة الشباب هي أطول هذه المراحل ، ويمكن توضيح هذه النسب بالجدول والرسم البياني بالصفحة التالية :

---

١) أخرجه الترمذي في « السنن » ، كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ ٥/٥٥٣ رقم ٣٥٥٠ ، وقال حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجة في « السنن » كتاب الزهد ، باب الأمل والأجل ، ٢/١٤١٥. رقم ٤٢٣٦ ، والحاكم في « المستدرك » ٤٢٧/٢ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقال الألباني: حسن ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١٧٨/٣ و صحيح سنن ابن ماجه ٤١٥/٢ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٩٧/٢ وجميعها للألباني .

٢) قال الزبيدي في تاج العروس (٥/٩) : والغُلام بالضم من حين أن يولد إلى أن يشب .

٣) راجع صفحة ١٦ .

٤) قال الأزهري : وقيل كهل حينئذ لانتهاء شبابه (لسان العرب ٦٠٠/١١ مادة [كهل]

٥) المرجع السابق وليس من قول الأزهري .

جدول يبين النسب المئوية لمراحل العمر

المرحلة	السنوات		النسبة المئوية
	من	إلى	
الفلومية	الولادة	١٣	٢٠
الشباب	١٤	٤٠	٤١,٥
الكهولة	٤١	٥٠	١٥,٤
الشيخوخة	٥١	الوفاة	٢٣,١
المجموع			١٠٠

رسم بياني يوضح نسبة مرحلة الشباب إلى باقي مراحل العمر

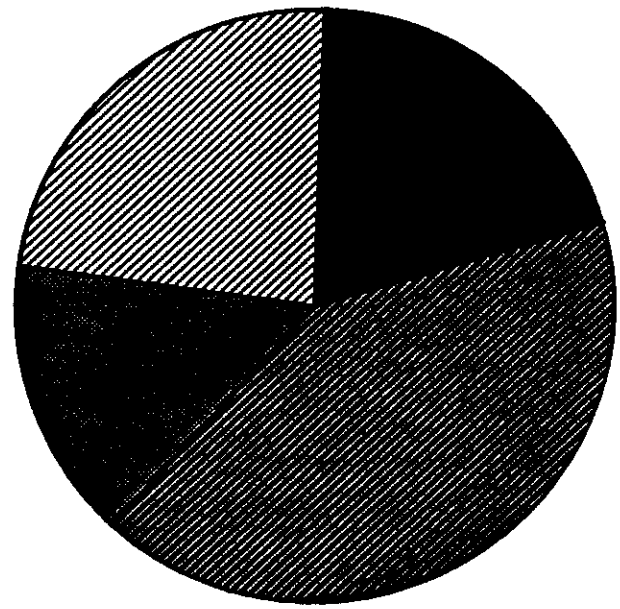

نلاحظ مما سبق ما تمثله مرحلة الشباب بالنسبة لدائرة العمر ، فهي تصل إلى ٤١٫٥٪ من عمر الإنسان ، وهناك فرق كبير بينها وبين المراحل الأخرى من عمر الإنسان . وهذه نعمة من الله (سبحانه وتعالى) أن جعل هذه المرحلة ، مرحلة القوة والنشاط ، مرحلة العلم والعمل والإنتاج هي أطول مراحل العمر.

ومن هنا تتأكد أهمية هذه المرحلة فمع طول الزمان ، واجتماع القوى تكثر فرص العمل فيها ، وسيُسْأل الإنسان عنها يوم القيامة سؤالاً خاصاً كما في حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «لاتزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما عَلِم »[1].

٥- سـرعة الاستجـابـة

الشباب على مدار التاريخ في جميع الأطوار ، وفي أي قطر من الأقطار ، وعلى اختلاف الدعوات ، هم أكثر الناس تأثراً ، وأسرعهم استجابة ، بخلاف الشيوخ الذين تمسكوا بمعتقداتهم ، وآثروا موروثاتهم ، ولو تبين لهم الحق فيما يدعون إليه . فكان دائماً المكذبون للرسالات والمحاربون للدعوات هم الملأ[2] من الأقوام .

---

١) أخرجه الترمذي في « السنن » ، كتاب صفة القيامة ، باب في القيامة ، ٦١٢/٤ برقم ٢٤١٦ . وقال الألباني : [حسن] في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ١٤٨/٦ برقم ٧١٧٦ .

٢) الملأ : الرؤساء ، سُمّوا بذلك لأنهم مِلاءٌ ، بما يُحتاج إليه والملأ مهموز مقصور : الجماعة ، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم .. ويُروى عن النبي ﷺ أنه سمع رجلاً من الأنصار وقد رجعوا من غزوة بدر يقول : ما قتلنا إلا عجائز صلّعاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : أولئك الملأ من قريش لو حضرت فعالهم لاحتقرت فعلك : أي أشراف قريش (انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ١٥٩/١ ، مادة [ملأ]) .

ولا يقتصر بهم الأمر على التكذيب، بل ويحذرون الناس من اتباع الرسل، كما في قوله سبحانه : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾(١) ويحرضون الطغاة على الرسل وأتباعهم ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾(٢) هذا ديدنهم في كل زمان ومكان .

والشباب على خلافهم ، فهؤلاء أصحاب الكهف فتية آمنوا بالله كما قال سبحانه عنهم :﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾(٣) .. إلى آخر القصة ، ما هم الاّ شباب آمنوا بالله ونظروا إلى الدنيا بمنظار الشباب المؤمن فوجدوا أنهم أكبر منها ، وملأت رؤيتهم لربهم كل ما يملأ العين ، فأطمأنوا إلى أن الله لن يخذلهم ، ففرّوا بدينهم إلى ربهم ، وانتصر الحق الذي يدينون به على باطل غيرهم .

وهؤلاء أتباع موسى (عليه السلام) يصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٤) .

يقول ابن كثير (٥) (رحمه الله) :لايخبر تعالى أنه لم يؤمن بموسى (عليه السلام) مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات ، والبراهين الساطعات ، إلا قليل

---

١) سورة الأعراف : الآية ٩٠ .

٢) سورة الأعراف : الآية ١٢٧ .

٣) سورة الكهف : الآية ١٣ .

٤) سورة يونس : الآية ٨٣ .

٥) تفسير القرآن العظيم ، ٤٢٨/٢ .

من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب ، على وجل وخوف منه ومن ملئه أن يردهم الى ما كانوا عليه من الكفر!!.

كما أن الفئة المؤمنة التي تركزت في دار الأرقم[1] في فجر الدعوة كانوا شبابا مكتهلين في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، جِيلُ عبادة ، وجماعة خلق ، وأمة تبليغ وصبر وجهاد .

وحينما أُوحي إلى رسول الله ﷺ كان في سن الأربعين - وهو سن اكتمال الشباب - واستجاب له أبو بكر الصدِّيق (رضي الله عنه) مباشرة ، وكان أصغر من رسول الله ﷺ بنحو سنتين [2] . وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان عمره يوم أسلم لم يبلغ الثلاثين سنة[3]. وعثمان (رضي الله عنه) أصغر الجميع . وهكذا كان عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن زيد[4]ومصعب بن عمير[5]، والأرقم بن أبي الأرقم

---

١) الأرقم بن أبي الأرقم . كان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى أبا عبد الله ، من السابقين الأولين للإسلام ، وكانت داره على الصفا ، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في أول الإسلام .. حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلماً ، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢٨/١ ترجمة ٧٣) .

٢) لأن أبا بكر (رضي الله عنه) توفي سنة ١٣ هـ وعمره ٦٣ سنة (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٤٣٢/١ ترجمة ٤٦٦) .

٣) لأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) توفي سنة ٢٣ هـ وعمره ٦٣ سنة (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٣٨٧/٧) .

٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل : أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن السابقين الأولين البدريين ، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وشهد حصار دمشق وفتحها ، فولاّه عليها أبو عُبيدة بن الجراح . قال الواقدي : توفي سنة إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة وقبر بالمدينة . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٢٤/١ - ١٤٥) .

٥) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ... أحد السابقين إلى الإسلام ، يُكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة ، بعثه النبي ﷺ إلى المدينة ليُفقِه أهلها ويُقرئهم القرآن ، شهد بدراً وأحداً واستشهد فيها ومعه اللواء . (انظر ابن حجر ، الإصابة ٤٢١/٣) .

(رضي الله عنهم) وعشرات غيرهم ، بل مئات كانوا شباباً .

ولقد أدرك كثير من أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة هذه السمة عند الشباب ، فركزوا جهودهم ، ووضعوا خططهم ، لاقتناص الشباب واحتوائهم ، وتسييرهم في فلكها ، وتسخيرهم لخدمتها .. مستغلين في ذلك الدعايات البراقة ، والشعارات المضللة ، التي كثيراً ما ينخدع بها الشباب دون غيرهم .

يقول المستشرق (جب)[1]: لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في صفوف محدودة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً من غير وعي وانتباه . وقد مضى هذا التطور الآن إلى أمر بعيد ، ولم يعد ممكناً الرجوع فيه ، ولكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي ، وعلى الشباب منهم خاصة . كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني [2] .

وتسعى المخططات اليهودية في تدمير الشباب إلى نشر الإباحية وتقديس الجنس،بعد أن نادى بها كتاب اليهود وفلاسفتهم ، ونادت بها جمعياتهم السرية وعلى رأسها (الماسونية)[3] التي من تعاليمها :

---

١) هـ . أ . ر . جب .(H. A. GIBB) أكبر مستشرقي انجلترا المعاصرين ، كان عضوا في المجمع العلمي في مصر ، ثم أستاذا للدراسات الإسلامية العربية في جامعة هارفرد الأمريكية ومن كبار محرري وناشري (دائرة المعارف الاسلامية) . له كتابات كثيرة فيها عُمق وخطورة . (انظر : مصطفى السباعي : الإستشراق والمستشرقون ، الطبعة الثالثة (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ص ٣١))

٢) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : (دمّروا الاسلام أبيدوا أهله (نشر دار الاعتصام) ص ٤٥ .

٣) الماسونية هي أخطر الجمعيات السرية في العالم ، وهي منظمة يهودية إرهابية غامضة ، تدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، كل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم . (انظر : موسوعة الأديان ، من مطبوعات الندوة العالمية =

إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس ، يكونون أحراراً جنسياً ، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ، وفي هذه الأيام التي تسود فيها المدنية المسيحية ، نجد صعوبات جمّة ، ولكن البداية رُسمت فعلاً ومهما تكن صغيرة إلاّ أنها ناجحة ، وعلى نطاق واسع لا بد من النصر المحقق ، إذا استطعنا أن نغذي الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة. على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة[1] ... !!

ويسعى دعاة النصرانية لإفساد شباب المسلمين وقطع صلتهم بالله . يقول صموئيل زويمر[2] في مؤتمر القدس للمنصرين المنعقد عام ١٩٣٥ م :

« لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها » ويتابع ذلك المستشرق ويقول: « أخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة ، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات ، وإن جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود

= للشباب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ ص ٤٤٩ - ٤٥٣) .

١) عبد الله التل ، جذور البلاء ، الطبعة الثالثة (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ) ص ١٨٢ .

٢) صموئيل زويمر S. M. ZWEIMER . مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام ، ومؤسس مجلة «العالم الاسلامي » الأمريكية التبشيرية ومؤلف كتاب (الإسلام تحد لعقيدة) وناشر كتاب (الإسلام) وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١ بلكنهؤ في الهند . وتقديراً لجهوده التبشيرية ، أنشأ الأمريكان وقفاً بإسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين (مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ص ٣٢) .

بكل شيء للوصول إلى الشهوات ، أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل وجه»[1].

ومن حرصهم أيضا على إفساد شباب المسلمين يقول (المبشر) تكلي: يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي، لأن كثيرا من المسلمين قد زُعْزِعَ اعتقادهم بالإسلام، حينما درسوا الكتب المدرسية وتعلموا اللغات الأجنبية[2].

وهكذا تتسابق جهود الكفر والطغيان في رسم خططها وتركيز جهودها لتدمير شعوب الإسلام ، وإفساد شبابه ، مستغلة في ذلك سرعة استجابتهم وانخداعهم بالدعايات المضللة والشعارات البراقة ، فمن الأجدر بدعاة الإسلام أن يفيقوا من غفلتهم ، ويستيقظوا من سُباتهم ، ويطرحوا عنهم ثياب الكسل والجمود ، ويقتنصوا بدعوتهم الشباب ، فهم أرق قلوبا وألين أفئدة ، وأسرع استجابة ، والدعوة الإسلامية دعوة ربانية ، دعوة الحق والفطرة ، لا تحتاج إلى دعايات زائفة ، ولا إلى شعارات مضللة ، فلا بد من إدراك الشباب قبل أن ينحرف بهم المفسدون ويتخطفهم الكافرون .

٦ـ الشبـــاب عمـــاد الأمـــم

الشباب في كل مكان وفي جميع أدوار التاريخ إلى يومنا هذا عماد حضارة الأمم وسر نهضتها وحاملو لوائها ورايتها وقائدو جحافلها ، لأنهم في سن الهمم المتوثبة والجهود المبذولة ، سن البذل والعطاء ، سن النصيحة والفداء وشباب الاسلام على

---

١) عبد الله التل ، إجذور البلاء ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

٢) جلال العالم، قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص ٧٣ . وهذا القول ليس صحيح دائماً .

الأخص ، شباب محمد ﷺ هم عماد الحضارة الحقيقية التي انبثقت من مكة المكرمة ، الحضارة التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومستقبل كل أمة مرهون بحاضر شبابها .

فتغيير الشباب إذاً كفيل بتغيير المجتمعات ، كما أن الشباب أنفسهم عندهم من القدرة ما ليس عند غيرهم من الفئات في تغيير المجتمعات . وخير شاهد على ذلك ما أحدثه مصعب بن عمير (رضي الله عنه) في مجتمع المدينة من التغيير ، فقد جاءهم حين أرسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً هم الذين بايعوا النبي ﷺ من قبل بيعة العقبة الأولى فأخذ يُفقههم ويُقرئهم القرآن ، ويدعوا إلى الله ورسوله ولم يكد يتم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول ... !!

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى ، كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة وفداً يمثلهم وينوب عنهم للقاء النبي ﷺ يتكون من ثلاث وسبعين رجلاً فيهم امرأتان (١) . ومن ثم تتم هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصحابه فكانت المدينة نواة الدولة الإسلامية فانطلقت منها حضارة الإسلام لتغيير المجتمعات .

وكما أن للشباب دوراً بارزاً في أديان المجتمعات وثقافتها وفي عاداتها وتقاليدها ، فلهم أيضاً دور كبير في التأثير في إنتاجها وصناعتها .

---

١) المرأتان هما : نسيبة بنت كعب و أسماء بنت عمرو بن عدي . (ابن هشام ، السيرة النبوية (بيروت ، دار المعرفة) ٤٤١/١)

يقول الدكتور عبد المجيد العبد:[1].

وعادة ما يمثل الشباب النسبة الغالبة من السكان في المجتمعات النامية ، الأمر الذي يقتضي مزيداً من الاهتمام به ، والاستثمار فيه حيث يعتمد نمو خيرات هذه المجتمعات ، وملاحقتها لمطالب التطور ، وتفوق هيكل عملها وجودته ، على مدى جدوى عنصر الشباب فيها ، ولهذا السبب نفسه نجد أنه سرعان ما ينهار أي مجتمع وتضيع قيمه إذا ما وهن شبابه، وأغلقت دونه نوافذ العلم والخبرة فتتفرق به السبل وتنطفيء جذوة معنوياته،بينما تتقدم المجتمعات الأخرى وتسبق غيرها معتمدة على فارق الزمن في إطلاق هذه الطاقات لأقصى ما تستطيع أو ما تقدر عليه . لذلك كانت إعانة الشباب في خدمة أمته ، وتطويع قدراته لدفع عجلة تقدم مجتمعه مسئولية كبرى، تتلاقى مع ضخامة دور الشباب في بناء الأمة والحضارة الأمر الذي يتطلب الربط بينهما لأنهما وجها عملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما . وفي الغالبفإن نسبة الشباب إلى السكان في جميع الأمم أكبر من نسبة غيره من المراحل . وكلما استغلت تلك الأمم هذه النسبة الكبيرة في العمل والإنتاج وبناء الحضـــــارة زاد إنتاجها ، وحققت أهدافها ، ويتضح ذلك من الجدول الآتي : -

---

١) انظر : د. عبد المجيد العبد (دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به) بحث من كتاب : الإسلام والحضارة ودور الشباب ، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي . المنعقد في الرياض في الفترة ٢٠ - ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ، الطبعة الثانية (الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ) ٤١٧/٢

جدول يبين نسبة الشباب إلى السكان في بعض البلدان

الدولة	نسبة الشباب إلى السكان		
	٥ - ١٠	١٥ - ٢٠	٢٥ - ٤٠
الجزائر	٢٦,٥	١٩,٤	١٥,٧
ليبيا	٢٥,٥	١٨,٧	١٦,٣
السودان	٢٥,٩	١٨,٦	١٦,٦
تونس	٢٥,٦	١٩,٣	١٦,٣
مصر	٢٤,٥	١٨,٦	١٧,٥
موريتانيا	٢٤,٣	١٨,٢	١٧,٧
البحرين	٢٩,٨	١٧,٩	١٧,٦
العراق	٢٦,٧	١٨,٧	١٦,٣
الأردن	٢٦,٧	١٨,٥	١٦,٥
الكويت	٢٨,٦	٢٤,١	٢٤,١
لبنان	٢٨,٥	١٧,٧	١٧,٥
السعودية	٢٥,٥	١٨,٥	١٦,٩
سوريا	٢٦,٥	١٨,٩	١٥,٩
الإمارات	٢١,٦	١٧,٦	١٧,٩
اليمن الشمالي	٢٥,٦	١٨,٤	١٧
أفغانستان	٢٥,٧	١٨,١	١٧,٣
أندونيسيا	٢٥,٥	١٨,٩	١٧,٣
أمريكا	١٤,١	١٨,٤	٢٠,٩
كندا	١٤,٨	١٩,٠	٢١,٢
انجلترا	١٤,٠	١٥,٤	١٩
السويد	١٢,٦	١٣,٥	٢٠,٧
الدانمرك	١٢,٩	١٤,٨	٢١,٤

انظر : الإسلام والحضارة ودور الشباب (مجموعة أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الاسلامي) ج/٤٤

من الجدول السابق تتبين نسبة الشباب إلى السكان في بعض الدول الإسلامية والعربية مقارنة ببعض الدول الغربية، فكلما ارتفعت نسبة الشباب في سن العمل (٢٥ - ٤٠) سنة دل ذلك على ارتفاع في قدرتة على الإنتاج ، ولو تضاءلت هذه النسبة وارتفعت بالتالي نسبة السكان في الأعمار الصغيرة ، أو بين المسنين في الأعمار الكبيرة ، لا نخفضت قدرته على الإنتاج . وتشترك في ذلك دول العالم الإسلامي والعربي في ارتفاع نسبة السكان في سن التعليم (٥ - ٢٥) حيث تتراوح بين ٤٢٪ و ٤٦٪ من إجمالي السكان مقابل ٢٥٪ الى ٣٠٪ في بعض الدول المتقدمة (مادياً) .

في حين تتضاءل نسبة الشباب في الأعمار المنتجة في الدول الاسلامية (٢٥ - ٤٠) سنة ، إلى حوالي ١٦٪ من إجمالي السكان ، باستثناء الدول التي تزداد فيها معدلات الهجرة إليها ، حيث ترتفع هذه النسبة بسبب الوافدين إليها من الذكور[١].

ولايعني ارتفاع نسبة الصغار والمسنين في مجتمع من المجتمعات عيباً فيه ، لأن هؤلاء الصغار سيكونون في يوم من الأيام شباباً منتجاً يقود أمته ويثري حضارته. والمسنون كانوا قبل ذلك شباباً قاموا بدورهم في مجتمعهم . ولكن المطلوب من تلك المجتمعات أن تعيد النظر في شبابها فتعرف قدره ، وتستثمر طاقته ، فيما يعود عليها وعليه بالنفع .

وديننا الإسلامي لاينظر إلى أفراده نظرة مادية ، فيهتم بالمنتجين ويغفل ماسواهم .. بل ينظر لكل فرد بأنه إنسان له حقوق ، وعليه واجبات لربه ولنفسه ولمجتمعه . كما

---

١) انظر : د . عبدالمجيد العبد (دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ .

أن الدين الإسلامي لايعارض الحضارة الصحيحة والتطور السليم فعلى الأمة الاسلامية أن تدرك ذلك لتجتمع لها ريادة العالم في أمور الدين والدنيا .

٧ - تشكيـــل الشخصيـــة

الشباب هو الدور الذي تنبني فيه كل العقائد والمثل . وتتشكل فيه النفس الإنسانية والعقل البشري . وقبل هذه المرحلة فإن شخصية الإنسان لايمكن أن تكون وصفاً له ، أو دليلاً عليه ، لأنها غير مستقرة . وتتصف بتصرفات السذاجة والطفولة . وأما مابعد مرحلة الشباب فهي في الغالب تكون امتداداً لشخصية الشاب . ومن شب على شيء شاب عليه (عادة).

ومن هنا تتأكد أهمية المرحلة في تكوين الشخصية ، ومن شأن الدعاة والشباب في هذه المرحلة الحرص على تكوين الشخصية الصحيحة للشاب المسلم فلا تكون صورة للأجيال السابقة من البشر - إلا إذا كانت موافقة لهدي رسول الله ﷺ- ولا تكون أيضا شخصية متطلعة إلى كل جديد دون تمحيص وتجريد ، وعرض على ميزان الإسلام . لابد أن تكون شخصية إيجابية ، مرتبطة بسلفها الصالح ، قادرة على الانتفاع من الإيجابيات في العصر الحديث .

وأخيراً ....

لما كانت هذه المرحلة من العمر بهذه المكانة من القدر تأكد الاهتمام بها ورعاية أصحابها، وخير من دعا الشباب وعرف قدرهم رسول الله ﷺ . لأن مرحلة الشباب تحتاج إلى حذق في التوجيه، وبصر بالعواقب ، وحزم رفيق ، وحسم رقيق ،

فلا هي كمرحلة الطفولة هادئة وديعة ، ولا كمرحلة الشيخوخة متمهلة مستبصرة . هي مرحلة اندفاع لايعرف الأناة ، واقتحام لايبالي بالمغامرة ، واستهتار لايبالي بالقيم ، وغرور لا يصيخ إلى النصح والحكم ، من أجل ذلك ساسهم الرسول ﷺ سياسة توائم بين صفاتهم المتناقضة ، وطباعهم المقلدة ، وبين شعورهم المتأجج وخيالهم الجامح .. كان يشجعهم في مواطن التشجيع ، ويؤاخذهم في مواطن المؤاخذة ، ويعطف عليهم في مقام العطف . ويشتد عليهم في مواقف الشدة ويوجههم إلى الخير ، وينفرهم من الشر ، ويرغبهم في التضحية ، ويحبب إليهم الفداء ، ويستعين بما فيهم من قوى الصبر والاحتمال على بناء مجتمع فاضل يقوم على الإسلام ولاشيء سواه[1].

يقول الأستاذ فتحي يكن :

والإسلام حين يحرص على الشباب فليس لكونه الجيل الذي لديه الصفات والمواصفات التجريدية فحسب وإنما يفرض - فوق ذلك وقبل ذلك - أن تتحقق في ذلك الجيل صفة الانتماء للإسلام والالتزام بمبادئه أي أن يكون جيلاً مسلماً .

إن الشباب بإلاسلام شيء وبغير الإسلام لا شيء .

إن الشباب بالاسلام هو العطاء وهو الخير والبناء . وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء . فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون ، وقد يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية[2] .

لقد عني الإسلام بالشباب عناية خاصة ، ولاتعني هذه العناية إغفال المراحل

---

١) انظر : الأستاذ سليمان التهامي ، مقال (مع الشباب) مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ١٤٧، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ ، ص ٩٢

٢) انظر / فتحي يكن (الشباب والتغيير) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الاسلامي، ٤٠١/٢ .

الأخرى من العمر ، ولم يقلل من شأنها ، بل أعطى لكل حقه ، وبين لكلٍ واجبه ، وعرف لكلٍ قدره .

على العكس من النظم الأخرى التي تمتص طاقات الشباب وتسخرهم لخدمتها دون اعتراف بحقوقهم أو رعاية لهم في حال كبرهم وعجزهم (كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لايكونوا كلاً على الدولة)[1] .

١) انظر / فتحي يكن (الشباب والتغيير) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٤٠٠ .

الفصل الأول

مراعاة خصائص الشباب والحاجات الاساسيـــــة

(١ - ١) خصائص مرحلة الشباب .

(١ - ٢) الحاجات الأساسيـــة .

(١ - ٣) مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعويّة

(١-١) خصائص مرحلة الشباب

لكل مرحلة من مراحل العمر خصائص تميزها عن غيرها ، سواءً في الناحية الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو النفسية . ومن الحكمة في الدعوة معرفة هذه الخصائص ليسهل التعامل مع أصحابها ، بمعرفة ماينا سبهم من أساليب الدعوة ووسائلها وليتسنى للدعاة معرفة نفوس الناس ، ومداخل التأثير عليها. ولما كانت مرحلة الشباب هي المرحلة الطويلة من العمر ، فهناك اختلاف في خصائص المرحلة بين بدايتها ونهايتها . وعلى هذا الأساس سأقسم مرحلة الشباب إلى قسمين :

(أ) مرحلة الفتوة [١]:

وهي المرحلة التي يسميها علماء النفس (المراهقة)[٢] ، وهي المرحلة من العمر

---

١) اخترت التعبير بكلمة (الفتوة) بدلا من (المراهقة) - كما هو شائع عند علماء النفس والتربية - للأسباب الآتية:

(أ) إن كلمة (مراهق) لم ترد في الكتاب ولا في السنة بالاصطلاح الشائع ، وورد مايدل على ذلك بكلمات منها : فتية ، شاب ، شباب ...

(ب) إن كلمة (الفتوة) في أصلها اللغوي أكثر دلالة على المرحلة من كلمة (المراهقة) كما ورد في اللسان (١٤٥/١٥) والفتى : الشاب . وفي تاج العروس (٢٧٥/١٠) الفتى في الأصل يقال للشاب الحديث ، ثم أستعير للعبد وإن كان شيخا. أما المراهق في اللغة فهو الغلام الذي قارب الاحتلام (لسان العرب ١٣٠/١٠) .

(ج) كلمة المراهق تدل على الصفات الذميمة في الإنسان . ومنها ما ورد في القاموس المحيط (٢٣٩/٣) الرهق : السفه ، النوك (الحمق) ، الخفة، وركوب الشر ، والظلم وغشيان المحارم .. والكذب والعجلة ...

في حين كلمتا الفتوة والرشد تفيدان الصفات الحسنة في الإنسان .

٢) المراهقة مصطلح وصفي يقصد به مرحلة معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج والرشد . أي أنها هي المرحلة النمائية ، أو الطور الذي يمر فيه الناشيء - وهو الفرد غير الناضج جسميا وانفعاليا وعقليا واجتماعيا نحو بدء النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي . (د. احمد زكي صالح : علم النفس التربوي : ط ١٣ (مصر ، مكتبة النهضة) ص (١٩٣)

التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة ، وتحسب بدايتها ببداية البلوغ[1].

(ب) مرحلـــة الرشـــد

الرشد نقيض الغي ونقيض الضلال . ومرحلة الرشد من العمر التي يكون فيها الإنسان مهتديا إلى وجوه الخير كما في قوله تعالى :

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[2]

قال سعيد بن جبير (رحمه الله) :«يعني صلاحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم»[3]. وقيل: «الرشد هو حسن التصرف ، وإصابة الخير فيه ، الذي هو أثر صحة العقل وجودة الرأي، وهو ما يطلق في كل مقام بحسبه ، فقد يراد به أمر الدنيا خاصة ، وقد يراد به أمر الدين خاصة»[4].

وهذا المعنى هو المذكور أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾[5].

ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال للمفسرين في معنى (الأشد) حاصلها أن الأشد لايكون قبل ثماني عشرة سنة[6]وبلوغ الأشد هو عبارة عن بلوغ سن الرشد والقوة ، الذي يخرج به من كونه يتيماً أو سفيهاً أو ضعيفاً . وإنما كانت القوة التي يحفظ بها

---

١) د. محمد مصطفى زيدان ، النمو النفسي للطفل والمراهق ، الطبعة الثانية (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٦ هـ) ص ١٥٥

٢) سورة النساء : جزء من الآية ٦ .

٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،٤٥٤/١ .

٤) انظر : محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ، ٣٨٧/٤ .

٥) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٥٢ .

٦) راجع : ابن الجوزي ، زاد المسير ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الاسلامي) ١٤٩/٣ ، ١٥٠ .

المرء ماله في ذلك الزمان قوة البدن مع الرشد العقلي ، وقلما يحصل بمجرد البلوغ ، وأما هذا الزمان فلا يقدر على حفظ ماله فيه إلا من كان رشيداً في أخلاقه وعقله وتجاربه لكثرة الغش والحيل[1].

وبناء على ماسبق فإن مرحلة الفتوة تبدأ من البلوغ حتى الثامنة عشرة والرشد مابعد الثامنة عشرة . وأهم خصائص المرحلة ما يلي :-

الخصـــائـــص الجسميـــــــة

يتميز النمو الجسمي في مرحلة الفتوة بسرعته المذهلة ، وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام أو التناظر في النمو . وتأتي سرعة النمو الجسمي الكبيرة في مرحلة الفتوة عقب فترة طويلة من النمو الهادىء الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة[2] وأهم الخصائص الجسمية ما يلي :-

١ - نمو سريع مفاجىء في الهيكل العظمي ويتجلى ذلك في ازدياد الطول ، واتساع الكتف والصدر .. واشتداد عضلاته واستطالة يديه وقدميه ، واجتراح وتكسر في صوته .. مما يسبب ارتباكاً في حركات الفتى خوفاً من هذه المظاهر الجديدة . وازدياداً في الاهتمام بنفسه . مما يستدعي أن ينظر الدعاة إلى الفتى في هذه المرحلة نظرة خاصة فيكونوا سنداً له حتى يتجاوزها بسلام .

---

١) انظر : محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ، ١٨٩/٨ ، ١٩٠.

٢) محمد مصطفى زيدان ، النمو النفسي للطفل والمراهق ، ص ١٦٢، والطفولة المتأخرة هي الفترة من سن السادسة إلى سن الرابعة عشرة تقريباً ، انظر د. محمد جميل منصور ود. فاروق عبد السلام . النمو من الطفولة إلى المراهقة ص ٣٦٣

٢ - ظهور الخصائص الجنسية الجسدية الأولية منها ، كنشاط الغدد التناسلية ثم تتوالى بعد ذلك الخصائص الجنسية الثانوية كظهور الشعر .

ولهذه الخصائص أثرها البعيد في التكوين الانفعالي للفتى كما أن لها الأثر الخطير في سلوك الفتى .

٣ - تغييرات هامة في الأجزاء الداخلية . فالقلب مثلاً ينمو وتتسع الشرايين فيزداد ضغط الدم من (٨٠) مليمتراً للطفل في السادسة من عمره إلى (١٢٥) مليمتراً في مرحلة الفتوة ولكنه يعود إلى (١١٥) مليمتراً في منتصف التاسعة عشرة من العمر . ولهذا التغيير أثره الكبير في انفعال الشاب وحساسيته .

٤ - يتأخر توافق النمو في الجهاز العضلي عن نمو الجهاز العظمي مقدار سنة تقريباً وهذا مما يسبب للشاب تعباً وإرهاقاً - ولو دون عمل يذكر - وذلك لتوتر عضلاته وانكماشها مع نمو العظام السريع وحركاتها[١].

٥ - عدم التوازن بين النمو الجسمي ومظاهر النمو الأخرى. فقد يتم النمو الجسمي بينما لا يزال النمو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي لم ينضج بعد.ومن ثم قد ينخدع الكبار ويتوقعون من الفتى في هذه الحال أداءً عقلياً أو سلوكاً انفعالياً أو اجتماعياً يتناسب مع نموه الجسمي . ويندهشون ويسخرون منه عندما يجدون سلوكاً في هذه النواحي مازال غير ناضج بالفعل . وقد يحدث العكس تماماً فيتأخر النضج الجسمي قليلاً عن النضج العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي ، فيعامل الكبارُ الفتى

١) انظر: د.عبدالحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، الطبعة الثالثة (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦م) ص١٨٨ .

على أنه مازال بعد طفلاً . وهذا مما يؤثر تأثيرا سيئا عليه ويشعره بعدم الثقة بنفسه[1]

٦ - تمثل مرحلة الشباب آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايد في الكم والكيف ، فطول القامة والجهاز العظمي يتم تحديده في أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الثالـــث...

وقد ثبت تشريحاً أن المفاصل الجسمية تأخذ وضعها في كمال التماسك في السنة (١٨) من العمر ، وذلك ما توضحه صورة الأشعة السينية (X - ray) للهيكل العظمي للفتى ومقارنتها لدى الراشدين .

وما يمكن أن يكتسبه بعد ذلك في مراحل الحياة إنما هو قوة العضلات أو ضعفها، ونشاط الجسم أو خموله ، وسمنته أو نحافته .. وعند ذلك يستطيع الجسم أن يمارس أشد التمارين الجسدية وأن يتحمل أقسى التدريبات العسكرية[2].

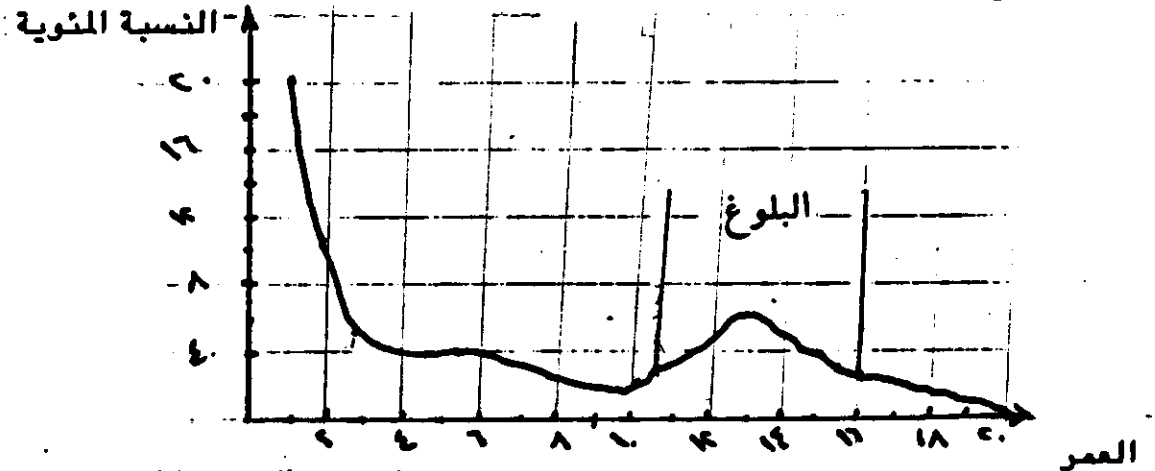

منحنى النمو للبنين من الميلاد إلى سن العشرين[3].

١) د. حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، عالم الكتب) ص٣١٠ .

٢) د.عبدالحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص٢٢٣ .

٣) د.حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، ص٣٠٨ .

الخصـــائـــص العقليـــــة

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره بقوله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(١) .

ومن مظاهر تكريم بني آدم أن جعل الله له عقلاً يفقه به ، وينتفع به ، ويفرق به بين الأشياء ، منافعها ومضارها ، في الأمور الدينية والدنيوية . وهذا العقل شأنه شأن غيره من مكونات هذا الإنسان ، يبدأ بسيطاً ، ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتى يصل منتهاه ، ثم يعود مرة أخرى ، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) .

وهذه القوى والحواس التي تحصل للإنسان على التدريج ، قليلاً قليلاً ، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله ، حتى يبلغ أشده (٣) .

ولكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان يكون للعقل فيها خصائص تميزها عن غيرها . فالنمو العقلي في مرحلة الشباب يختلف عن مرحلة الطفولة ، ومما تتميز به مرحلة الشباب النواحي الآتية : -

(أ) الذكـــــــــاء

يدل الذكاء على محصلة النشاط العقلي كله ، وتختلف سرعة نمو الذكاء مع نمو

---

١) سورة الأسراء : الآية ٧٠ .

٢) سورة النحل : الآية ٧٨ .

٣) انظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢/٥٨٠ .

الإنسان ، فتهدأ سرعته في أول مرحلة الفتوة ويستمر الهدوء تدريجيا ثم يستقر استقراراً تاماً في الرشد .

ولقد أثبتت أبحاث (فيرنون - P. E. VERNON) التي أجراها على عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٠ سنة أن نمو الذكاء العام يتناقص في سرعته فيما بين ١٤ و ١٧ سنة [١].

ويختلف إدراك الشاب عن إدراك الطفل حيث أن إدراك الطفل يتمركز ويتبلور حول الأمور الحسية المادية التي يعيشها ويشاهدها في بيئته . فإذا قلنا للطفل كلمات (عيب ، حرام ، حسن...إلخ) فإنه لايفهمها إلا إذا عُرضت له بإسلوب يقربها من الأمور المادية التي يفهمها . أما الشاب فبتأثير النمو العقلي الذي يبلغه وبتأثير الخبرات الجديدة التي اكتسبها وعرفها يستطيع أن يدرك الأمور المجردة المعنوية .

وتدل الدراسات أن إدراك الطفل للحروب يدور حول الآثار المباشرة للغارات الجوية ومايراه فيها من تخريب مباشر ، بينما يستطرد إدراك الشاب ليرى في هذه الغارات نذير خراب مقبل يهدد حياة الناس مادامت الحروب قائمة [٢]. وأن وراء هذه الحروب دوافع إما عقدية أو مصالح مادية.

وبمعنى آخر فإن إدراك الشاب يتخذ آفاقاً واسعة من الماضي والحاضر والمستقبل ، ويحاول أن يعمق إدراكه ليدرك الأسباب المباشرة وغير المباشرة والنتائج القريبة

---

١) د.فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ص ٢٨٤ (القاهرة ، دار الفكر العربي) ص ٢٨٤ .

٢) معروف زريق ، خفايا المراهقة الطبعة الثانية (دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٦ هـ) ص ٣٥ ، ٣٦ .

والبعيدة .. بينما لايتعدى نطاق إدراك الطفل الزمن الحاضر الذى يعيشه [1].

(ب) الانتبـــــــــاه

من الملاحظ أن مقدرة الشاب على الانتباه تزداد سواءً من حيث مدة الانتباه أو مداه ، فهو يستطيع أن يستوعب مشكلات طويلة معقدة في يسر وسهوله بعكس الطفل حيث مقدرته على الانتباه محدودة . والسبب في ذلك هو أن نمو عملية الانتباه يتوقف بصفة عامة على قدرة الفرد العقلية العامة[2]. ولاشك أن معرفة نمو القدرة على الانتباه مهم في العملية الدعوية ، ليُراعَي فيه ما يقدم للشباب من دروس علمية ، وتوجيهات دعوية ، من حيث المدة والمدى .

(ج) التذكـــــــــر

إن المُتتبع لتذكر الفرد خلال مراحل نموه وتطوره ، يجد أن قدرة الطفل على التذكر تزداد مع العمر ومعنى ذلك أن قدرة الفتى على الحفظ تفوق قدرة الطفل ، وذلك من حيث استيعاب أكبر كمية ممكنة من المعلومات والاحتفاظ بهذه المعلومات لمدة أطول[3].

ويختلف مدى تذكر الإنسان لحوادث ماضية تبعاً لعمره . وتنمو مع عملية التذكر مقدرة الشاب على الاستدعاء والتعرف ، وينمو التذكر المباشر حتى يبلغ

---

١) معروف زريق ، خفايا المراهقة ، ص ٣٥ .

٢) المرجع نفسه .

٣) المرجع السابق ص ٣٧ .

ذروته في سن الخامسة عشرة، ثم يضعف وينحدر في سرعته وقوته ومداه[1]وكلما تقدم بالإنسان العمر قلّت حافظته وضعفت ذاكرته.

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم : حدثنا عن رسول الله ﷺ . قال: «كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد»[2].

وهناك فرق جوهري بين تذكر الطفل وتذكر الشاب، ذلك أن للطفل قدرة كبيرة على التذكر الآلي دون فهم تام لكل عناصر الموضوع . أما تذكر الشاب فإنه مبني على الفهم والميل ، أي أن عملية التذكر تعتمد على القدرة على استنتاج العلاقات عند الشاب بشكل واضح وقوي . وبناءً عليه فإن أهمية التذكر المباشر للأرقام والألفاظ .. تقل كلما زاد عمر الفرد . والقدرة على التذكر تنمو بنمو القدرة العقلية العامة،إلا أن هذه القدرة إن كانت بصدد التعامل مع ماهو آلي فإنها تضعف نظراً لعدم ميل الشاب لهذا النوع من النشاط . أما إذا كان الشاب بصدد تذكر شيء مؤسس على أسس منطقية ، ويمكن أن يُدخله في نظام خبرته العامة فإن تفوقه على من هو دونه أمر مقطوع به [3].

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التذكر ينمو ويقوى ويستمر في نموه الى سن (٢٥) من العمر وماحولها[4].

---

١) د.فؤاد البهي السيد / الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة / ص ٢٨٩ .

٢) أخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ ، ١١/١ حديث ٢٥ ، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١٠/١:[صحيح] .

٣) معروف زريق ، خفايا المراهقة ، ص ٣٨ .

٤) المرجع نفسه .

ومما يبين نمو التذكر اختبار (بينيه)[1] في قياس الذكاء في استعادة الأرقام. فطفل الثالثة يمكنه أن يكرر ثلاثة أرقام إذا سمعها مرة واحدة ، وطفل الرابعة والنصف يمكنه أن يستعيد أربعة أرقام ، وطفل السابعة يستعيد خمسة أرقام ، وفي الخامسة عشرة يمكنه أن يستعيد ثمانية أرقام[2].

(د) التفكيـــــــــــر

إن مجال التفكير عند الطفل ضيق ومحدود ، ولايعدو البيئة الضيقة التي تحيط بذلك الناشيء ، بينما نجد مجال التفكير عند الشاب أصبح يشمل البيئة الاجتماعية بما فيها . وكلما اتسعت البيئة التي يعيش فيها الشاب شعر بعمقها ومداها .

وكلما كان تفكير الشاب أكثر عمقاً ، وأوسع مدى ، وأكثر دقة ، استطعنا أن نحكم عليه بالذكاء ، لأن التفكير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذكاء عند الفرد ويصل تفكير الشاب في هذه المرحلة إلى إدراك المصطلحات المجردة مثل : (الفضيلة ، العدالة ، التقوى ، الإحسان ...) بشكل سهل بينما يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم لأنه لم يتهيأ عقلياً .

---

١) بينيه ، الفريد ، عاش في الفترة (١٨٥٧م- ١٩١٢م) ، مربي فرنسي اشتهر بوضع الأسس لقياس الذكاء، انصرف إلى علم النفس التجريبي بعد أن درس الحقوق ، وضع بالاشتراك مع « سيمون » جملة اختبارات لفحص الذاكرة والذكاء والمهارة ، (انظر الموسوعة العربية الميسرة ، وضع مجموعة من العلماء والباحثين ، باشراف ، محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية (مصر ، دار الشعب ، ١٩٦٥) ص ٤٧٤ .

٢) د.أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، ص ٢٣٥ .

ومما يميز التفكير عند الشباب هو القدرة على الاستدلال ، والاستنتاج ، والحكم على الأشياء ، وحل المشكلات .. وتنمو القدرة على التحليل والتركيب ، والقدرة على تكوين التصميمات الدقيقة.. وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالشاب[1].

ويستمر نمو التفكير حتى يصل عند الراشدين إلى التفكير المجرد ، والتفكير المنطقي ، والتفكير الابتكاري .. وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية ويستطيع الراشد حل المشكلات المعقدة .

وتؤكد دراسات (ميلر - E . Miller) و (تانر - J.M.Tanuer) وغيرهما من الباحثين ميل الشباب في حل المشكلات العملية والعقلية إلى فرض الفروض المختلفة والى تحليل الموقف تحليلا منطقيا منسقا[2].

ولعل من المناسب أن أورد تجربة في مقارنة السلوك العقلي للطفل والشاب إزاء مشكلة ، حيث اشترك في التجربة مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين (٧ - ١١) سنة . أما الشباب فقد كانوا بين (٢٠ - ٢٥) من عمرهم.وهي على النحو التالي : -

يأتي المختبر بالطفل إلى حجرة واسعة فيها بعض الأثاث،والصناديق المبعثرة المفتوحة ، والتي تحتوي على أشياء متعددة ، ويذكر المختبر للطفل أن يبحث عن (ساعة يد) ، حتى يجدها ، والمختبر لايضع في الحقيقة (ساعة يد) وذلك ليتاح

---

١) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣١٥ .

٢) د. فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٢٩٠ .

للتجربة أطول فترة ممكنة ، لملاحظة سلوك الأطفال والشباب . ويحدد لكل طفل أو شاب مدة قصوى لاتزيد على خمسين دقيقة . وبعد انتهاء الوقت المحدد يخرج الفرد ليدخل آخر من باب آخر دون أن تتاح فرصة اللقاء بين الأفراد المشتركين أثناء التجربة ومن خلال هذه التجربة وجد أن سلوك الطفل يتمثل بما يلي : -

١ - السرعة والفوضوية وعدم التركيز في التفتيش ، وقد يفتش صندوقا أكثر من مرة ، ويترك بعضها بدون تفتيش .

٢ - انفعال عاطفي شامل يفسد عملية البحث .

٣ - حيرة وضجر قبل الخروج .

وسلوك الطفل في هذه التجربة يمثل سلوكه العام في مواجهة مشكلات الحياة، ومواقفها الطارئة . وأما ما يميز السلوك العقلي للشاب ما يلي : -

١ - الابتداء بالقاء نظرة عامة وفاحصة لإدراك محتويات التجربة .

٢ - عمل قواعد التنظيم ويسبقه التخطيط .

٣ - تفتيش كامل ودقيق .

٤ - هدوء نفسي واتزان انفعالي [١].

وفي الصفحة القادمة تجد شكلاً توضيحياً للتجربة.

١) انظر : د. عبد الحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨.

شـــكل يمثـــل سلـــوك الطفـــل

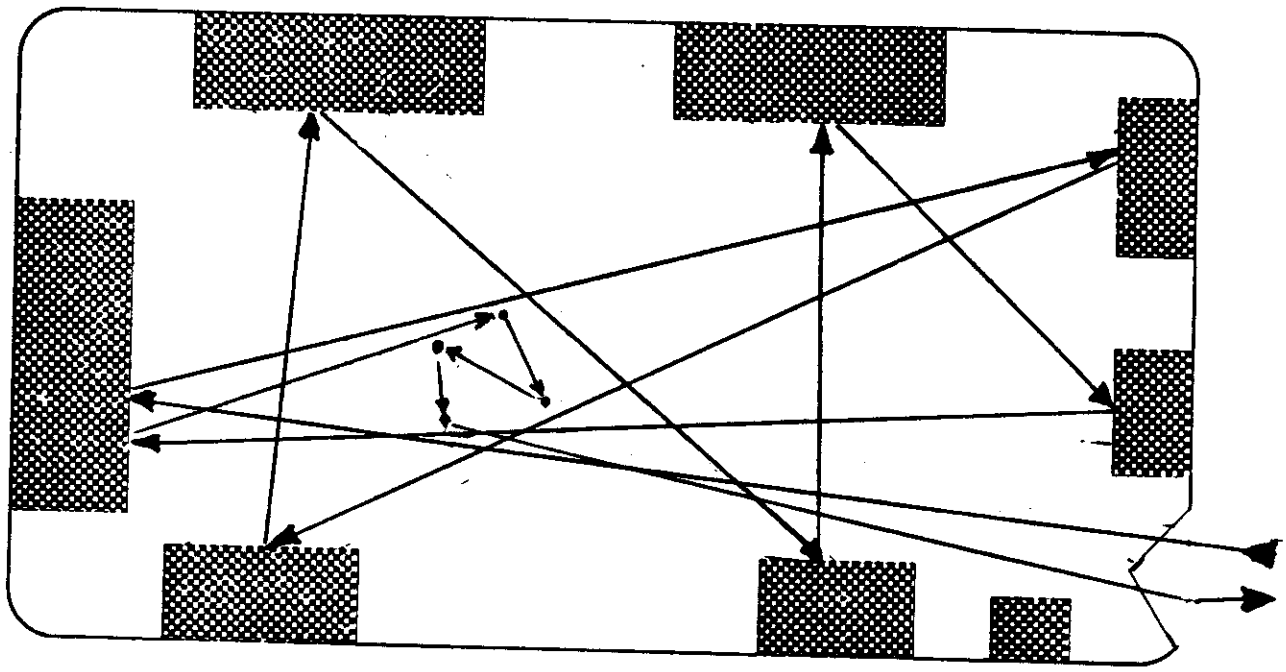

شـــكل يمثـــل سلـــوك الشـــاب

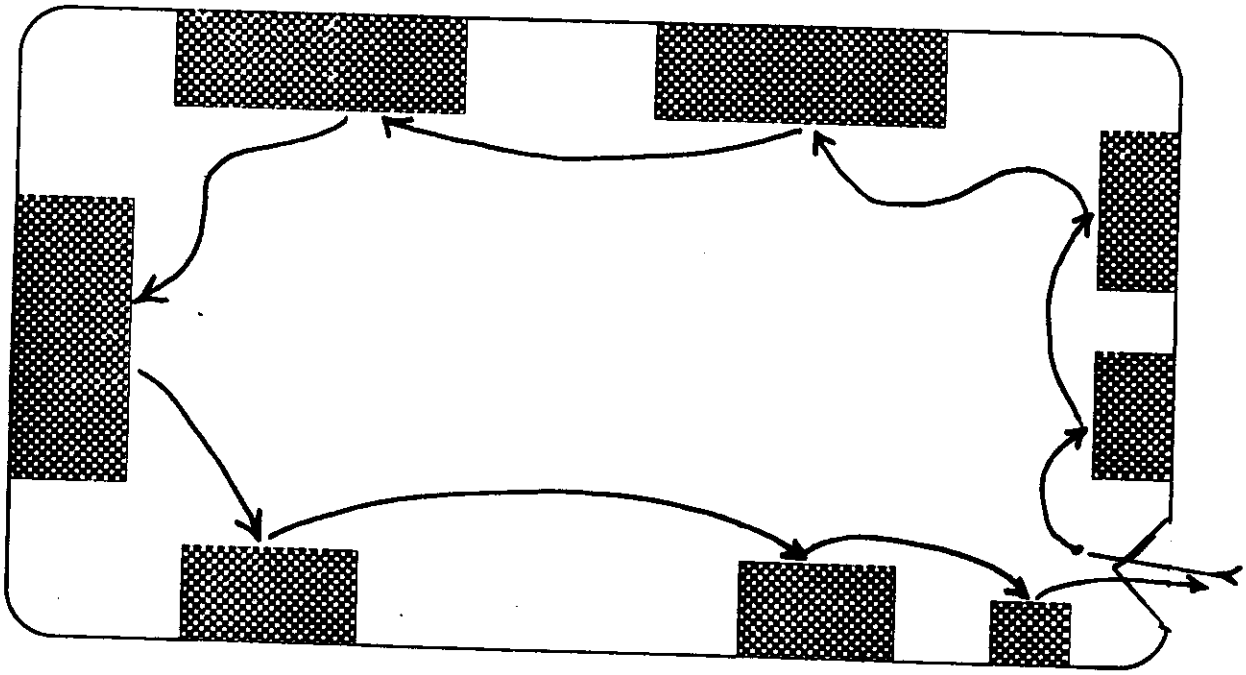

الخصائص الاجتماعيـــــــة

لم يخلق الإنسان في هذه الحياة ليعيش منفرداً عن بني جنسه من الناس . بل لا تستقيم لـه الحياة لو أراد ذلك إلا بالاجتماع مع غيره من الناس .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) .

يقول ابن كثير في تفسيره : جعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أخر ، كالفصائل والعشائر والعمائر(٢) ، والأفخاذ وغير ذلك . فهذه مراتب للبيئة الاجتماعية التي تحيط بالإنسان (٣).

وكما أن الإنسان يمر بحياته من حين ولادته ، وعلى مدار عمره ، حتى وفاته ، بمستويات مختلفة من البيئات الاجتماعية ، كالمنزل والمدرسة وجماعة الأصدقاء ، والمجتمع العام ، وكلها لها تأثير كبير على نفسية الإنسان وعلى تحديد اتجاهه . ويتوقف مدى التأثر بهذه المجتمعات على أمرين :

الأول : مدى تفاعل الفرد مع أفراد المجتمع ، وهذا التفاعل ينتج عنه الزيادة من ممارسة أنشطة هذا المجتمع مع أفراده ، ثم التآلف معهم والمحبة لهم، وقد يصل إلى الإعجاب بهم وبما يصدر عنهم ، وكل ذلك بدوره يجعل شخصية الفرد تتكيف حسب السلوك السائد في هذا المجتمع، وطبيعة أفراده .

---

١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

٢) العِمارة والعَمَارة أصغر من القبيلة ، وقيل هي الحي العظيم ، الذي يقوم بنفسه . قال الجوهري ، والعَمارة : القبيلة والعشيرة (ابن منظور ، لسان العرب . ٦٠٦/٤ ، مادة [عَمَرَ]) .

٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ٢١٨/٤ .

الثاني : مدى تكيف الفرد مع نشاط المجتمع . وهذا التكيف يؤدي بدوره إلى توثيق صلة الفرد بالمجتمع واستمرارها ، وهذا إن كان نوع النشاط العام لهذا المجتمع يتوافق مع ميول وقدرات الفرد . فمثلاً الفرد الذي يميل إلى الرياضة ومزاولتها والحديث عنها ، يتكيف مع المجتمع الذي يزاول هذا النشاط ويميل إليه . والفرد الذي يميل إلى العلم ومجالس العلماء ، يتكيف ويتآلف مع المجتمع الذي أفراده كذلك فيتفاعل معهم ويتأثر بهم .

وأما إن كان الأمر ليس كذلك فإن التفاعل بين الفرد والمجتمع يكون محدوداً ، والرابط ضعيفا حتى ينقطع لعدم التكيف . وإن بقي الفرد في هذا المجتمع مع أفراد ليس له دور في اختيارهم - كطالب في صف دراسي - فإن التأثر بهذا المجتمع يكون ضعيفاً . ولكن عامل الزمن ربما كان له دور في التكيف ثم التأثر .

ولأهمية الجماعة في حياة المسلم شُرعت بعض العبادات جماعية كالصلاة ، وفي ذلك ماورد عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله »[1].

والصدقة من أعلى مظاهر التكافل الاجتماعي ، بل لا يمكن أن تتم إلا في وسط جماعي[2] فهي تؤخذ من أغنياء الجماعة وترد على فقرائهم كما أرشد بذلك رسول الله ﷺ معاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن حيث قال : «إنك تقدم على قوم أهل كتاب

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاة العشاء ، ٤٥٤/١ .

٢) باعتبار أن أقل الجماعة إثنان (دافع ومدفوع له) .

فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها ، فخذ منهم ، وتوق كرائم[1] أموال الناس »[2]. ومن مظاهر العبادات الجماعية الحج ، قال تعالى ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[3].

ومما يدل على أهمية الجماعة أيضا ما قام به النبي ﷺ أول قدومه المدينة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، كما حث على أمور من شأنها تقوية هذا البناء الاجتماعي وربطها بالقضية الأساسية ، قضية الإيمان ، ومن ذلك . ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[4]. وما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »[5].

كما حذر رسول الله ﷺ ممّا يكون سبباً في تصدع هذا البناء الاجتماعي، ومن

---

١) كرائم جمع كريمة ، والمراد نفائس الأموال من أي صنف كان ، وقيل له نفيس لأن نفس صاحبه تتعلق به ، (ابن حجر ، فتح الباري ، ٣٢٣/٣)

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب لا يؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، ٤٥١/١ حديث ١٤٥٨ .

٣) سورة الحج : آية ٢٧

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ٢١/١ ، حديث ١٣

٥) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، ٦٨/١

ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال : «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[1]. ولقد أنكر رسول الله ﷺ على أبي ذر لما عيّرَ رجلاً. كما يقول أبو ذر (رضي الله عنه) إني سابيت رجلاً[2]فعيّرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ : «ياأبا ذر ، أَعَيَّرْتَه بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية . إخوانكم خولكم . جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم »[3].

ومما يميز الناحية الاجتماعية من الخصائص ما يلي : -

أولاً : مرحلـــــــة الفتـــــوة

(أ) الشعـــــور بالـــذات

يشعر الفتى في هذه المرحلة - وقد أصبح واعياً لجسمه القوي النامي طولاً ووزناً - بأنه لم يعد طفلاً ، وربما أصبح بطول أبيه أو أمه . كما يصاحب ذلك نمو عقلي معرفي ، وهو في العموم طالب في المرحلة المتوسطة أو الثانوية ، وهذا ما يزيد ثقته بنفسه ، واعتماده على قدراته ، وسعيه الحثيث إلى الاستقلال الذاتي .

ومما يزيد شعوره بالذات والاعتماد على النفس علمه بأنه أصبح مكلفاً شرعاً فقد أصبح بعد بلوغه محاسباً على أعماله حسنها وسيئها .

ولكن إفراط بعض الفتيان في فهم الشعور بالذات ومحبة الاستقلال الذاتي قد

---

١) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .. ، ٣٢/١ ، حديث ٤٨ .

٢) قيل إن الرجل هو بلال بن رباح (ابن حجر فتح الباري ، ٨٦/١)

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية ، ٢٦/١ ، حديث ٣٠ .

يدفعهم إلى مظاهر من التمرد والعصيان ، أو المستذمر من سلطات الراشدين ، أو المجتمع أو رجال التعليم ، فيصدر عنهم أنواع من السلوك المنحرف [1].

ومن مظاهر الشعور بالذات ما يلي :-

١ - الاهتمام بالمظهر الشخصي .

٢ - محاولة التخفف من التبعية للأسرة .

٣ - عدم القبول لكل ما يعرض عليه بل يميل إلى المعارضة وإبداء الرأي .

٤ - الفخر بالنفس والحديث عن الإنجازات والمغامرات الخاصة ومستوى التحصيل .

(ب) الصداقات الاجتماعية الحميمة

تتميز هذه الفترة من حياة الفتى بحب التجمع مع الزملاء خارج البيت والأسرة ، ويكون الزملاء عموماً في مستوى دراسي متقارب مع وجود هواية مشتركة[2] .

ويميل الفتيان في هذه المرحلة إلى كثرة اللقاءات خارج المنازل وإطالة الحديث فيما بينهم ، وغالباً ما يكون حديثهم عن الرياضة والمدارس والسيارات إلى غير ذلك من الأمور التي تلفت انتباههم وتهمهم .

وغالباً ما تكون هذه الصداقات غير منضبطة ويدخل فيها قرناء السوء ، والفتى في هذه المرحلة في أمس الحاجة إلى توجيه ذكي لبق ، ضماناً لدينه وسلوكه

---

١) انظر : د. عبد الحميد محمد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الثانية ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٩ هـ) ص ٧٤ ، ٧٥ .

٢) المرجع السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

وتحصيله الدراسي ، ونموه التربوي ، والمهني ، في حياته الجادة النافعة[1].

أما الصفات البارزة التي يهم الفتى أن ينتقي صديقه على أساسها كما يلي :-

بالنسبة للفتيان من (١٣ - ١٥) تكون المهارة البدنية والقوة الجسمية في نظرهم محل احترام وتقدير ، ويتطلبون إلى جانب هذه الصفات في الأصدقاء حسن الهندام والسرعة في عقد الصداقات .

وفي السن (١٥ - ١٨) يهتمون بالمهارات الاجتماعية وحسن المنظر والقدرة على التعامل والاشتراك مع الكبار كالمدرسين .

وهناك بعض الصفات التي تلي هذه الصفات في الأهمية وتحتل الدرجة الثانية في نظر الفتى وهي تقديره للمهارات في الألعاب الرياضية وتقدير التفوق في الدراسة [2].

(ج) الاهتمـــام بجماعـــة الأصـــدقـــاء

وهؤلاء أفراد تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية ، ويؤلفون فيما بينهم وحدة متماسكة ، يميزها إطار إجتماعي خاص ، وأسلوب معين في الحياة ، وتؤثر تأثيراً قوياً على سلوك كل فرد من أفرادها . وقد يفوق أثرها البيت والمدرسة في هذه المرحلة من الحياة .

ويكون الفتى في هذه المرحلة شديد الولاء لهذه الجماعة ثم يتخفف من تبعيته

---

١) د . عبدالحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ص ٧٦ .

٢) معروف زريق ، خفايا المراهقة ص٦٤ .

لهذه الجماعة كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج [1].

تتميز جماعة الأصدقاء عن غيرها من الجماعات الأخرى بمظاهر محدودة من النشاط ، وبأسس معينة في اختيار أفرادها ، وبآثار حسنة أو ضارة تتركها في نفوس المنتمين إليها ، وذلك حسب طبيعة نشاطها وحسب نوعية أفرادها ، وأهداف قادتها[2]

ويرتبط تأثر الفتى بجماعةٍ ما بمدى التفاهم القائم بينه وبين الأفراد الآخرين وبتفاعله مع النشاط الذي تمارسه الجماعة . وبالجو الاجتماعي السائد في الجماعة ، ولهذا يحاول الفتى أن يقلد زملاءه في زيهم وألفاظهم وأعمالهم ، وآية ذلك كله أنه يحاول جهد طاقته أن يعمل كما يعملون .

ويمكن القول بأن السر الذي يربط الفتى بهذه الجماعة هو أن يشعر بأنه لم يعد طفلا مرتبطا بوالديه وأسرته ولم يصبح راشداً يشق طريقه في الحياة . لذلك فهو في حاجة إلى جماعة تستجيب لمستوى نموه ، ومظاهر نشاطه . تفهمه ويفهمها ، ولهذا يجد مكانته الحقيقية بين رفاقه [3] . ولجماعة الأصدقاء من الأهمية ما قد يفوق أهمية الآباء والمدرسين معاً في تنشئة الفرد،وذلك لأنها تهيء له الجو المناسب للتدرب على الحوار الاجتماعي، والمهارات والعلاقات ، وأنها تنمي فيه رُوح الانتماء للجماعة ، وتبرز مواهبه الاجتماعية ، فيدرك مدى زعامته وخضوعه ، وحدود تآلفه ونفوره ، وتؤثر على نموه الخُلقي ، وإذا كان مشرفو هذه الجماعة أصحاب أهداف سامية وغايات نبيلة فإنهم ينتجون من هذه الجماعة جيلاً عارفاً بأمور دينه مدركاً لأمور دنياه .

---

١) انظر : د. فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، من الطفولة إلى الشيخوخة ، ص ٣٤١ .

٢) انظر : المرجع نفسه .

٣) المرجع السابق ، ٣٤١ .

وعندما تتكون هذه الجماعة من أفراد ينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية متفاوتة ، فإنها تؤثر في تطور المجتمع . فقد تحمل على تآلف الطبقات الاجتماعية المختلفة ... فتحفز أفراد الطبقات الدنيا إلى الطموح العلمي والاجتماعي ليصلوا إلى مستوى نظائرهم ، وقد تنقلب الأوضاع ويهبط مستوى الطموح لدى بعض أفراد الجماعة ، ولهذا كان لزاماً على القائمين على رعاية الشباب رعايتهم رعاية صحيحة مباشرة وغير مباشرة حتى يوجهوهم وجهتهم السوية ويحققوا الـ ـغاية المرجوة لهم [1].

ومن مظاهر النشاط الاجتماعي في هذه الفترة مايلي :

١ - الاهتمام بالمظهر الخارجي حتى يكون الفتى مقبولاً من جماعته .

٢ - ازدياد الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها .

٣ - الميل إلى مساعدة الآخرين ، والعمل في سبيل الغير ، وعمل الخير.ويبدو أن حساسية الفتى لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو . ويلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل إلى قمتها بين الأصدقاء من الفتيان . وقد يأخذ هذا الميل أشكالا عديدة مثل الإيثار ومساعدة الضعفاء ، والتضحية[2].

٤ - الاهتمام باختيار الأصدقاء ، ويحدث تغيير كثير للأصدقاء بقصد الوصول الى أفضل وسط اجتماعي ، ويميل الفتى في اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ويشبهونه في السمات والميول ، أو يكملون نواحي

---

١) انظر : د. فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص٣٤١

٢) د . حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٥١

القوة والضعف عنده [1].

٥ - المنافسة تعتبر من مظاهر العلاقات الاجتماعية في مرحلة الفتوة ، ويمكن الاستفادة منها في توجيه الفتى ، فالفتى تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم ، وبهذا ينمي ذاته ويثري معلوماته[2].

٦ - السعي لتحقيق التوافق الاجتماعي ، وكلما زاد احترام الفتى من زملائه شعر بالسعادة والتوافق الاجتماعي [3].

ثانياً : مرحلة الرشد

ومما يميز النشاط الاجتماعي في هذه المرحلة ما يلي :-

(أ) البصيرة الاجتماعية

في حين أن الفتى يكون مستغرقاً في علاقاته الاجتماعية مع أقرانه وأصدقائه ، دون تمييز لطبيعة هذه العلاقات ، وتقييم لها وموازنة بين سلوكه وسلوكهم ، نجد الشاب الراشد يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين ، ويلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس . فرب كلمة هو قائلها تثير حوله عاصفة من النفور . أو أن تلقي على الحياة جواً من الألفة فهو لهذا ينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس وبين نفسه [4].

---

١) د . حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٥١ .

٢) انظر : د. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ م) ص ٢٤٦ .

٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

٤) انظر : د. فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٣٣٠ .

(ب) اتســـاع دائـرة التفاعـل الاجتمـاعـي

تزداد آفاق الحياة الاجتماعية للفرد لتتابع مراحل نموه . وللجماعات المختلفة التي ينتمي إليها خلال هذا التطور ، وهكذا يتصل من قريب أو من بعيد بالأفراد المختلفين ، فتتسع لذلك دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ، ويقترب من معايير الناس ، ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية الخصبة[1] في حين نجد أن الفتى يتفاعل في نشاطه الاجتماعي في دائرة ضيقة محدودة بزملائه في المدرسة ، أو جماعة الأصدقاء . فلا يسمح لنفسه ، أو لا يُسمح له بتوسيع هذه الدائرة وتنويع النشاط .

(ج) الإدراك الواقعي للحياة الاقتصادية

يستطيع الفرد في مرحلةُ الرشد وخاصة عندما يبلغ العشرين من العمر الإدراك العملي لمستوى أسرته الاقتصادي ، ومستوى إيراده ومصروفه ، ويكون عند ذلك غير راضٍ أن يظل أسير مصروف شهري محدد يناله من والديه أو مدرسته ، فيكون عنده آمال في بناء مستقبله وتحقيق طموحاته الخاصة فإدراك الشاب ا لراشد هو إدراك أكثر واقعية من الفتى ، لذا فهو ينتظر من مجتمعه ومن أسرته أن يكونوا عوناً في تحْقيق آماله واستقرار حياته[2].

---

١) انظر د. فؤاد البهي السيد الأسس النفسية للنمو ص ٣٣٠ .

٢) انظر : د. عبد الحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ص ٨٣ .

(د). التفكيـــر الجـــدي بالحياة الزوجيـــة

الزواج أحد المظاهر الرئيسية في التكامل النفسي الاجتماعي للانسان السوي ، فالشاب بعد بلوغه يفكر جدياً بزوجة لبناء حياة زوجية مستقرة وليحصن نفسه استجابة لنداء الرسول ﷺ : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[1]. كما يطمح بالحصول على أبناء يسعد بهم ويقوم على رعايتهم ، ويكون له بذلك أسرة مستقلة تنتسب إليه ، ويتحقق عنده بذلك قدر كبير من الاستقلال الاجتماعي والمكانة الاجتماعية .

يقول محمد رشيد رضا حول قوله تعالى :

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾[2]: إنّ بلوغ النكاح هو الوصول إلى السن التي يكون بها المرء مستعداً للزواج ، وهو بلوغ الحلم ، ففي هذه السن تطالبه الفطرة بأهم سننها ، وهي سنة الإنتاج والنسل فتتوجه نفسه إلى أن يكون زوجاً وأبا ورب بيت ورئيس عشيرة[3].

هـ - المواطنـــة الاجتمـاعيـة الكاملـة

يشعر الشاب في مرحلة الرشد أنه قد غدا رجلا كاملاً ، يسعى إلى نيل حقوقه الكاملة ، في نطاق أسرته وقراراتها ونشاطها ، وفي نطاق المجتمع الصغير من حوله ،

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » ٣٥٥/٣ حديث ٥٠٦٥

٢) سورة النساء جزء من الآية ٦ .

٣) تفسير القران الحكيم ، ٣٨٧/٤ .

في دائرة عمله أو دراسته ، وفي نطاق المجتمع الكبير الذي يعيش فيه . فالشاب في هذه المرحلة لا يريد أن يعيش على هامش الجماعة كما لا يريد أن يكون مجرد فرد يتلقى الأوامر والنواهي [1].

(و) الشعور بالمسئولية الاجتماعية

ينمو الوعي الاجتماعي عند الشاب الراشد ويظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية، أي محاولة فهم أو مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة ، والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم في سبيل ابداء وجهات النظر في مثل هذه المشكلات[2].

الخصائص الانفعالية

تمتاز مرحلة الفتوة بأنها مرحلة نمو حيوي متصاعد لجميع الطاقات الجسدية والنفسية والاجتماعية ، وهذه العوامل كلها تتفاعل فيما يعانيه الفتى من حساسية مرهفة واضطراب نفسي ، وتظهر هذه الخصائص وهو لا يزال حديث عهد بالطفولة الحالمة الوادعة وقد أصبح اليوم على أبواب الرشد والمسئولية [3].

والمجتمع - عادة - لا يعترف له سريعاً بحقوق الرجولة الكاملة لأن بلوغه الجسمي إنما يتم في أول الفتوة ، خلال أشهر معدودات . أما الرشد العقلي والنفسي

---

١) انظر د . عبد الحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ص ٨١ ، ٨٢ .

٢) انظر د . حامد عبد السلام زهران . علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٤٩ .

٣) ـ انظر : د. عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

فذلك أمر يتطلب سنوات بعد البلوغ الجسمي ليصبح الفرد راشدا يتمتع بحقوق الشريعة وواجباتها،وينال امتيازات الرجولة الاجتماعية ومسئولياتها[1]. ومما يدل على تأخر الرشد عن البلوغ قوله تعالى ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[2].

وأهم الخصائص الانفعالية ما يلـي : -

(أ) الحساسية الشديدة

الفتى في هذه المرحلة يتأثر سريعاً لأتفه المثيرات الانفعالية فهو مرهف الحس ، رقيق الشعور تسيل مدامعه سراً أوجهراً ، ويتأثر حين ينتقده الناس ولو كان النقد هادئاً وصحيحاً. وهو شديد الحساسية بما يسمعه من مواعظ أو قصص تاريخية أو بطولية أو آثار أدبية .

وترجع هذه الحساسية إلى اختلاف في إتزان هرمونات الغدد إلى جانب نموه السريع في هيكله العظمي مما تزيد معه الأبعاد الجسمية زيادة مفاجئة ، وهذا النمو السريع في الهيكل العظمي لايصاحبه بنفس السرعة نمو في مختلف الأجهزة الجسمية الأخرى كما أن هذه الحساسية ترجع إلى عدم قدرة الفتى على التكيف السريع مع البيئة المتجددة ، والتي تتطلب منه سلوكاً أنضج وتصرفاً أعقل ، بينما هو لا يزال عاجزاً عن التحكم الكامل بجسمه وتعبيراته ، أو السيطرة على ما فيه من انفعالات

---

١) ـ انظر : د . عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

٢) سورة النساء : جزء من الآية ٦ .

متضاربة لم تبلغ مرحلة الاستقرار والاتزان [1].

بكى عمير بن أبي وقاص [2] (رضي الله عنه) عندما رده رسول الله ﷺ في بدر كما يروي ذلك سعد بن أبي وقاص[3](رضي الله عنه) يقول : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى ، فقلت : مالك ياأخي؟ قال: أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة . قال : فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فرده فبكى ! فأجازه فكان سعد يقول : فكنت أعقد حمائل[4]سيفه من صغره فقتل وهو ابن ستّ عشرة سنة.[5].

(ب) قـــوة الانفعـــــال

بسبب التكامل العضوي والعقلي ، يملك الفتى ما يملكه الكبار من أنواع الانفعالات ، ويدركه ما يدرك الكبار من الاستثارة العاطفية والشعورية ، فهو يحب ويكره ، ويرضى ويغضب ، ويتأنى ويتعجل ، ولديه صفات الرحمة والشفقة والشجاعة..إلخ.

---

١) د . عبد الحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ١٨٩ .

٢) عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أسلم قديماً . ويقال الذي قتله في بدر عمر بن عبد ود العامري الذي قتله علي يوم الخندق (انظر ، ابن حجر ، الإصابة ٣٥/٣) .

٣) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري .. بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتاً ، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بهم في سبيل الله ، وهو أحد الستة أهل الشورى ، وكان مستجاب الدعوة ، مات سنة خمس وخمسين وقيل غير ذلك ، (انظر ابن حجر ، الإصابة ، ٣٣/٢ ، ٣٤) .

٤) حمائل : جمع حمالة وهي علاقة السيف (الجوهري ، الصحاح ، ١٦٧٨/٤ ، مادة [حمل]) .

٥) انظر: ابن حجر ، الإصابة (٣٥/٣، ٣٦) .

لكن ينقص الفتى في هذه المرحلة الخبرة والتجربة ، ويستولي عليه التغير السريع المتتابع ، فهو من حيث النمو والنضج يعيش في أوضاع وسمات جديدة عليه كل الجدة ، ومن حيث البيئة والاكتساب بعد لم تعركه التجارب ، ولم تصقله الخبرة ، فبضاعته في هذا الشأن قليلة مزجاة ، وزاده محدود جدا ، ومن هنا فإن من أصعب الأشياء عليه أن يضع الشيء في موضعه ، أو أن يعطي كل ذي حق حقه ، أو أن يمسك إذا اقتضى الحال الإمساك ، أو أن يطلق إذا اقتضى الحال الإطلاق ، وشأنه كمن يملك الوسيلة والمادة ولكن لا يجيد استعمالها ، ولهذا لا يستقر في انفعالاته ، ولا يكون واقعياً في التعبير عنها ، فهو مثلا يغضب كثيراً وسريعاً ولأسباب تافهة ، وربما زاده التشجيع إقداما ولو على خطر . وقد لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية ، ويتلف مقتنياته ، وقد يضرب ويسب ويشتم ، ويهدد ويتوعد .

وهو عندما يرغب في شيء يسرع إليه ، ويسعى حثيثاً في طلبه ، وقد يتعجل باتخاذ القرارات الخطيرة . وإذا أحب أسرف ، وإذا أبغض أجحف . فتأمل مواقفه من الفرق الرياضية مثلاً ، وما تسببه من عداوة بين الأشقاء مثلا أو من البغضاء والشحناء بين الأصدقاء[1].

(ج) أحلام اليقظة

أحلام اليقظة سرحات ذهنية ، يحلق بها الإنسان بعيداً عما حوله ، ليعيش في

---

١) انظر : د . عبد العزيز النغيمشي ، المراهقون دراسة نفسية إسلامية ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار طيبة ، ١٤١١ هـ) ص ٢٤ ، ٢٥ .

نعيمها ، وهو فيها يقدر أن يحقق ما يريد ، أو يتصور أنه كان حقاً ما يتمنى ، والفتى يجد في أحلام اليقظة تنفساً لرغباته ، وإشباعا لآماله ، فهو يحلم بمستقبل باهر ، وبرجولة قوية متكاملة ، وبنجاح دراسي متفوق ، أو ثروة طائلة أو زوجة جميلة [1].

ويكون خيال الفتى في هذه المرحلة خصباً ، ويفيده الخيال إذ يساعده في تقييم جهوده الحالية في أبعاد أكثر ، ومدى أرحب ويساعده على القيام بدور اجتماعي في المستقبل ، وفي حل المشكلات الحاضرة ، بتخيل أفضل الظروف ، وأسوأها ، فقد تضعف نفسه مثلا ويفكر في الغش في الامتحان ، فيتخيل عقوبة الله سبحانه وتعالى لفعل المحرم ، ويتخيل عقوبة المدرسة له ، وفضيحته أمام زملائه لو علموا بفعله ، فيكف عن فعله ويرتدع عما أقدم عليه [2].

د - الصـــراع النفســـي

يعاني الفتى أحيانا صراعاً نفسياً يتجلى في تصرفه الانفعالي ، وتقلبه بين النقيضين في مظاهر الانفعال . ومن أسباب ذلك مروره بمرحلة عنيفة من التطور ، وانتقال شامل في كيانه الجسمي والعصبي والدموي والعقلي ، وعدم تغيير نَظرة مَن حَوله إليه تبعاً لتطور نموه [3].

وإضافة إلى ذلك فإن السبب الرئيسي في الصراع النفسي عند الفتى وعند غيره هو البعد عن الله (جل وعلا) وانقطاع الصلة به . فنجد الفتى المسلم الذي عرف ربه

---

١) انظر : د . عبد الحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ١٩١ .

٢) انظر : حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣١٩ .

٣) انظر : د . عبد الحميد محمد الهاشمي ، علم النفس التكويني و ص ١٩٢ .

ودينه ونبيه تخف عنده هذه الصراعات ، وكلما زادت صلته بالله هـــدأت نفسه واطمأنّ قلبه . قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾(١).

يقول سيد قطب : تطمئن بإحساسها بالصلة بالله ، والأنس بجواره والأمن في جانبه وفي حماه ، تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق ، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير ، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضرر ومن كل شر إلاّ بما يشاء ، مع الرضا بالابتلاء والصبر على البلاء ، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة .. ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله (٢).

والصراع النفسي المذكور يبلغ ذروته عند من انقطعت صلته بالله (جل وعلا) ، فليس أشقى على وجه الأرض ممّن يحرمون طمأنينة الأنس إلى الله ، وربما وصلت بهم الحال إلى الانتحار ليتخلصوا من الحياة بما فيها من عناء وشقاء، وهذا ما يحصل في المجتمعات الكافرة . فقد نشرت جريدة الجزيرة (٣) مقالاً بعنوان (جريمة انتحار كل خمس ساعات في تايوان) تقول فيه :

انتحرت (تشين بينج) الكاتبة الروائية الأكثر شعبية في تايوان ، والمعروفة في المجال الأدبي باسم (سان ماو) بشنق نفسها مستخدمة جواربها ، في أحد المستشفيات وكانت تبلغ من العمر (٤٧) عاماً ، وقد أثار انتحار روائية ناجحة

---

١) سورة الرعد الآية ٢٨ .

٢) في ظلال القرآن ، الطبعة الثانية (جدة ، دار العلم ، ١٤٠٦ هـ) ٤/٢٠٦٠ .

٣) العدد ٦٧٠٦ ، الخميس ١٤١١/٧/٢٣هـ ، الصفحة الأخيرة .

كهذه حيرة الكثيرين في تايوان !!!

وكشف تقرير آخر لأكاديمية الشرطة المركزية في تايوان ، عن أن حوالي ألفي شخص في الجزيرة يقومون بعملية انتحار كل عام ، أي بمعدل حالة واحدة كل خمس ساعات.

والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة الرزق، ومتاع الحياة ، إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله و والاطمئنان إلى حماه ، ضنك الحيرة والقلق والشك [1] . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [2].

ومن الخصـــائـص الانفعاليـة في مرحلة الرشد ما يلي :

(أ) التمايز في الانفعالات وظهور العواطـف

في حين يكون الطفل سريع التأثر ، سريع الاستجابه ، قصير المدى ، والفتى شديد التقلب مع تنوع الإنفعالات ، وهي متطرفة حادة أحياناً لاتستقر على حال . نجد الشاب الراشد تختص انفعالاته بالتمايز في مظاهرها ، والوضوح في أعراضها ، والثبات في نوعيتها ، نتيجة لما يشهده الراشد من نمو عقلي ، فقد أصبحت عنده القدرة على ضبط الانفعالات وكتمها ، وأخذت انفعالاته تتـجة الوجهة الصحيحة السليمة ، فهو يعرف الآن متى يغضب وكيف يغضب ، وإلى أي مدى يحب ويكره ، وكيف يعبر عن فرحه وحزنه .....إلخ [3].

---

١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٤/٢٣٥٥ .

٢) سورة طه : الآية ١٢٤ .

٣) انظر : د. عبدالحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ، ص ٢٢٤ .

(ب) - الاتـــــزان الانفعالـــــي

تنتهي الثورة الإنفعالية في مرحلة الفتوة إلى الاتزان والنضج في أوائل مرحلة الرشد ، وتهدأ انفعالات الفرد ، وتستقيم وجهتها ، وذلك عندما يصل النمو إلى مرحلة التكيف السوي مع نفسه ومع بيئته ، فيقبل التغيرات الجسميه والحسيه والحركية والنفسية التي تحول بهارطفل إلى راشد . ويقبل البيئة التي أصبحت تنظر إليه نظرتها إلى الراشدين الناضجين من أبنائها [1].

(ج) - بـــطء التأثـــــر [2].

لم يعد الشاب الراشد كالفتى شديد الحساسية لأقل الأسباب ، بل وربما لأسباب مفتعلة كالمشاهد التمثيلية والقصص الخيالية .فهوأشد أرتباطاً وأكثر تأثراً بمواقفها من الراشدين .

وإن المتأمل لمشاهدة كثير من الفتيان للتلفاز يجد أنهم أشد حماساً وأكثر متابعة للمغامرات والمواقف البطولية وإن كانت خيالية.

وأما الراشد فإنه لايتفاعل كالفتى في مثل هذه المواقف ، بل يفكر فيها ويتأمل في حقيقتها .

---

١) انظر : د. فؤاد البهي السيد / الأسس النفسية للنمو ، ص ٤٣٨

٢) بطء التأثر هنا نسبة إلى مرحلة الفتوة . وإلا فمرحلة الشباب بشكل عام تتصف بسرعة الاستجابة - كما أسلفت - راجع الصفحات (٢٨ - ٣٣).

خصائـــص التديـــن عند الشبـــاب

للمتدين في مرحلة الشباب ميزة عظيمة عن غيره من المراحل لما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله :الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لاتعلم شماله ما تنفـق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » (١). وخص الشاب في هذا الحديث من بقية المراحل لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوى الباعث على متابعة الهوى ، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى(٢).

وعن عقبة بن عامر(٣) قال :قال رسول الله ﷺ :«إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة»(٤).

ولما كانت مرحلة الشباب هي الطور الحاسم في حياة الإنسان غالبا ، وهي الطور الذي تنبني فيه العقائد والمثل ويتحدد الاتجاه وتتشكل فيه النفس الإنسانية ، فإن

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، ٢١٩/١ ، حديث ٦٦٠

٢) ابن حجر ، فتح الباري ، ١٤٥/٢

٣) عقبة بن عامر : بن عبس بن عمرو .. الجهيني الصحابي المشهور . قال أبو سعيد بن يونس : كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن . مات في خلافة معاوية . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٤٨٧/٢

٤) أخرجه الامام أحمد ، المسند ، ١٥١/٤

التدين في هذه المرحلة ضروري ليضبط اتجاه الشاب ويوجهه الوجهة الإسلامية ، ويدفع النفس إلى السلوك الإيجابي ويساعد على نمو نفسي سليم ، والدين يتناول كل جوانب الحياة الإنسانية من اجتماعية وإقتصادية وثقافية .. إلخ ، فهو بالتالي يحقق بالنسبة للشباب ارتياحاً نفسياً واطمئناناً داخلياً ويكون علاجاً لما يواجهه الشاب من قلق وصراعات نفسيه في هذه الفترة من الحياة .

ومن خصائص التدين عند الشباب ما يلي :-

(أ) الحمـــــاس الدينـــــي

يحل الحماس الديني محل الاتجاه التقليدي في العبادة، حيث كان سائراً عليه في طفولته ، ويتأثر الحماس الديني بخصائص الشباب الانفعالية ويتخذ هذا الحماس أشكالاً مختلفة من المظاهر ، فقد يكون بشكل جماعي فيندفع الشاب إلى الانضمام إلى جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو جماعات البر والإحسان أو الجهاد في سبيل الله ..إلخ .

وقد يأخذ شكلا فرديا كاجتهاد الشخص في العبادة ومن ذلك قصة عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مع رسول الله ﷺ في قراءة القرآن (١). وقصة الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ . فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً . قال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطـــر .

---

١) راجع ص : ٢١

قال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا[1].

(ب) الفتـــور بعـد الحمـاس

الفتور بعد الحماس والنشاط المتواصل أمر طبيعي في حياة الإنسان في العبادة وغيرها لما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما)قال : قال رسول الله ﷺ لكل عابد شِرَّة[2] ولكل شرة فَتْرة[3] فإما إلى سنة وإما إلى بدعة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك»[4].

وكثيراً ما ينتاب الشباب الخوف والقلق من الإحساس بهذا الفتور بعد النشاط المستمر . إما على المستوى الفردي ، أو على المستوى الجماعي . ويصل بهم الأمر إلى حد معين غالباً ما يداوم الإنسان عليه .

(ج) الوعـــي الدينـــي

تتميز عبادة الفرد في طفولته وقبل بلوغه بالتقليد لوالديه ومن حوله من الناس . دون تمييز لهذه العبادة ونظر فيها ، فنجد الطفل أحياناً عندما يقوم والده أو والدته

---

١) راجع : البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ٣٥٤/٣ ، حديث ٥٠٦٣ .

٢) شرة : نشاط ورغبة في العمل . (انظر الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، الطبعة الثالثة ، عبد الحليم وشركاه . ٣٣٤/٢ .

٣) فترة : الانكسار والضعف . (الجوهري ، الصحاح ، ٧٧٧/٢ ، مادة [فتر] .

٤) المسند ، ١٥٨/٢ .

للصلاة ، يقف بجانبه يركع ويسجد محاكيا له في حركاته.

وأما في مرحلة الشباب فيستيقظ الوعي لدى الشاب ، فلا يكون التقليد عنده مصدراً للعبادة ، إلا إذا كان المُقَلَّد موثوقاً بعمله عنده فهنا يكون الاقتداء . أما الشاب يحاول البحث في هذه العبادات والسؤال عنها ، ليتعرف على أحكامها وحِكَمها ، والفاضل من المفضول والثابت من غيره ، كما يحاول فهم أمور العقيدة في الأسماء والصفات والنبوات والغيبيات وغيرها .

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها ؟ » قلت ثم أي ، قال : «بر الوالدين » قلت ثم أي ؟ قال : « ثم الجهاد في سبيل الله » قال : حدثني بهن ولو استزدته لزادني [1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتةً - قال أَحسِبُهُ قال هُنَيَّةً - فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إسكاتُكَ بين التكبير والقراءَةِ ما تقولُ ؟ قال أقول : «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغْسِلْ خطاياي بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ[2].

كما يكون عند الشباب القدرة على فهم المصطلحات المجردة المتعلقة بالدين مثل : المساواة ، التقوى ، الاستقامة .. ويوجد عند بعضهم الميل إلى معرفة الأفكار.

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، ٩٠/١ .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير ، ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ حديث ٧٤٤ .

الضالة والمذاهب المنحرفة.

(د) سرعـــــة التغيـــر

عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »[1].

وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ «مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة [2]».

في هذين الحديثين دليل على أن الإنسان لايأمن على نفسه في طاعة الله سبحانه وتعالى ، بل هو معرض للتغير لطبيعة قلبه . والشاب يكون أكثر من غيره سرعة في التغير ، لأنه لا يزال حديث عهد بالعبادة ولم تستقر نفسه عليها بعد ، وربما كلف نفسه بأعمال من العبادات لايستطيع الدوام عليها ، فيجهد بدنه وتمل نفسه ، وعندئذ يكون التغير والتحول . وهذا ما خشيه الرسول ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) عندما بلغه أنه جمع القرآن في ليلة . فقال له : «إني أخشى أن يطول عليك الزمان أو تمل» [3]».

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ، ٢٠٤٥/٤ .

٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب في القدر ، ٣٤/١ حديث ٨٨ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة) ٢٢/١ : [صحيح]

٣) أخرجه ابن ماجة مطولا ، كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن ٤٢٨/١ حديث ١٣٤٦ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة) ٢٢٥/١ : [صحيح]

(١ - ٣) الحاجـات الأساسيـة

الحاجة هي افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي . والحاجة إما شيء ضروري لاستقرار الحياة نفسها . أو للحياة بأسلوب أفضل. فالحاجة إلى الأكسجين ضرورية للحياة نفسها أما الحاجة إلى التقدير مثلا فهي ضرورية للحياة بأسلوب أفضل[١].

ومن المعروف أن لكل مرحلة من مراحل النمو حاجات ومتطلبات مادية ونفسية لابد من تلبيتها وإشعار من هم في هذه المرحلة باهتمام المجتمع بها ، والشباب مرحلة من هذه المراحل ، لها متطلباتها ، وحاجاتها ، وغالباً ما تنشأ الأزمات والمشكلات التي يعاني منها الشباب بسبب عدم تلبية تلك الحاجات وهاتيك المتطلبات .

ويشير القرآن الكريم إشارات لطيفة مجملة إلى مجموعتين أساسيتين من الحاجات منبهاً إلى تلبيتها ، قال تعالى يمن على قريش بتلبية هذه الحاجات رامزاً لها بالطعام من جهة وبالأمن والاطمئنان من جهة أخرى . ومرشداً إياهم بمناسبة تلبية هذه الحاجات لعبادة ربهم عز وجل.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[٢].

وقال سبحانه ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ

---

١) انظر : د.حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١١١ .

٢) سورة قريش : الآيتان ٣ ، ٤ .

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(١).

وقال سبحانه مبيناً أن العذاب قد يكون بصورة عدم تلبية هذه الحاجات : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٢).

ولن أذكر جميع حاجات المرحلة ولكنني سوف أقتصر على المهم منها على النحو التالي :-

(١) الحاجة إلى الصلة بالله جلّ وعلا

هذه الحاجة من أهم الحاجات لدى الشباب ، وتقع في إطار حاجة الإنسان في جميع أطواره كما قال تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٣).

قال ابن كثير (رحمه الله)(٤): يخبر تعالى بغنائه عما سواه ، وبافتقار المخلوقات كلها إليه وتذللها بين يديه ، فقال ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ أي محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات ، وهو (تعالى) الغني عنهم بالذات.

ويقول ابن القيم (رحمه الله)(٥): لاسعادة للقلب ، ولا لذة ، ولا نعيم ، ولا صلاح ،

---

١) سورة البقرة الآية ١٥٥

٢) سورة النحل الآية ١١٢ وانظر : داسحاق فرحان ، مشكلات الشباب في ضوء الإسلام ، الطبعة الرابعة (عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٣ هـ) . ص ٢٣ ، ٢٤.

٣) سورة فاطر : الآية ١٥ .

٤) تفسير القرآن العظيم ، ٥٥٢/٣ .

٥) مختصر إغاثة اللهفان ، اختصار عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين ، ص ٦٨

إلا بأن يكون إلهه وفاطره وحده هو معبوده وغايته ومطلوبه ، وأحب إليه من كل ما سواه ، ومعلوم أن كل حي سوى الله (سبحانه وتعالى) من ملك أو إنس أو جن أو حيوان ، فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره .

ويشير (سبحانه وتعالى) الى آثار هذه الصلة بقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(١) .

(ب) الحاجـــة إلـــى الـــزواج

تبدأ هذه الحاجة بالإلحاح في اكتمال نضج الشاب العضوي ، وإدراكه البلوغ بمظاهره المتعددة من نبوت الشعر ، وحدوث القذف ، والاحتلام ، ونمو الأعضاء التناسلية ، والقدرة على الإنجاب ، وكل هذه الظواهر تحدث في الغالب عند سن الخامسة عشرة أو قبلها ، وهي مظاهر متتالية ، تؤذن الفتى وأسرته بالاستعداد الغريزي، والحاجة إلى تلبيته (٢).

لذا وجه رسول الله ﷺ إلى الشباب نداءً بقوله : «يامعشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم،

---

١) سورة طه : الآيات ١٢٣ - ١٢٦

٢) انظر : د. عبدالعزيز النغيمشي ، المراهقون ، ص ٨٧ .

فإنه له وجاء »[1]. ولقد أدرك شباب الصحابة شدة هذه الحاجة ، كما يقول سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مضعون التبتل[2]، ولو أذن له لاختصينا . وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قلت : يارسول الله ، إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت [3] ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك ، فسكت عني . ثم قلت له مثل ذلك ، فسكت عني . ثم قلت مثل ذلك . فقال له النبي ﷺ : « يا أبا هريرة ، جف القلم بما أنت لاق[4]، فاختص على ذلك أوذر »[5].

وإضافة إلى مافي الزواج من إشباع للغريزة ففيه أيضا سكينة وطمأنينة للنفس كما في قوله سبحانه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[6].

(ج) الحاجـــات الجسميـــة

إن جسد الشاب يواجه عملية تحو ل كاملة في وزنه وحجمه وشكله ، في الأنسجة

---

١) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، ٣٥٥/٣ ، حديث ٥٠٦٦ .

٢) المراد بالتبتل الانقطاع من النكاح ومايتبعه من الملاذ إلى العبادة . (ابن حجر ، فتح الباري ، ١١٨/٩)

٣) العَنَت : المقصود به هنا الزنا ، ويطلق على الإثم والفجور ولأمر الشاق والمكروه (ابن حجر ، فتح الباري، ١١٨/٩)

٤) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافاً لامراد فيه ، لفراغ ما كتب به . (المرجع السابق)

٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من التبتل والخصاء ، ٣٥٧/٣ ، حديث ٥٠٧٦

٦) سورة الروم الآية ٢١

والأجهزة الداخلية ، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية »[1] ويعد هذا التحول الجسدي ميزة لمرحلة الفتوة ، ومن أبرز معالمها .

وإزاء هذا التحول والنمو السريع فإن الجسم بحاجة إلى أمور يمكن إيجازها على النحو التالي : -

١ - حاجات ضرورية لبقاء الجسم وسلامته وإستمرار نموه بشكل طبيعي كالهواء والماء والغذاء والدواء .

٢ - في بداية مرحلة الشباب تبرز الحاجة إلى ممارسة أنشطة لاتتطلب مجهوداً عضليا كبيراً ، كالمشي ففيه تنشيط للأبدان ، وإذابة لفضول الأخلاط ، ولما كان العلماء والطلبة من السلف الصالح كثيري الأسفار في طلب العلم ، وأكثر رحلاتهم كان مشياً، حتى كانوا يمشون آلاف الفراسخ[2]من بلد إلى بلد ، فمادعتهم حاجة إلى الرياضة البدنية مثل احتياجنا إليها . إضافة الى إشتغالهم بالفرائض الدينية التي لم يألوا فيها جهداً ، مثل الصلاة في المساجد ، وشد الرحال الى الحج ، والتهيؤ للجهاد ، والمشي خلف الجنائز ، وعيادة المرضى ، وخدمة الأشياخ ، ومرافقة الأقران ، والتودد للغرباء، وأداء حقوق الجيران .. وغير ذلك مما يتطلب جهداً بدنياً . ولما كانت هذه حالهم ، صحت أجسادهم ، وطابت أعمارهم ، ونزهت أرواحهم ، حتى صاروا أغنياء ، عن الرياضة والمواظبة على المشي ، وبقينا مفتقرين إلى الرياضة الحسية ، قاصرين عن

---

١) راجع الخصائص الجسمية ص ٤٤، ٤٥ .

٢) الفرسخ ثلاثة أميال أو ستة ، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشي قعد واستراح من ذلك كأنه سكن . (ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٤/٣ ، مادة [فرسخ] .

إدراك المعالي الخفية[1].

٣ - الترويح البريء الذي يجدد النشاط ، ويذهب العناء والتعب . فإن للجسم قدراً محدوداً في تحمل المجهود ، فإذا تجاوز حده ربما أضر به . ويحتاج البدن إلى الترويح حتى من جهد العبادة ، كما في قصة حنظلة [2](رضي الله عنه) عندما قدم على رسول الله ﷺ وقال : نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : «وما ذاك؟»

قال : يارسول الله ، نكون عندك ، تذكرنا بالنار والجنة ، حتى كأنا رأي عين . فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات [3]. نسينا كثيرا . فقال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده، إنلو تدومون على ماتكونون عندي ، وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم . ولكن ، يا حنظلة ، ساعة وساعة » ثلاث مرات [4].

وروى البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قوله عليه الصلاة والسلام «ليُصَلِّ أَحدكم نشاطَه . فإذا فَتَرَ فَلْيَقْعُد »[5].

---

١) انظر : ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٨٠ .

٢) حنظلة بن الربيع وقيل بن ربيعة .. بن صيفي الأسدي ، كان يكتب للنبي ﷺ ، بعثه رسول الله ﷺ إلى الطائف . شهد القادسية ونزل الكوفة (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٥٨/٢ ، وابن حجر ، الإصابة ، ٣٦٠/١) .

٣) (عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات) حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أي عالجنا معايشنا وحظوظنا . والضيعات جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة . (صحيح) مسلم بشرح النووي ، ٩٦/١٧) .

٤) أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا ، ٢١٠٦/٤ .

٥) الجامع الصحيح ، مطولا ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من التشدد في العبادة ، ٣٥٧/١ ، حديث ١١٥٠ .

(د) الحاجـــات العقليـــة

تبرز عند الشباب حاجات عقلية مهمة أذكر بعضها على النحو التالي : -

١ - الحاجة إلى معرفة الحقائق ، والظواهر الطبيعية وتفسيرها ، فنجد بعض الشباب يكثرون التساؤل عن هذه الأمور ليتعرفوا عليها . وقد كان شباب الصحابة رضي الله عنهم يكثرون سؤال رسول الله ﷺ عن كثير من الأشياء في أمور دينهم ودنياهم .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله : والشمس تجري لمستقر لها . قال مستقرها تحت العرش »[١].

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال « الصلاة لـــوقتها قال : قلت ثم أي ؟ قال «بر الوالدين» قال قلت ثم أي؟ قال «الجهاد في سبيل الله» فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه [٢].

وعن عبدالله بن مسعود أيضا قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قال : قلت له إن ذلك لعظيم . قال قلت ثم أي؟ قال «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال قلت : ثم أي ؟ قال «ثم أن تزاني حليلة جارك»[٣].

٢ - الحاجة إلى الحوار وإبداء الرأي ، لأن الشاب في هذه المرحلة ليس كالطفل يُسَلِّمُ في الغالب بما يقال له ، دون تفكير ونقاش ، بل يميل إلى الحوار ، نتيجة

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه ، ٤/٣٩٠ ، حديث ٧٤٣٣ .

٢) أخرجه مسلم / كتاب الإيمان - باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال . ١/٨٩ .

٣) المرجع السابق ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده. ١/٩٠ .

لنموه العقلي وخبراته الجديدة .

٣ - الحاجة إلى توسيع المعلومات والتجديد لأن أول مرحلة الشباب هي الفرصة الذهبية للتعلم ففيها يحصل الشاب مالا يحصله غيره من العلوم . كما أن الركود في المعلومات،أو أساليب ووسائل عرضها تؤدي إلى عدم الرغبة فيها،وبالتالي لابد من البحث عـــمّاهو جديد ومفيد للشاب سواء في المعلومات نفسها أو في وسائل وأساليب عرضها .

٤ - الحاجة إلى اكتشاف المواهب العقلية وتوجيهها .فالشاب في بداية مرحلته غالباً ما يكون لديه بعض المواهب العقلية،ولم تكتشف ولم توجه الوجهة الصحيحة. فالمربي الحاذق والداعية الناجح هو الذي يتمكن من اكتشاف تلك القدرات وتوجيهها وجهتها الصحيحة كما كان رسول الله ﷺ يوجه قدرات شباب الصحابة - كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى [1].

٥ - الحاجة إلى السعي وراء الابتكار وهذه الحاجة تبرز عند الأذكياء من الشباب .

(د) الحاجـــــات الاجتمـاعيـــة

١ - الحاجة إلى التقدير والقبول والمكانة الاجتماعيـة .

قد لا تكون هناك حاجة نفسية يمكن أن تؤدي إلى الانحراف مثل التقبل الاجتماعي ، فالذين يوضعون في المكان الملائم ، ويرتادون الأماكن المناسبة لهم وتبرز أسماؤهم بين زملائهم ، وينالون الابتسامة والاستحسان من غيرهم إنما يتحقق لهم

---

١) راجع ص : ١٤١ - ١٤٥

الرضا عن مكانتهم . مما يؤدي إلى حب وحنان وثقة واحترام متبادل بين الشباب ومن حولهم مما يعين على تقبل التوجيه .

كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على مصلحة شباب المسلمين،وأعرف الناس بحاجتهم إلى التقدير والاحترام، فكان (عليه الصلاة والسلام) يعامل الشباب بما يحقق عندهم هذه الحاجة، ويوصي بهم خيراً في سبيل ذلك.

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) رسول الله ﷺ قال : «سَيَأتيكُم أَقْوامٌ يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مَرْحَباً بوصية رسول الله ﷺ . وَاقْنُوهُم » قلت للحكم : ما «أقنوهم ؟ » قال: علموهم [1].

وإحساس الفرد بالتقدير من الآخرين يؤدي الى إرتفاع تقديره لنفسه ، وبالتالي الى الإحساس بالأمن والطمأنينة النفسية ، وعلى العكس عندما يحرم الشاب من التقدير في المنزل أو المدرسة أو جماعة الأصدقاء فربما يؤدي ذلك الى الالتجاء الى الجماعات المنحرفة والى النشاط التخريبي أو العدواني ، وخاصة عندما يجد من يزين له سوء عمله ، ويعجب به ، ويشجعه عليه فيكون قد أشبع حاجته عن طريقهم .

ولكن الإسراف في التقدير ، له خطورة أيضا حيث يؤدي بالشاب إلى الغرور

---

١) أخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب الوصاة بطلبة العلم ، ٩٠/١ ، ٩١ حديث ٢٧٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة) ٤٧/١ : [حسن] . والحكم هو أحد رواة الحديث .

وإلى تكوين صورة غير صادقة عن نفسه . وقد يصاب بخيبة أمل شديدة عندما ينكشف له ما في هذه الصورة من تمويه وتزييف [1].

٢ - الحاجـــة للانتمـــاء :

الإنسان كائن اجتماعي وهو في سائر أطوار حياته بحاجة إلى أن ينتمي دائماً الى جماعة أو أكثر يشعر معها بالتجانس، ويلتمس فيه التقبل والتقدير .

ولدافع الإنتماء من القوة ما جعل بعض علماء النفس يطلق عليه الجوع الاجتماعي [2] ويتطور انتماء الفرد حسب نموه فمن المنزل إلى المدرسة إلى جماعة الأصدقاء ويمكن استغلال هذا الجوع الاجتماعي في ربط الشاب بصحبة صالحة ذات سلوك سليم واتجاه قويم . والحرص على إبقاء هذا الرابط ولو اختلفت أشكاله بحيث يشعر الشاب به .

والحاجة إلى الإنتماء ، هي بذاتها التي تدفع بعض الأفراد إلى الانتماء إلى العصابات أو الجماعات المنحرفة،إذا لم تتوفر له الجماعة السوية أو لم يتوافق معها، ذلك أن الانتماء لابد منه لتوفير الاطمئنان النفسي ولإشباع كثير من الحاجات النفسية الأخرى .

٣ - الحاجـــة إلى الاستـــقـــلال

لا يعني القول بأن الإنسان اجتماعي بطبعه أنه لا يتمتع بفرديته . فالفرد يحتاج

---

١) انظر د . محمد جميل منصور ، د . فاروق سيد عبد السلام ، النمو من الطفولة إلى المراهقة ، الطبعة الثانية (جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ) ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

٢) المرجع السابق ص ٥٧٤ .

لقدر من الحرية . حرية العمل،حرية اتخاذ القرارات الشخصية [1]وهذه الحاجة تبدو واضحة لدى الشباب ففي الأمور الشخصية مثلا نجد الشاب هو الذي يحدد نوعية مطعمه ومشربه وملبسه . وتخصصه في دراسته ومجال عمله ، وهذه الحاجة لدى الشباب تمثل واحداً من الدوافع الهامة للسلوك .

ويعبر الشباب عن هذه الحاجة ببعض العبارات منها : (أنا لست صغيراً تحبسوني في المنزل ، دعوني أخرج مع زملائي .. أنا أعرف منكم بنفسي .. أنا أدرى بأصحابي..) .

وإن كان الشاب يحتاج إلى الحرية والاستقلال فإنّ هذا ليس على إطلاقه ولا في كافة مجالاته ، فهو بحاجة أيضا إلى إطار يحكم هذه الحرية حتى لا تنحرف به ولا تتجاوز حدودها . وهذا الضبط إما أن يكون من قبل الوالدين أو المربين أو بصورة أحكام شرعية ونظم اجتماعية .

٤ - الحاجة إلى العمل والمسئوليـــة

إن التغير في الناحية العضوية بطول الجسم ووزنه وشكله ، و بعض وظائفه تؤذن بالتحول من الطفولة إلى الرجولة . فهو بذلك يستعد لدور جديد في مجتمعه ، يستعد للمسؤوليات والمهمات ، لوظيفة ولِيّ الأمر ، والأخ الكبير والزوج والأب ورب الأسرة ... إلخ ، فضلا عن التطلّع للقيام بمسؤوليات جزئية ومهـام مؤقتة ، تختلف عمّا كان عليه في طفولته .

---

١) انظر : د. محـمد جميل منصور ، د. فاروق سيد عبد السلام . النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ص ٥٣٤.

وبالتالي فإن الشاب في هذه المرحلة يتطلع إلى أسرته أن تحقق له شيئاً من ذلك .

وإليك هذا الحوار بين شابين يصور هذه الحاجة :

خالد : أين كنت البارحة بعد المغرب ؟

فهد : مع الوالد . ذهبنا نشتري خضاراً وفواكه للبيت ، تُصدق !!

خالد : ماذا ؟

فهد : أبي لا يتركني أنزل من السيارة ، ولا يتركني أشتري شيئاً ، يقول : «إن البائعين يَغْلِبُونَكَ ، أَنْتَ ما تَعْرِف لَهُم» وهذا الكلام يقوله من زمن بعيد من أيام الصغر.

خالد : أنت في حالة جيدة ، والتعامل معك قمة . هل تُصدق ؟

فهد : ماذا ؟

خالد : تُصدق أن الوالد يضربني بالعصا وأنا عمري الآن(١٧) سنة يقول : « اذْرُس ، ذَاكِرْ ، اجتهد » كأني لا أعرف مصلحة نفسي ، ودائماً يحقرني عند إخواني وأقاربي ، ولا يعتمد عليَّ بأي شيء ، حتى التفاهم ما يتفاهم معي بالكلام ، كل شيء بالضَّرب والسَّب والغضب [١].

وآخر يُحدّث ويقول :

أبي عندما نكون في رحلة مع الرجال يسألني : ماذا تريد ؟ ما رأيك في كذا من شئون الرحلة ؟ هل تحب أن نرجع ؟

لكنه في البيت ومن وراء الناس ، كأني جدار من جدران البيت لا رأي لي ولا مشورة .

---

١) انظر : د . عبدالعزيز النغيمشي ، المراهقون ، دراسة نفسية إسلامية ، ص ١٠٣ .

ولا أستطيع أن أتصرف ، حتى حاجات البيت ما يوكلني عليها ، فقط أوامر : إفعل أولا تفعل [1].

نعم هذه حاجة من حاجات الشباب ، وهذه حال أهليهم ، فأين نحن من رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين (رضي الله عنهم) الذين كانوا يستشيرون الشباب في أمور الدولة !!

١) انظر : د. عبد العزيز النغيمشي ، دراسة المراهقون ، دراسة نفسية إسلامية ، ص ١٠٣ .

(١ - ٣) مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعويَّة

لقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ بقوله ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾(١) وأمره سبحانه بقوله ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٢) يقول ابن كثير(٣) : على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي.

ويقول سيد قطب (٤) :«على هذه الأسس يرسِّي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده».

ومن الدعوة بالحكمة : النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها . فلا يستبد فيه الحماس والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله.

إن معرفة طبيعة المدعوين وخصائصهم، من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وحاجاتهم الأساسية من الأمور المهمة في الحكمة ليتم من خلالها التعامل

---

١) سورة النحل : جزء من الآية ١٢٥ .

٢) سورة : يوسف : الآية ١٠٨.

٣) تفسير القرآن العظيم ، ٤٩٧/٢ .

٤) انظر : في ظلال القرآن ، الطبعة السادسة (بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٨ هـ) ٢٢٠٢/٤ .

معهم بأنسب الأساليب لهم وأسهل الطرق عليهم . وكان الرسول ﷺ أعرف الناس بأمته وبما يصلح لهم . وقد رسم لنا في ذلك منهاجاً واضحاً وسأعرض بعض الوقفات التي تشير إلى أهمية مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعويّة .

أولاً : في الناحية الجسديّة

(أ) الجهد على قدر الطاقة

لم يكن الرسول ﷺ يكلف الشباب بجهود جسمية تفوق قدراتهم وطاقاتهم ، ولم يكن أيضا يسمح لشاب أن يكلف نفسه بما لا يستطيعه .

ولما كان الجهاد يحتاج إلى جهد ومشقة ، وصبر على ذلك ، لم يكن النبي ﷺ يسمح للشباب دون الخامسة عشرة بالمشاركة فيه إلا من ثبتت كفاءته .

ففي غزوة أحد ، يقول ابن هشام[1] : وأجاز رسول الله ﷺ سمرة بن جندب الفزاري [2] ، ورافع بن خديج[3] ، وهما ابنا خمس عشرة سنة . وكان قد ردهما . فقيل له يارسول الله ، إن رافعاً رام ، فأجازه ، ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وعبدالله

---

١) السيرة النبوية ، ٦٦/٣ .

٢) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج ... الفزاري، يكنى أبا سليمان .. كان غلاماً على عهد رسول الله ﷺ ، نزل البصرة ، وكان زياد يستخلفه عليها . مات سنة : ثمان وخمسين وقيل غير ذلك . (ابن حجر ، الإصابة ، ٧٨/٢ ، ٧٩) .

٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدي ، . الأنصاري الأوسي ، أبو عبد الله . شهد أحداً وما بعدها سكن المدينة وتوفي بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة. وكان عريف قومه بالمدينة (المرجع السابق ، ٤٩٥/١ ، ٤٩٦) .

... بن عمر ، وزيد بن ثابت[1]، والبراء بن عازب[2] ، وعمرو بن حزم [3] ، وأسيد بن ظهير [4] ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ومن ذلك أيضا إنكاره ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص مشقته على نفسه بالعبادة [5].

ب - التشجيع على اكتساب المهارات الجسدية

من المستحسن أن يكون لدى الشباب بعض المهارات الجسدية التي تنفعهم وقت الحاجة ، كالجهاد في سبيل الله ، كما كان النبي ﷺ يشجع شباب الصحابة على ذلك، فعن سلمة بن الأكوع [6] (رضي الله عنه) قال : مر النبي ﷺ على نفر من أسلم[7]

---

١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان .. الأنصاري ، الخزرجي ، أبو سعيد ، يقال أول مشاهده الخندق . من علماء الصحابة ، وأهل الفتوى ، مات سنة اثنين وخمسين وقيل غير ذلك(ابن حجر ، الإصابة، ٥٦١/١ ، ٥٦٢)

٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم .. الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا عماره ، ويقال أبا عمرو .. له ولأبيه صحبة ، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة ، وشهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج ، نزل الكوفة ومات سنة اثنتين وسبعين . (المرجع السابق ص ١٤٢)

٣) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري .. يكنى أبا الضحاك ، شهد الخندق وما بعدها ، واستعمله النبي ﷺ على نجران ، مات في خلافة عمر وقيل بعد الخمسين (المرجع السابق ٥٣٢/٢)

٤) أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو .. الأنصاري الحارثي ، ابن عم رافع بن خديج ، يكنى أبا ثابت له ولأبيه صحبة ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان . (المرجع السابق ٤٩/١)

٥) راجع صفحة ٢١ .

٦) سلمة بن عمرو بن الأكوع .. واسم الأكوع سنان بن عبد الله ، أول مشاهده الحديبية ، كان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً ، بايع النبي ﷺ عند الشجرة على الموت . نزل المدينة ، ثم تحول إلى الربذة بعد مقتل عثمان ، ثم نزل المدينة مرة أخرى ومات بها سنة أربع وسبعين . (ابن حجر ، الإصابة ، ٦٧/٢) .

٧) أي من قبيلة أسلم المشهورة ، بطن خزاعة ، وهم بنوا أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر . انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة الثالثة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ) ٢٦/١

ينتضلون (١) ، فقال النبي ﷺ : «ارمُوا بَنِي إسماعيل ، فإن أَباكُم كان رامِياً . ارموا وأنا مع بني فلان(٢)»قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : «مالكم لا ترمون ؟» قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي ﷺ « ارموا فأنا معكم كلكم »(٣).

كما كان الرسول ﷺ يشجع الشباب على الفروسية ويجري السباق بين الخيل لما في حديث عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما)قال : أجرى رسول الله ﷺ ما ضُمر(٤) من الخيل من الحَفيَاءِ (٥) إلى ثَنِيَّة الوداع (٦)، وأجرى ما لم يُضْمَر من الثنية إلى مسجد بني زُرَيْق . قال ابن عمر : وكنت فيمن أجرى» (٧).

---

١) ينتضلون : يترامون ، والتناضل الترامي للسبق. (الجوهري ، الصحاح ، ٥/١٨٣٠ ، مادة [نضل])

٢) قال ابن حجر في الفتح (٦/٩١) : في حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة عند ابن حبان والبزار « وأنا مع ابن الأدرع » .. ، واسمه ابن الأدرع (محجن) ، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني ، قال فيه «وأنا مع محجن بن الأدرع» .

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ، باب التحريض على الرمي ، ٢/٣٣٢ ، حديث ٢٨٩٩ .

٤) ضمر : المراد أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتاً ويغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فاذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري . فرس ضَمْرٌ : دقيق الحاجبين . وتَضْمِيرُ الخيل أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها ، فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها . واذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها . ولم يقطعها الشد (انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/٤٩١ مادة [ضمر])

٥) الحَفيَاء : مكان قرب المدينة بينه وبين المدينة خمسة أميال أو ستة (الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٧٦)

٦) ثنية الوداع : عند المدينة سميت بذلك لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها . وهي مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة : (المرجع السابق ص ٦٨) .

٧) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/١١ ، والبخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ، باب السبق بين الخيل ، ٢/٣٣٣ حديث ٢٨٦٨ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها ٣/١٤٩١ .

(ج) اتاحة الفرصة لمزاولة النشاط الجسدي

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم»[1].

ولعب الحبشة [2] في المسجد ليس لعباً مجرداً،بل فيه تدريب لأجسادهم وتنشيطها للحروب والاستعداد للعدو .

(د) التوجيه لإراحة البدن

من المعلوم أن للجسم طاقة وحداً من المقدرة ، فإذا حُمِّل أكثر من طاقته تعب ، وربما كان ضرراً عليه . وليس أحرص على هذه الأمة من رسولها ﷺ ، فمن حرصه على شباب أمته توجيههم لإراحة أبدانهم وعدم تكليفها ما لا تطيقه من عبادة أو كسب معاش .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال : قال لي رسول الله ﷺ « .. صم وأفطر ، وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ..»[3].

وفي رواية [4] « وإن لنفسك حقاً» يقول ابن حجر [5] في هذا : أي يعطيها ما

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب أصحاب الحراب في المسجد ، ١٦٣/١ ، حديث ٤٥٤

٢) ليس في الحديث دليل على أن الحبشة شباب ، ولكن لعبهم من ألعاب الشباب .

٣) أخرجه البخاري مطولاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم و ٥١/٢ ، ٥٢ و حديث ١٩٧٥ .

٤) المرجع السابق ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ، ٣٥٨/١ و حديث ١١٥٣ .

٥) انظر : فتح الباري ، ٣٨/٣ .

تحتاج إليه ضرورة البشرية ، مما أباحه الله للإنسان ، من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه ، ليكون أعون على عبادة ربه .

ثانياً : في الناحية العقليـــة

لقد كان النبي ﷺ يخاطب حضوره بما يدركونه ، فيُفْهِم البدوي الجافي بما يناسب جفاءه وقسوته ، ويُفهِم الحضري بما يلائم حياته وبيئته ، كما أنه يراعي تفاوت المدارك ، وانتباه أصحابه ، وقُدَرِهم الفطرية والمكتسبة ، فتكفي منه الإشارة إلى الألْمَعِي الذَّكي ، واللمحة العابرة إلى الحافظ المجيد ، فسأعرض بعون الله بعض المواقف التي تبين مراعاة الناحية العقلية .

(أ) الحوار العقلي وإتاحة الفرصة للاستنتاج

كان النبي ﷺ يستخدم مع الشباب من الوسائل والأساليب الدعوية التي تجعل الشاب فيها إيجابياً إذ يتيح له فرصة المناقشة والحوار ، والاستدلال والاستنتاج .

عن أبي أمامة (١) قال : إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال:يارسول الله،ائذن لي بالزنى . فأقبل القوم عليه فزجروه . فقال :«ادنه» .

فدنا منه قريباً قال :فجلس .

- قال : «أتحبه لأمك ؟ »

قال : لا والله جعلني الله فداك .

---

١) صدي بن عجلان بن الحارث .. الباهلي ، مشهور بكنيته ، أرسله النبي ﷺ إلى قوم باهلة ، كان مع علي (رضي الله عنه) بصفين . توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك ، وكان عمره مائة وست سنين . (ابن حجر ، الإصابة ، ١٨٢/٢)

- قال : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم »

- قال : « أفتحبه لابنتك ؟ »

قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداءك .

- قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم »

- قال : « أفتحبه لأختك ؟ »

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

- قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم »

- قال : «أفتحبه لعمتك » ؟ »

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

- قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم »

- قال : « أفتحبه لخالتك ؟ »

قال : لا والله جعلني الله فداءك

- قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم »

قال : فوضع يده عليه وقال : « اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء [1].

أتاح رسول الله ﷺ لهذا الشاب الحوار وجعله بنفسه يستنتج الحكم ويقتنع به.

(ب) - توجيه القدرات العقليـــة

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر يختلفون في استعداداتهم وقدراتهم وميولهم

---

١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، ٢٥٦/٥

حتى يكمل بعضهم بعضاً، ويتعاونوا في شئون دينهم ودنياهم والقدرات العقلية من جملة هذه القدرات التي يختلف فيها البشر فإذا وجد من يعرفها ويوجهها وجهتها السليمة استفاد منها أصحابهاوغيرهم . كان رسول الله ﷺ يعرف مالدى شباب الصحابة من الاستعدادات والقدرات فيحسن توجيهها .

من ذلك أن رسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ، ويقول زيد «حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه . وأقرأته كتبهم . إذا كتبوا إليه»(١).

ومما يدل على قدرة زيد بن ثابت(رضي الله عنه)في تعلم كتاب يهود، مارواه أبو داود (٢) عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال :«أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود . وقال «إني والله ما آمن يهود على كتابي » فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حَذَقْته ، فكنت اكتب له إذا كَتَب . وأقرأ له إذا كُتِب إليه»ومن باب توجيه النبي ﷺ ما لدى أصحابه من قدرات ما ورد عن أنس بن مالك(رضي الله عنه)أن رسول الله ﷺ قال : « أَرحم أُمتي بِأمتي أبو بكر ، وأَشدُّهم في دين الله عمر ، وأَصدَقُهم حياءً عثمان وأَقْضَاهم علي بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب وأعْلَمُهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأَفْرَضُهم زيد بن ثابت ، ألا وإن لكل أُمة أميناً ، وأمين

---

١) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام ، وهل يجوز ترجمان واحد ، ٣٤١/٤ ، ٣٤٢ ، حديث ٧١٩٥

٢) سنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب ، ٦٠/٤ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٦٩٥/٢ ، [حسن صحيح] وذكره البخاري تعليقا ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام ، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد . ٣٤١/٤ .

هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »[1].

(ج) التعليم في أول الشبـــاب

من الحكم الشائعة «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»[2] ومما أنشد نفطوية لنفسه [3] :

أراني نسيت ما تعلمت في الكِبَر ولسْت بِناسٍ ما تعلمتُ في الصِّغَر
وما العِلمُ إلا بالتَعلم في الصِبا وما الحُلم إلاّ بالتحَلم في الكِبَر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف اذا كلّ عزم المرء والسمع والبصر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا لأبصر فيه العِلم كالنّقش في الحجرِ

وعن علقمة قال : «أماماحفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة»[4].

وكما أسلفت في الخصائص العقلية [5] أن قوة التذكر تزداد حتى سن الخامسة عشرة وعلى هذا الأساس تزداد المقدرة على الحفظ في هذه السن. إذاً فالفترة

---

١) أخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب في فضائل اصحاب رسول الله ﷺ ، ٥٥/١ حديث ١٥٤ : وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٣١/١ [صحيح] .

٢) ذكر السخاوي أن هذا حديث أخرجه البيهقي في المدخل من جهة يزيد بن معمر الراسي .. ورواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ آخر . إنتهى ، وضعفه الألباني بلفظ : «حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر ، وحفظ الرجل بعد مايكبر كالكتاب على الماء» (انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٨٧ وضعيف الجامع للألباني ٩٧٣ . حديث رقم ٢٧٢٦) .

٣) محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، الطبعة الثانية (الكويت ، مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٨ هـ) ص ٢٢٠ .

٤) السخاوي ، المقاصد الحسنة ، ص ٢٨٧ .

٥) راجع ص ٤٩ ، ٥٠ .

الذهبية للتعلم هي الخامسة عشرة فما دون ، لأن السنة الخامسة عشرة حد بين الصغير والكبير . لما رواه ابن عمر قال : عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني .

قال نافع : فقدمت على عمر بن عبدالعزيز ، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث فقال : إن هذا لَحَدٌّ بين الصغير والكبير ، فكتب إلى عماله أن يفرضوا (١) لمن كان ابن خمس عشرة سنة ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال(٢).

وعلى هذا الأساس كان النبي ﷺ يحرص على تعليم صغار الصحابة،فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء : يقول «قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٣).

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كـــــــالسورة من القرآن يقول : «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا اقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني

---

١) يفرضوا : أي يقدروا لهم رزقا في ديوان الجند ، وكانوا يفرقون بين المقاتلة وغيرهم في العطاء ، وهو الرزق الذي يجمع في بيت المال ويفرق على مستحقيه (حاشية صحيح مسلم ١٤٩٠/٣) .

٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب سن البلوغ ، ١٤٩٠/٣.

٣) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ٤١٣/١ .

ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم رضني به . ويسمي حاجته »[1].

وعن الحسن بن علي(رضي الله عنهما)قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر : « اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت،وتولّني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت »[2].

(د)- مراعـــاة المستويـــات العقليـــة

كان الرسول ﷺ يقدر لكل قدره ، ويخاطب كلاً حسب عقله ، يخاطب الطفل بما يفهمه ، والشاب بما يلائمه ، والشيخ بما يريحه .

لما رأى رسول الله ﷺ الحسن بن علي أخذ تمرة من الصدقة . خاطبه قائلا : « كِخْ ، كِخْ » ليطرحها ، ثم قال : « أَمَا شَعرت أنَّا لا نَأْكلُ الصَدقة »[3].

ويخاطب الشاب بأسلوب يناسب نمو عقله كما في قصة الفتى الشاب السابقة [4]

ولما جاء الرجل الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال «صَدَق» قال : فمن خلق السماء ؟ . قال : «الله» .

---

١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة ، ١٦٨/٤ ، حديث ٦٣٨٢

٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب القنوت في الوتر ، ١٣٣/٢،١٣٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢٦٧/١ : [صحيح]

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح كتاب الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ ، ٤٦٢/١ حديث ١٤٩١ ، والإمام أحمد في المسند) ٤٠٩/٢ ، والدارمي في سننه / كتاب الزكاة ، باب من تحل له الصدقة ، ٣٨٦/١ .

٤) راجع صفحتي ٩٧ ، ٩٨ .

قال : فمن خلق الأرض ؟ قال: « الله » قال فمن نصب هذه الجبال .. ومازال الأعرابي يسأل بجفاء وغلظة،ورسول الله ﷺ لاينكر ذلك عليه بل يجيبه بهدوء . إلى أن قال الأعرابي . والذي بعثك بالحق لاأزيد عليهن ولا أنقص منهن «يعني شرائع الاسلام». فقال النبي ﷺ «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ »(١).

والأعرابي الآخر الذي عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها . فأخذ يسأل ورسول الله ﷺ يجيبه فلما فرغ قال «دَعِ النَّاقَةَ» (٢).

كما كان رسول الله ﷺ يراعي للذكي مقدرته فيخاطبه برمز وإيجاز . لما أراد رسول الله ﷺ أن يوجه عبدالله بن عمر لقيام الليل لم يزد على أن قال : «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل» فكان عبد الله لاينام من الليل إلا قليلا (٣).

ثالثا : في الناحية الاجتماعية

(أ) بيان أهمية الجماعة في حياة الشاب

لابد أن يوضح للشاب أهمية الجماعة بالنسبة له وتعويده على التفاعل معها والاستفادة منها . مع تأصيل وحدة الجماعة الاسلامية في حياة الفرد كما في الحديث الذي رواه البخاري عن النعمان بن بشير(٤)(رضي الله عنه) قال : قال رسول

١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب السؤال عن أركان الاسلام ، ٤١/١ ، ٤٢ .

٢) المرجع السابق ، باب الإيمان الذي يدخل الجنة ، ٤٣/١ .

٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب فضل قيام الليل ، ٣٥٠/١ حديث ١١٢٢ وردت كلمة(نعم) في حديثه رقم ١١٥٧ في باب «فضل من قام الليل فصلى» من نفس الكتاب .

٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة ، بن خلاس ، بن زيد الأنصاري الخزرجي .. يكنّى أبا عبد الله ، له ولأبيه صحبة ، قال الواقدي : كان أول مولود في الاسلام من الأنصار ، استعمله معاوية على الكوفه ، مات سنة خمس وستين . (انظر :

الله ﷺ : «ترى المؤمنين في تراحُمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسَـــــد إذا اشتكى عُضو تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحُمى[1]»

كما يؤكد النبي ﷺ على أن التعاون في إطار هذا المجتمع فيما فيه مصلحة للفرد والجماعة من متطلبات الإيمان وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

مارواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه): قال : قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . فلا يُؤْذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيُكْرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُل خيراً أو ليصمت » [2].

وعلى العموم فإن الله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال سبحانه:﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]

(ب) إتاحة الفرصة للفتى في التعبير عن ذاته

وذلك في عدم الإنكار عليه في بعض الأمور التي تستجد في حياته من اهتمام بمظهره أو الحديث عن نفسه أو إبراز قدراته وإمكاناته مع الحذر أنْ لا يتجاوز هذا التعبير حده فينقلب إلى ضده .

وقد أتاح رسول الله ﷺ لكل من سمرة بن جندب ورافع بن خديج (رضي الله عنهما)، وهما ابنا

ابن حجر ، الإصابة ، ٥٥٩/٣)

١) الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم، ٩٣/٤ ، حديث ٦٠١١ .

٢) المرجع السابق ، باب من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ٩٤/٤ ، حديث ٦٠١٨ .

٣) سورة المائدة : جزء من الآية الثانية .

خمس عشرة سنة للتعبير عن مقدرتهما على الحرب وأجازهما للمشاركة ، وكان قد ردهما قبل ذلك ، فقيل له: يارسول الله ، إن رافعاً رام فأجازه ، فلما أجاز رافعاً قيل له: يارسول الله ، فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه ... »[1].

وذكر ابن حجر [2] أن رسول الله ﷺ عُرض عليه سمرة فقال : لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعته فصرعته . قال «فدونكه» فصارعه فصرعه سمرة فأجازه .

(ج) التأكيد على ارتباط الفتى بوالديه وأسرته .

حيث أنه يظهر عند الفتى في هذه المرحلة الحاجة إلى الاستقلال . مما يؤدي به أحياناً إلى التمرد على أسرته وعقوقه لوالديه . وقد ورد عن رسول ﷺ أحاديث كثيرة تؤكد على بر الوالدين ، كما أن الله سبحانه وتعالى أمر به . ومن ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[3].

وقوله ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[4].

وفي هذه الآيات وغيرها ربط سبحانه وتعالى بر الوالدين بعبادته مما يؤكد على أهمية بر الوالدين .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال . من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : «أُمكَ» قال ثم من ؟ قال : « ثم أُمكَ » قال ثم من ؟ قال

---

١) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ٩٦/٣ .

٢) الإصابة ٧٩/٢ .

٣) سورة الإسراء : جزء من الآية ٢٣.

٤) النساء : جزء من الآية ٣٦ .

« ثم أُمكَ » قال ثم من ؟ قال « ثم أَبُوكَ » (١).

(د) التوجيه المباشر وغير المباشر للفتى في حسن إختيار الصديق .

من خصائص الفتى في هذه المرحلة تكوين صداقات وانتماء لجماعات،ولما للصديق من أثر كبير عليه فهو في أمس الحاجة إلى التوجيه المباشر وغير المباشر في حسن اختيار الصديق،مع تزويده بالمعايير التي تعين على ذلك . ومما يدل على ضرورة مراعاة هذا الأمر ماورد عن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «مَثَلُ الجليس الصالح والسوء كحامل المِسْكِ ونافخ الكِيْر ، فحاملُ المِسكِ إمّا أن يُحذِيك وإما أن تَبتاعَ منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخُ الكِيرِ . إمّا أن يُحْرِقَ ثيابَك وإما أن تجد منه ريحاً خَبيثة »(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»(٣).

وكما قيل الصاحب ساحب . وقال الشاعر :

لاتصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وفي هذا تنبيه على أن حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار

---

١) أخرجه مسلم . كتاب البر والصلة ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ١٩٧٤/٤ .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، ٤٦٣/٣ ، حديث ٥٥٣٤ .

٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد ، باب رقم ٤٥ ، ٥٨٩/٤ وقال ، [حسن غريب] . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ، ٢٨٠/٢ [حسن] .

ومجالستهم ، فهي قد تجعل الشرير خيّراً ، كما أن صحبة الأشرار قد تجعل الخيِّر شريراً . قال الحكماء : من صحب خيِّراً أصاب بركته ، فجليس أولياء الله لايشقى وإن كان كلباً ككلب أهل الكهف ، ولهذا جاءت الوصية للأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء ، قال علي (رضي الله عنه) : لاتصحب الفاجر ، فإنه يزين لك فعله ، ويود لو أنك مثله . وقالوا إيّاك ومجالسة الأشرار ، فإن طَبْعك يُسرق منهم وأنت لاتدري ، وليس إعْداءُ الجليس جليسه بمقَاله وفِعَاله فقط ، بل بالنظر إليه ، والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقاً مناسبة لخلق المنظور إليه . وقال : بعض السلف عن الحديث[1] في ضمنه إرشاد إلى الأمر بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك ، من علم تستفيده ، أو عمل يكون فيه ، أو حسن خلق يكون عليه ، فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلابد أن ينال منه ، بقدر ما يوفقه الله بذلك [2].

(هـ) تكوين جماعة الأقران المنظمة

إن جماعة الأقران المنظمة ذات الأهداف السليمة الواضحة ، أمر ضروري في حياة الشاب نفسه تأميناً لسلامة نموه . وللمجتمع أيضا نهوضاً بمستقبله . فبداية الدعوة الإسلاميه كانت على أكتاف جماعة منظمة من الشباب تلتقي مع رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم . فيوجههم ويشحذ عزائمهم ، ويصحح أخطاءهم ، ويثني على مواقفهم . كما يلتقي الشباب مع بعضهم ليتبادلوا الخبرات ويتناقشوا في تجاربهم ،

---

١) حديث «مثل الجليس الصالح...» .

٢) انظر : عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير ، شرح الجامع الصغير . الطبعة الأولى (مصر ، مصطفى محمد ، ١٣٥٦ هـ) ٥/٥٠٧ -

ويتشاوروا في أمورهم للنهوض بمستقبل أمتهم .

وحيث أن مرحلة الشباب كما علمنا هي المرحلة التي يميل فيها الشاب إلى جماعة الأقران فينتمي إليها ويتفاعل معها ويخلص لها . لابد من الحرص على تكوين جماعة الأقران المنظمة،التي يقوم عليها مشرفون واعون،يأخذون بأيدي الشباب إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم . أو توكل أمورهم إلى فئة منهم تكون أهلاً للقيام بالمسئولية.

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً فقال : «ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومرُوْهُم وصلّوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم»(١).

فقد تولى رسول الله ﷺ الإشراف عليهم وتعليمهم فترة بقائهم عنده وعندما أرادوا الرجوع إلى أهليهم رسم لهم منهجاً في دعوتهم وفي تنظيم جماعتهم .

ويشير ابن سيناء إلى تأثر الصبي بجماعته بقوله : «أن يكون مع الصبي صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ،وبه آنس»(٢).

(و) الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسئوليات

إن الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسئوليات مما يعينهم على الثقة بأنفسهم

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٤/٩٣، حديث ٦٠٠٨ .

٢) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ١/١٥٥ . الطبعة ٨ نشر دار السلام .

وقيامهم بمسئولياتهم الاجتماعيه على الوجه المطلوب . كما كان الرسول ﷺ يشاور شباب الصحابة ، ويحترم آراءهم ، ويوكل إليهم المسئوليات المهمة في المجتمع .

ومن ذلك بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد[1] بن حارثه إلى الشام - وهو حينئذ شاب حديث السن - وانتدب كثيراً من الكبار من المهاجرين والأنصار في جيشه كان من أكبرهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعثه رسول الله ﷺ واشتد به المرض ، وجيش أسامة مخيم بالجرف [2].

واستبطأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة بن زيد في وجعه فخرج عاصباً رأسه، حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: «غلاماً حدثاً على جملة المهاجرين والأنصار» فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: «أيها الناس . أنْفِذُوا بعث أسامة . فلعمري إ نْ قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها .. ثم ثقل برسول الله ﷺ المرض . وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد وفاة الرسول ﷺ [3].

ومن ذلك أيضا إعطاء رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في غزوة خيبر . كما رواه البخاري[4]عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله

---

١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل .. الكلبي ، الحب بن الحب ، وأمه أم أيمن حاضنة الرسول ﷺ ، توفي رسول الله ﷺ وعمر أسامة عشرون سنة وقيل ثماني عشرة وقد أمّره الرسول ﷺ على جيش عظيم ، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان إلى أن مات سنة أربع وخمسين . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣١/١ ترجمة ٨٩)

٢) الجرف : ماأكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر ، وهو موضع على ثلاثه أميال من المدينة (الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/٢)

٣) انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٩٠/٢ ، ٦٨/٤

٤) انظر الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، ٢١/٣، ٢٢، حديث ٣٧٠١

ﷺ قال : «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه . قال : فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها . فقال «أين علي بن أبي طالب ؟ » فقالوا : يشتكي عينيه يارسول الله ، قال: «فأرسلوا إليه. فأتوني به» فلما جاء ، بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية .

وقال له بعد ذلك : «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حُمُرُ النَّعَم» .

ومن ذلك إرساله ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة . ومعاذ بن جبل إلى اليمن. والأمثلة في ذلك كثيرة تفيد تحمل الشباب المسئوليات العظيمة. وقيامهم بها أحسن قيام.

كما أن الخليفة الراشد أبو بكر (رضي الله عنه) يكلف زيد بن ثابت بجمع القرآن ويقول له : « إنك رجل شاب عاقل ولانتهمك وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه »[2]. ويقول زيد بن ثابت(رضي الله عنه)معبراً عن ضخامة هذه المسئولية « فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن»[3] ومع هذا كله فقد قام زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن على أكمل وجه.

---

١) أي في اختلاط واختلاف .

٢) أخرجه البخاري مطولاً ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم ، ٢٤٠/٣ ، حديث ٤٦٧٩

٣) المرجع نفسه .

فهذه مسئوليات ضخمة تولاها الشباب وأحسنوا في ولايتها فكيف بمن يبخل على الشباب بما دونها من المسئوليات نظراً لعدم الثقة بهم،فيوليها من ليس أهلاً لها إما لكبر سنه أو مكانته الاجتماعية !!

(ز)- تعويد الشباب الاعتماد على النفس :

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله. فقال : «أما في بيتك شيء» ؟ قال : بلى حِلْسٌ[1]نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقُعْبٌ[2] نشرب فيه من الماء ، قال «ائتني بهما» فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، وقال «من يشتري هذين » قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال : «من يزيد على درهم» ؟ مرتين أو ثلاثاً ، قال رجل «أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري ، وقال «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به» فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له « اذهب فاحتطب وبع ، ولا أرَيَنَّك خمسة عشر يوماً» . فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشتري ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مُدْقِع ، أو لذي غرم مُفظع ، أو لذي دم موجع»[3].

---

١) الحلس : كساء رفيق يكون تحت البرذعه (ابن منظور ، لسان العرب ٥٤/٦ ، مادة [حلس])

٢) قعب : القدح الضخم الغليظ الجافي . وقيل قدح من خشب مقعر . (المرجع السابق ٦٨٣/١ ، مادة [قعب])

٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الزكاة ، ما ماتجوز فيه المسألة . ٢٩٢/٢ - ٢٩٤ وأخرجه الترمذي مختصرا، كتاب البيوع ، باب بيع من يزايد ، ٥٢٢/٣ ، وقال : [هذا حديث حسن] .

لقد وجه رسول الله ﷺ ذلك الرجل في الاعتماد على نفسه لكسب معاشه والاستغناء عن الناس.

كما أن رسول الله ﷺ وجه مالك بن الحويرث ومن معه من الشباب بالاعتماد على أنفسهم بتنظيم أمورهم حين قال لهم «فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم [1].

رابعاً : في الناحيـــــة النفسيـــة

إن حظوظ الناس من الطبائع النفسية التي فُطروا عليها حظوظ متفاوتة ، فالناس كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري ، وتتفاوت حظوظهم من الجسد قوةً وضعفاً ، وطولاً وقصراً ، وصحةً وسقماً ، ودون ذلك فإن حظوظهم من الطبائع النفسية والخُلُقية حظوظ متفاوتة وإن من يتتبع أقوال الرسول ﷺ يجد مايثبت هذا التفاوت النظري في الطباع الخُلُقية وغيرها . فقد روى الإمام أحمد[2] عن الرسول ﷺ قوله : «إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى .. ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء[3]. و منهم سريع الغضب سريع الفيء ، فتلك بتلك[4] ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء . ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء .

ولاشك أن مرحلة الشباب تختلف في طبائعها النفسية عن غيرها من المراحل،

---

١) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين ، ٢/١ ٢ ، حديث ٦٣١ .

٢) في المسند مطولا ، ٦١،١٩/٣ ، وأخرجه الترمذي في سننه اللفظ له ، كتاب الفتن ، باب ماجاء ماأخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ٤٨٣/٤ ، حديث ٢١٩١ . وقال : [وهذا حديث حسن صحيح]

٣) سريع الفيء : سريع الرجوع من الغضب . (تحفة الأحوذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، الطبعة الثانية (القاهرة ، الفجالة الجديدة ، ١٣٨٥ هـ ٤٣٠/٦)) .

٤) فتلك بتلك : أي إحدى الخصلتين مقابلة للأخرى ، ولايستحق المدح والذم ، (المرجع السابق ، ص ٤٣١) .

فتحتاج مع هذا إلى حذق في التوجيه ، وبصر بالعواقب ، وحزم رفيق ، وحسم رقيق، فلا هي كمرحلة الطفولة هادئة وديعة ، ولا كمرحلة الشيخوخة متمهلة مستبصرة، هي مرحلة اندفاع لايعرف الأناة ، واقتحام لايبالي بالمغامرة، واستهتار لايأبه بالقيم . من أجل ذلك ساسهم الرسول ﷺ سياسة توائم بين صفاتهم المتناقضة وطباعهم المقلدة وبين شعورهم المتأجج وخيالهم الجامح. كان يشجعهم في مواطن التشجيع ويؤاخذهم في مواطن المؤاخذة ، ويعطف عليهم في مقام العطف ، ويشتد عليه في مواقف الشدة . كان ﷺ يعرف مداخل نفوسهم وكيفية امتلاك قلوبهم. ومن المواقف في مراعاة الناحية النفسية ما يلي : -

(أ) الثـــنـــاء علـــى الشبـــــاب :

لما للثناء من تأثير كبير على النفوس ، وخاصة نفوس الشباب ، كثيراً ما كان رسول الله ﷺ يثني على الشباب ، وغالباً ما يربط هذا الثناء بتوجيه معين من الأمر والنهي أو من الترغيب والترهيب.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» فكان عبد الله بعد ذلك لاينام من الليل إلا قليلا(١).

وقال عن علي بن طالب (رضي الله عنه) في غزوة خيبر « لأعطين الراية غداً

---

١) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابه ، باب مناقب عبدالله بن عمربن الخطاب، ٢٩/٣ ، حديث ٣٧٣٩ .

رجلاً يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله »[1].

(ب)- العطـــف على الشبـــاب

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : ضمني رسول الله ﷺ وقال «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب»[2]. ويتمثل العطف هنا بالضم ، كما يضم الوالد الحنون ابنه عطفاً عليه.

وعن علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذطلع علينا مصعب بن عمير وماعليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله ﷺ بكي للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم»[3].

(ج)- تقديـر الشبـاب واحـترام حقوقهـم

عن سهل بن سعد الساعدي[4]. (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بشراب

---

١) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابه ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، ٢٢/٣ ، حديث ٣٧٠٢

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما) ،٣٣/٣ ، حديث ٣٧٥٦ وابن ماجة واللفظ له ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، ٥٨/١ ، حديث ١٦٦

٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ٣٧٠/٤ ، وذكره ابن حجر في الإصابة (٤٢١/٣) وقال أخرجه الترمذي بسند فيه ضعف .

٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة .الأنصاري الساعدي ، من مشاهير الصحابة يقال كان أسمه حزنا فغير الرسول ﷺ اسمه ، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة. مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٨٨/٢)

فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟» فقال الغلام : لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا[1].

وعن جرير بن عبد الله البجلي [2] (رضي الله عنه) قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدري ، فقال : «اللهم ثبته ، واجعله هاديا مهديا »[3].

وأنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو خادم رسول الله ﷺ يصف معاملة رسول الله ﷺ له حيث يقول : « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي أف ، ولا : لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت ؟»[4].

(د) - مراعـــاة نفسيـاتهـم

عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً ، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أوقد اشتقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا ، فأخبرناه ، قال : «ارجعوا

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه ، ١٩/٤ ، حديث ٥٦٢٠. والغلام هو ابن عباس .

٢) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك .. البجلي ، الصحابي الشهير ، يكني أبا عمرو ، وقيل أبوعبد الله . كان جميلا . قال عنه عمر : يوسف هذه الأمة ، مات سنة إحدى وخمسين وقيل اربع وخمسين (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٢٣٢/١).

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر جرير بن عبد الله ، ٤٨/٣، حديث ٣٨٢٢ ومسلم واللفظ له ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ، ١٩٢٥/٤.

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق ، ٩٨/٤ ، حديث ٦٠٣٨ .

إلى أهليكم ، فأقيموا فيهم وعلموهم ، ومروهم[1]».

لم يترك الرسول ﷺ الشباب يبقون عنده مع مافي ذلك من النفع ، مراعاة لنفسياتهم واشتياقهم لأهلهم، كما كان النبي ﷺ يأمر بما يشرح الصدور، ويدخل على النفس السرور ، ويقرب المؤمنين بعضهم من بعض ، حيث أمر بطلاقة الوجه عند اللقاء والابتداء بالسلام ، وبالكلمة الطيبة ، ونهى ﷺ عن كل مايثير الانفعال ويسوء الإنسان ، نهى عن الغيبة والنميمة ، والسب والفحش في القول والذم والتحقير . ومن جملة ما أمر به الرسول ﷺ مارواه البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعيادة المريض واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار المقسم ، ونهى عن الشرب في الفضة ، ونهى عن تختم الذهب ، وعن ركوب المياثر[2] وعن لبس الحرير ، والديباج ، والقَسِّيّ [3]والإسْتَبْرَق»[4].

وكان الرسول ﷺ ، لاينصح مباشرة - في بعض الأحيان - مراعاة لنفسيات المدعوين . كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب ، فحمد الله ثم قال : «مابال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله ، إني لأعلمهم بالله وأشَدُّهم له خَشْيَة»[5].

---

١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ، ٢١٢/١ ، حديث ٦٣١ .

٢) المياثر : جمع ميثرة ، وأصلها من الوثارة ، أو الوثرة . قال أبو عبيد : (المياثر الحمر) كانت من مراكب العجم ، من حرير أو ديباج . (الجوهري ، الصحاح ، ٨٤٤/٢ ، مادة [وثر] . وانظر ابن حجر في الفتح ٢٩٣/١٠ .

٣) القسي : ثياب كانت تأتي من الشام أو من مصر ، مضلعة فيها حرير . وفيها أمثال الاترنج (البخاري تعليقا الجامع الصحيح ، ٦٣/٤)

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب إفشاء السلام ، ١٣٧/٤ ، حديث ٦٢٣٥

٥) المرجع السابق ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، ١١٠/٤ ، حديث ٦١٠١

ومما يجدر الانتباه له أن الاحترام والتقدير واللين والعطف على الشباب لم يكن من رسول الله ﷺ في جميع الأحوال ، بل والغضب أحيانا في موضعه ، كما غضب على أسامة بن زيد (رضي الله عنه) حين جاءه في شأن المخزومية التي سرقت فقال : « إن بني إسرائيل كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه . لو كانت فاطمة لقطعت يدها »[1].

خامساً : في العبادة

(أ) ضبط حماس الشباب

على الدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب أن ينظروا إلى حماس الشباب نظرة حكيمة ومستقبلية، وأن يأخذوا بأيديهم خوفا عليهم من الفترة التي تتعدى بهم سنة رسول الله (ﷺ) كما في قوله « لكل عمل شرة[2] ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك »[3].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا وأين نحن من النبي

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد ، ٢٨/٣ ، حديث ٣٧٣٣ .

٢) الشرة : هي النشاط والهمة ، وشرة الشباب أوله وحدته . (النووي ، الترغيب والترهيب ، الطبعة الثالثة (دار إحياء التراث العربي ، ١٣٨٨) ٨٧/١ .

٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، ١٨٨/٢ ، وذكره النووي في الترغيب والترهيب ٨٧/١ ، وقال رواه ابن أبي عاصم وابن حبان . وقال الألباني في كتابه (صحيح الترغيب والترهيب) ، ٢٦/١ : [صحيح]

ﷺ قد غفرالله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ؟. قال أحدهم:أما أنافأنا أصلي الليل أبدا وقال آخر . أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[1].

وذكر ابن حجر في الفتح[2]أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب وعبدالله بن عمرو بن العاص وعثمان ابن مضعون [3] (رضى الله عنهم) .

ومن ذلك أيضا حديث ابن عمرو (رضي الله عنهما) قال : جمعت القرآن كله في ليلة فقال رسول الله ﷺ:«إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر» فقلت دعني استمتع من قوتي وشبابي. قال «فاقرأه في عشرة» قلت : دعني استمتع من قوتي وشبابي ، قال «فاقرأه في سبع» قلت دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى[4].

فلم يترك الرسول ﷺ الشباب كما يريدون مع أنهم في عبادة ، وزيادة العبادة تقربهم من الله سبحانه وتعالى ، ولكن حماس الشباب دعاهم إلى تكليف أنفسهم مالا يطيقون فوجههم الرسول ﷺ لما فيه صلاحهم.

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ٣٥٤/٣ ، حديث ٥٠٦٣ .

٢) فتح الباري ، ١٠٤/٩

٣) عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب ... الجمحي ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى توفي بعد شهوده بدرا في السنة الثانية ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع (ابن حجر ، الإصابة ، ٤٦٤/٢

٤) أخرجه ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن ، ٤٢٨/١ ، حديث ١٣٤٦ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٢٢٥/١ : [صحيح] .

(ب) متابعـــة العبـــادة

لما كان مستوى العبادة في مرحلة الشباب غير مستقر،فهو معرض للتغير والتبدل والنقص والزيادة فإن هذا يتطلب مراقبة حكيمة عند الشباب حتى لاينقطع الشاب عن عمل اعتاده لما فيه من المشقة عليه. فيهمل واجباً أو يترك سنة. ويؤدي به ذلك الى الفتور الذي لاتحمد عقباه.

فهذا رسول الله ﷺ يحذر ابن عمرو من ترك قيام الليل . فيقول « ياعبد الله لاتكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل »[1].

(ج) توجيه الشباب للعبادات المناسبة لهم

من المفيد في هذه الناحية توجيه الشباب في مجال النوافل - أما الواجبات فلا خيار فيها - إلى ما يناسبهم من العبادات والتي تتناسب مع نموهم الجسمي والعقلي والنفسي . ووضعهم الاجتماعي . ومالديهم من استعدادات وقدرات قد يجهلونها هم بأنفسهم . كما كان رسول الله ﷺ يوجه شباب الصحابة.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث:صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام»[2]. وقد أوصى رسول الله ﷺ معاذ

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ، ٣٥٨/١ ، حديث ١١٥٢

٢) المرجع السابق ، كتاب الصوم ، باب صوم أيام البيض ، ٥٤/٢ ، حديث ١٩٨١ ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى ، ٤٩٩/١ واللفظ للبخاري .

بن جبل بقوله: « يامعاذ ! والله إني لأحبك ، والله إني لأحبك» فقال:«أوصيك يامعاذ لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »[1]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله . قال « فهل من والديك أحد حي» قال:نعم،بل كان كلاهما . قال: «فتبغي الأجر من الله» قال : نعم، قال«فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما »[2].

وفي الوصية المذكورة لأبي هريرة، قال ابن حجر[3]: ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم ، ولأبي ذر فيما رواه النسائي . واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة ، لأن الصلاة والصيام أشرف العبادات البدنية ، ولم يكن المذكورون من أصحاب الأموال .

بهذا نكون قد عرفنا شيئاً من خصائص مرحلة الشباب والحاجات الأسالسية ، وهذا ممايُهتم به كثيرا في التربية وعلم النفس . ويجب أن يكون الاهتمام به في مجال الدعوة أشد ، لمعرفة نفوس الناس ، ومداخل التأثير فيها ، وقبل ذلك كنا قد عرفنا المنهاج النبوي وأهميته ، وكذلك مرحلة الشباب وأهميتها ، وضرورة العناية بها ، وبعد هذا وذاك نشرع في دراسة تفاصيل المنهاج النبوي في دعوة الشباب في الفصول القادمة بإذن الله ، والله المستعان .

---

١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، ٢٤٥/٥ ، وأبو داود في كتاب الوتر ، باب في الاستغفار ، ١٨١/٢ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢٨٤/١ : [صحيح] وهذ لفظ أبي داود .

٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ١٩٧٤/٤ .

٣) فتح الباري ، ٥٨٥٧/٣ .

الفصل الثاني

الاهتمام بالعلم

(٢ - ١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه .

(٢ - ٢) الدعاء للشباب بالعلم .

(٢ - ٣) الرفق ومراعاة الحال فى التعليم .

(٢ - ٤) اكتشاف مواهب الشباب العلمية وتنميتها .

(٢ - ٥) خص الشباب ببعض العلم .

(٢ - ٦) إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم .

(٢ - ٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة .

(٣ - ١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه

أولا: بيان فضل العلم

توافرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فى فضل العلم والعلماء ولاشك أنه أشرف مارغب فيه راغب ، وأفضل ما طلبه طالب، ومعرفة شيء من هذا الشرف والفضل توقظ الهمة فى الطلب ، وتشوق النفس إلى التحصيل ، فتجد في البحث، وتستثمر الوقت فيه، لنيل هذا الشرف العظيم ، والفضل العميم. ومن هنا كان النبي ﷺ يبين فضل العلم بآيات كريمة أو أحاديث شريفة. ومن ذلك على سبيل المثال مايلي:-

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

وهذه خصوصية عظيمة للعلماء فى هذا المقام ، لقرنهم فى التوحيد بالملائكة المشرفين(٢) وذكر ابن القيم (٣) (رحمه الله) أن هذه الآية تدل على فضل العلم من وجوه كثيرة منها:

استشهادهم دون غيرهم من البشر، واقتران شهادتهم بشهادة الله سبحانه وتعالى وشهادة الملائكة .

---

١) سورة آل عمران : الآية ١٨ .

٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣٥٤/١ . وانظر : محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ) ٦٦/٤ .

٣) راجع : مفتاح السعادة (بيروت ، دار الكتب العلمية) ٤٨/١ ، ٤٩ .

ومن أدلة فضل العلم قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(١) .

أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير الموصوف بصفات الكمال ، المنعوت بالأسماء الحسنى،كانت المعرفة به أتم ، والعلم به أكمل ،وكانت الخشية له أعظم وأكثر(٢) ووجه الدلالة أن العلماء هم أهل الخشية ، وأهل خشيته هم أهل رضوانه ، كما قال تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾(٣) .

ومنها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(٤) قال مجاهد(٥) ليست بالنبوات ولكنه القرآن والعلم والفقه . وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل العلم بالدين . وقيل المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه، ومؤخره، وحلاله وحرامه وأمثاله.. وتأويل ذلك:يؤتي اللهإصابة الصواب فى القول والفعل من يشاء ،ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً(٦) .

ومن السنة ما ورد عن معاوية (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

١) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٥٥٤/٣ .

٣) سورة البينة : جزء من الآية ٨ .

٤) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٦٩ .

٥) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، من التابعين، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . سكن الكوفة وكان كثير الأسفار والتنقل، مات سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك، وبلغ ثلاثا وثمانين سنة، (انظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٩/٤-٤٥٧ ،

٦) راجع : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مصر ، دار المعارف) ٥٧٦/٥ - ٥٧٩ ،

«من يرد الله به خيراً يفقهه[1] في الدين ، وإنما أنا قاسم[2] والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»[3].

في هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل التفقه فى الدين على سائر العلوم ، فمن حصل له التفقه في الدين ، حصلت له الخيرية العامة[4] ومن لم يتفقه في الدين - أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حُرم الخير[5].

عن أبى الدرداء[6] (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوت ومن في الأرض ، والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء

---

١) الفِقه : العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه (الفيرز أبادي، القاموس المحيط ٢٨٩/٤، مادة [الفقه]) .

٢) أي أقسم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص. (القسطلاني ، هدي الساري لشرح صحيح البخاري ، (بيروت ، دار الفكر) ١٧٠/١ .

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، ٤٢/١ حديث ٧١

٤) لأن كلمة (خير) وردت نكرة في سياق الشرط فهي هنا تفيد التعميم .

٥) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ١٦٥/١ .

٦) عويمر وقيل عامر ، مشهور باسمه وكنيته جميعا، واختلف في اسم أبيه كذلك، أسلم يوم بدر ، وشهد أحداً وأبلى فيها، ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر . مات سنة ٣٢ هـ. (انظر ابن حجر ، الإصابة ، ٤٥/٣، ٤٦) .

لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

هذا الحديث فيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله فى الدنيا والآخرة ، لكن الكلام فى العلم النافع ، لأنه الذي يترتب عليه الجزاء المذكور[2]. ويدل الحديث على فضل العلم من وجوه :

(أ) أن العلم طريق الجنة ، وذلك أن طالب العلم إذا أراد به وجه الله (سبحانه وتعالى) وطلب مرضاته ، فإنه يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها ، فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه وصل الى إلله وإلى الجنة بأقرب الطرق وأسهلها بما يحصل له من علم نافع وعمل صالح .

(ب) تواضع الملائكة لطالب العلم ، مما يدل على فضله وعلو شأنه .

(ج) استغفار من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء لطالب العلم ، وذلك لأن العلم سبب فى نجاة النفوس من أنواع المهلكات ، فكان جزاؤه من جنس عمله ، فالاستغفار سبب لنجاته.

(د) العالم أفضل من العابد وذلك لأن العالم يشبه القمر الذى يضيء الآفاق، ويمتد نوره فى أقطار العالم . وأما الكوكب فنوره لا يتجاوز نفسه ، أو ما قرب منه ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : «فضلُ العالِمِ على العابِدِ كفضلي على أَدْنَاكم»[3] .

---

١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٥٧/٤ والترمذي في سننه ، كتاب العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ، ٤٨/٥، ٤٩ وهذا لفظ أبي دا ود. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣٤٢/٢: [صحيح]

٢) المناوي ، فيض القدير : شرح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٥٧ هـ) ١٥٤/٦

٣) أخرجه الترمذي في سننه ، مطولاً ، كتاب العلم ، باب في فضل الفقه على العبادة، ٥٠/٥ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي)، ٣٤٣/٢ :[صحيح]) .

وقد أدرك كثير من السلف هذا الفضل فحرصوا على الاجتهاد فى العلم ، أكثر من حرصهم على الاجتهاد فى العبادة ، قال ابن عمر : ((مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة))[1] وعن سفيان الثوري [2] والشافعي (رحمهما الله) :((ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم))[3] وعن أبي ذر وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا :((باب من العلم نتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوعاً))[4] وسئل الإمام أحمد (رحمه الله) : أيما أحب إليك، أن أصلي بالليل تطوعاً ، أو أجلس أنسخ العلم؟ قال : إذا كنت تنسخ ما تعلم من دينك أحب إلي وقال أيضاً : ((العلم لا يعدله شيء))[5].

(هـ) أن العلماء ورثة الأنبياء . وحسبك بهذه الدرجة مجداً وفخراً ، وبهذه المرتبة شرفاً وذكراً ، فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة ، فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة ، هذا من أعظم المناقب لأهل العلم فإن الأنبياء خير خلق الله ، فورثتهم خير الخلق بعدهم ، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته ، إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده ، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به ، إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم ، وفيه تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم ، وفيه إرشاد وأمر للأمة

---

١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (بيروت ، نشر دار الكتب العلمية) ص ٦ .

٢) سفيان بن سعيد بن مسعود بن حبيب بن رافع.. الثوري ، يكنى أبا عبد الله . ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك ، طلب العلم وهو حدث باعتناء والده . وكان ثقة مأمونا ثبتا كثير الحديث حجة، توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي (انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٧١/٦ - ٣٧٤) .

٣) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٢ .

٤) المرجع نفسه .

٥) ابن رجب الحنبلي ، شرح حديث أبي الدرداء الطبعة الأولى (دمشق، مؤسسة الخافقين ، ١٤٠٢ هـ) ص ٣٧ .

بطاعتهم واحترامهم ، وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم ، فإنهم ورثوا من هذه بعض حقوقهم على الأمة[1].

ثانيا : ترغيب الشباب في العلم

كان النبي ﷺ يحرص على ترغيبب الشباب في العلم وحثهم عليه لنيل ذلك الفضل العظيم المترتب عليه وليحملوا رسالته من بعده، فنراه (عليه الصلاة والسلام) في غالب الأحيان لايلقي المعلومات مجردة،بل يربطها بحصول منفعة أو دفع مضرة، مما يُشوِّق النفس ويشحذ الهمة، فيكون الشاب بهذا راغباً في العلم حافظاً له، عاملاً به ومن ذلك :

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن فاطمة (رضي الله عنها) شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبي ﷺ بسبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة (رضي الله عنها) فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا - وقد أخذنامضاجعنا - فذهبت لأقوم، فقال:«على مكانكما».فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال « ألا أُعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاًوثلاثين، فهو خير لكما من خادم ».[2].

والترغيب في هذا الحديث هو في قوله عليه السلام«الا أعلمكما خيرا مما سألتماني» وفي رواية«ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم»[3] وظاهر هذا أنه

---

١) انظر : ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٦ .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ٣/ ٢٣، حديث ٣٧٠٥ ومسلم في كتاب الأذكار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩١.

٣) المرجع السابق ، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند النوم، ٤/ ١٥٧، حديث ٦٣١٨.

أراد أن يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال.[1]

ولا شك أن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) الحريص على الآخرة سيرغب فيما هو خير، ويعبر عن ذلك في رواية أخرى بقوله«فغمزتها[2] فقلت:قولي ما هو خير منه أحب إلي»»[3] عند ذلك بادر الرسول ﷺ بقوله:«إذا أخذتما مضاجعكما .. الحديث»، فكان علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) حريصاً على الدعوات بعدما تعلمهن من رسول الله ﷺ، ويؤيد ذلك قوله(رضي الله عنه):« ماتركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ. قيل له: ولا ليلة صفين؟[4] قال: ولا ليلة صفين» .[5].

ويرغب الرسول ﷺ الشاب أبا سعيد بن المعلى»[6] فيما يرويه أبو سعيد بقوله: كنت أصلي، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت يارسول الله، إني كنت أصلي. قال:«ألم يقل الله ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟» ثم قال:«ألا أُعَلِّمَك أعظمَ سورة في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد؟.» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت«لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن» قال:«﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ١٢٤.

٢) أي فاطمة(رضي الله عنها).

٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ١٢١.

٤) هي ليلة الحرب المعروفة بصفين بين علي ومعاوية، وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي(انظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤١٤).

٥) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩٣.

٦) أبو سعيد بن المعلى اختلف في اسمه فقيل رافع وقيل الحارث وقواه ابن عبد البر وقيل غير ذلك من الأسماء، مات سنة ثلاث وسبعين أوأربع وسبعين من الهجرة. (انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، هامش الإصابة ٤/ ٩٠).

﴿الْعَالَمِينَ﴾هي السبع المثاني»[1] والقرآن العظيم الذي أوتيته».[2] لم يصبر أبو سعيد ابن المعلى حتى يعلمه رسول الله ﷺ ما وعده، بل بادر بطلبه من رسول الله ﷺ رغبة في معرفته.

وفي ترغيبه ﷺ للشاب البراء بن عازب(رضي الله عنه) يقول:«ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أو يت إلى فراشك، فإن مت من ليلتك، مت على الفطرة، وإن أصبحت، أصبحت وقد أصبت خيراً، تقول: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، وألجأت ظهري إليك، لاملجأ، ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت».

قال البراء فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: فطعن بيده في صدري ثم قال:«وبنبيك الذي أرسلت».[3]

ويستغل رسول الله ﷺ حب نفوس المؤمنين للجنة فيرغب الشاب شداد بن أوس[4] في العلم ويقول له:«ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ماصنعت، وأبوء إليك بنعمتك عليّ، واعترف بذنوبي، فاغفر لي ذنوبي إنه لايغفرالذنوب إلاأنت»

---

١) السبع المثاني: أي السبع الآيات، والبسملة هي الآية السابعة، وسميت المثاني لأنها تثنى في كل ركعة مكتوبة أو تطوعا(انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٥٥٨).

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فاتحة الكتاب، ٣/ ٢٤٩ حديث ٥٠٠٦.

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهراً، ٤/ ١٥٥، حديث ٦٣١١ والترمذي واللفظ له، السنن، كتاب الدعوات، باب ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، ٥/ ٤٦٨، ٤٦٩ وقال:[حديث حسن].

٤) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت.. أخبره الرسول ﷺ بأنه سوف يكون هو وولده من بعده أئمة في الشام وبيت المقدس بعد فتحها. مات سنة ٥٨ وهو ابن ٧٥ سنة (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٤٠).

ويؤكد الرسول ﷺ هذا الترغيب بقوله:«لايقولها أحد حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلاّ وجبت له الجنة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلاّ وجبت له الجنة» .(١)

كما أن النبي ﷺ يستخدم أساليب عملية في ترغيب الشباب بالعلم، إضافة إلى الكلمات المحببة لنفوسهم، قبل إعطائهم العلم المقصود. كأخذه بيد الشاب معاذ بن جبل(رضي الله عنه) (٢) وقوله له:«أُوصيك يا معاذ لاتدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» .(٣)

وبعد معرفة شيء من فضل العلم، وطرف من ترغيب الشباب فيه، كجزء من المنهاج النبوي في دعوة الشباب، هناك أمر آخر ذو أهمية بالغة في دعوة الشباب إلى العلم، ألا وهو الدعاء لهم فيه، وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الدعاة، ولكن رسول الله ﷺ الداعية الحكيم والمعلم الكريم، ما كان يغفل عن ذلك، كما سنعرف في المبحث القادم - بإذن الله تعالى .

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ٤/ ١٥٣، حديث ٦٣٠٦ والترمذي في السنن واللفظ له، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ٥/ ٤٦٧، ٤٦٨.

٢) معاذ بن جبل بن أوس بن عابد.. الأنصاري الخزرجي، الأمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان أبيض مضيء الوجه، براق الثنايا أكحل العينين، وقال كعب بن مالك: كان شاباً جميلا سمحا من خير شباب قومه، شهد بدرا وهو ابن أحدى وعشرين سنة وأمّره النبي ﷺ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون، في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعاً وثلاثين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧).

٣) اخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٢/ ١٨٠، ١٨١. والنسائي، كتاب السهو، ٣/ ٥٣. وقال الألباني في كتابه(صحيح سنن أبي داود) ١/ ٢٨٤ [صحيح]. وهذا لفظ أبي داود .

(٣ - ٣) الدعاء للشباب بالعلم

الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه - بأن يكون دعاءً لايحبه الله، لما فيه من العدوان - وإما لضعف القلب، وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكل الحرام، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه.[١]

والدعاء من أنفع الأساليب في الدعوة، وربما تحقق في الدعاء مااستحال تحقيقه في غيره. وكان الرسول ﷺ أكمل الناس في الدعاء، وكان كثيراً ما يدعو للناس بالهداية، جماعة وفرادى، ومن ذلك:

لما قدم الطفيل[٢] وأصحابه فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا[٣] قد كفرت، وأبت، فادع الله عليها. فقيل: هلكت دوس. فقال:« اللهم اهـد دوسا وائت بهم»[٤] فأسلموا بعد ذلك. وكذلك لما أبت أم أبي هريرة أن تسلم، أخبر أبو هريرة(رضي الله عنه)

---

١) ابن القيم، الداء والدواء (القاهرة، دار المدني، ١٤٠٣هـ) ص ١٦.

٢) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص.. الدوسي، أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ثم وافى النبي ﷺ في عمرة القضية، وشهد الفتح بمكة، وقيل قدم على النبي ﷺ مع أبي هريرة بخيبر، استشهد باليمامة وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦).

٣) دوس: قبيلة من اليمن من الأزد (الجوهري، الصحاح، ٣/ ٩٣١، مادة[دوس]).

٤) أخرجه مسلم مطولا، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة.. ودوس، ٤/ ١٩٥٧.

رسول الله ﷺ فقال:«اللهم اهْد أُمَّ أبي هريرة».[1] وبعد هذا الدعاء مباشرة ورجوع ابنها إليها، نطقت بالشهادتين.

ومن المواقف التي كان النبي ﷺ يدعو فيها للشباب بالعلم مايلي:

عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال:«اللهم علمه الكتاب».[2] ويقول ابن عباس أيضاً:«دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين».[3] وهذا الدعاء تأوّل في شأن ابن عباس(رضي الله عنه) لِما علم من حاله في التفسير والفقه في الدين ،وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأذن لأهل بدر، ويأذن لابن عباس معهم فيشير معهم، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان، إلي يوم مات.[4] ويقول ابن مسعود(رضي الله عنه): نعم ترجمان القرآن ابن عباس.[5] وكان ابن عباس(رضي الله عنهما) يسمى البحر لكثرة علمه.[6]

ومن المواقف ما رواه زيد بن ثابت(رضي الله عنه) قال: بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكر ربنا، خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا . قال: فجلس وسكتنا، فقال: عودوا للذي كنتم فيه، قال: فدعوت أنا

---

١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أبي هريرة ص ١٩٣٩. وأنظر كامل القصة من[٤٨] من البحث.

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب. ١/ ٤٤، حديث ٧٥.

٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٥.

٤) المرجع نفسه.

٥) المرجع السابق ص ٣٦٦.

٦) المرجع نفسه.

وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل الرسول ﷺ يُؤَمِّنُ [1] على دعائنا . ثم قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان، وأسألك علماً لاينسى. فقال رسول الله ﷺ :«آمين». فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لاينسى، فقال:«سبقكما بها الـــــدوسي» .[2]

وتأمين النبي ﷺ على دعاء أبي هريرة، هو دعاء بمعنى: اللهم استجب.[3] وقد تحقق لأبي هريرة(رضي الله عنه) علم لاينسى كما روى عن النبي ﷺ أنه قال:

« من يبســـــــط ثـــوبه ؟ فلن ينسى شيئاسمعه مني» فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إلي فما نسيت شيئاً سمعته منه.[4] وربما دعا الرسول ﷺ لأبي هريرة في هذه البسطة بحفظ العلم.

وعندما جاء الشاب جرير بن عبد الله البجلي(رضي الله عنه) يشكو لرسول الله ﷺ عدم ثبوته على الخيل، ضرب على صدره ودعا له بقوله:« اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً». [5] وكذلك في قصة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) حيث يقول: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يارسول الله، بعثتني وأنا شاب، أقضي بينهم، ولا

---

١) المُؤمن في حكم الداعي كما في قوله تعالى:﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ عق موسى وهارون حينما كان موسى يدعو وهارون يؤمن دعائه. (انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٢٩).

٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٠٨ وقال:[صحيح الاسناد ولم يخرجاه]، وقال الذهبي في التلخيص(حاشية المستدرك ٣/ ٥٠٨): حماد بن شعيب أحد الرواة ضعيف، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤/ ٢٠٨ وقال: اخرجه النسائي بسند جيد.

٣) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٢.

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب ٢٨، ٢/ ٥٤٠، حديث ٣٦٤٨ ومسلم واللفظ له، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة(رضي الله عنه)، ٤/ ١٩٣٩.

٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله(رضي الله عنه)، ٤/ ١٩٢٥.

أدري ما القضاء! فضرب صدري بيده. ثم قال:« اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» فوالذي خلق الحبة، ما شككت في قضاء بين اثنين.[1]

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٧.

(٢ - ٣) الرفق ومراعاة الحال

إضافة إلى بيان فضل العلم للشباب، لما له من فائدة في إقبالهم عليه، وتحصيلهم له، والعمل به، وزيادة على ترغيب الشباب في العلم - كما ذُكر - فإن النبي ﷺ كان رفيقاً بهم في التعليم، مراعياً لأحوالهم فيه، سواء كانت هذه الأحوال خارجة عن الإنسان، كأحوال الزمان والمكان. أو متعلقة بالإنسان كحال الجسم والعقل والنفس.

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله بقوله:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.(١) فهنا وصفه بالرحمة، ونفى عنه الغلظه بقوله:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾.(٢) ، وحيث أن الناس لم ينفضوا من حوله فالغلظة عنه منتفية.

ومن رفقه ﷺ بالشباب ما ورد عن مالك بن الحويرث(رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة(٣) متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا؟ فأخبرناه . قال:«ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء

---

١) التوبة، الاية: ١٢٨.

٢) آل عمران: جزء من الآية ١٥٩.

٣) شببة: شبان، جمع شاب (ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٤٨٠، مادة [شبب]).

أحفظها أو لاأحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي، فاذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم».[1]

ومن الرفق بالشباب مراعاة أحوالهم في الدعوة وتبليغهم العلم، فكماأن الناس يتفاوتون في أحوالهم، فالإنسان نفسه تتغير أحواله من مكان لآخر ومن زمان لزمان. فمن الحكمة في التعليم مراعاة تلك الأحوال، ليكون ذلك أدعى لقبول العلم، وأجدى للانتفاع به، ومن مواقفه ﷺ في مراعاة أحوال الشباب مايلي :-

(أ) مراعاة الناحية الجسدية

في الحديث الذي مر بنا سابقا[2] لما جاءرسو ل الله ﷺ ليعلم عليا وفاطمة ماهو خير لهما من خادم، وجدهما قد أخذا مضاجعهما، وتدفيا،[3] وارتاحت أبدانهما، فلما أرادا أن يقوما، منعهما من ذلك، مراعاة لحالهما، راحة لأبدانهما وسلامة لها، مع كون الحال التي كانا عليها لاتمنع من تلقيهما ما أراد أن يعلمهما اياه. وهكذا فإنّ راحة البدن وسلامته من دقائق الأمور التي يجب أن تراعى في العملية التعليمية، وعلى هذا الأساس لابد من تهيئة الأماكن التعليمية موافقة لراحة بدن المتعلم وسلامته.

(ب)- مراعاة الناحية العقلية

عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) قال:«حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين اذا كانوا جماعة والإقامة، ١/ ٢١٢ حديث ٦٣١.

٢) راجع صفحة ١٢٧.

٣) تدفيا: أي أحسا بالدفء، وربما كان الوقت شتاء، من قول علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)«حتى وجدت برد قدميه على صدري» وقول ابن حجر في الفتح (١١/ ١٢٠) وفي رواية للطبري«فسخنتهما».

يكذب الله ورسوله؟».[1] هذا الحديث فيه بيان لضرورة مراعاة أفهام الناس وعقولهم في تحديثهم وبذل العلم لهم، وهذا ما كان ينتهجه رسول الله ﷺ في تعليمه للشباب. ومن ذلك مادار بين النبي ﷺ وذلك الفتى من قريش من حوار عقلي،[2] حين جاءه الفتى وقال: يارسول الله، ائذن لي في الزنى؟ فأقبل عليه القوم فزجروه . فقال:«ادنه» فدنامنه فدنا منه قريباً. قال: فجلس .

قال: «أتحبه لأمك؟»

- قال: لاوالله جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتم»

قال: «افتحبه لابنتك»

- قال: لاوالله يا رسول الله، جعلني الله فداك.

قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

وما زال النبي ﷺ يسأل، والشاب يجيب«لاوالله يارسول الله، جعلني الله فداك» فوضع يده عليه وقال:«اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

هذا شاب عارم الشهوة، ثائر الغريزة، صريح في التعبير عن نوازعه، إلى حد الإغراب والإثارة، ورغم غرابة طلبه الذي أثار عليه الجالسين، لم يكن من الداعية الحكيم، إلا أن لقيه بهذا الرفق العجيب والحوار الهادىء مراعاة لحاله. ومع الحوار

---

١) ذكره البخاري تعليقا، الجامع الصحيح، ، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألاّ يفهموا، ١/ ٦٢.

٢) راجع صفحة ٩٦/٩٧ والحديث في مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٥٦.

المناسب، واللمسة اللطيفة، والدعاء المبارك، قام ذلك الفتى ولم يلتفت إلى شيء .

ولايظن الدعاة أن هذا الأثر الذي تركه النبي ﷺ في نفس الشاب من هدوء نفس وإعراض عن الزنى، الذي كان يتوق إليه، ويرغب فيه، كان معجزة خارقة للنبي ﷺ لاتتكرر لغيره، إلا من باب الكرامات أو خوارق العادات.. كلا. فإن أي معلم رباني الوجه نبوي الطريقة، يقتدى برسول الله ﷺ قولاً وعملاً سيجد بتوفيق الله تعالى الأثر نفسه أو قريباً منه.[1]

(ج) الناحية النفسية

عن ابن مسعود(رضي الله عنه) قال: كان الرسول ﷺ يتخولنا[2] بالموعظة في الأيام كراهة السآمة[3] علينا .[4] .

والملل من طبيعة النفس البشرية، فمداومة تحديث الناس، والإطالة عليهم فيه، وإتيانهم في غير الوقت المناسب، كل ذلك من أسباب إملالهم، وإذا كان رسول الله ﷺ وهو الذي يتمنى المؤمنون لقاءه والحديث معه والاستماع لما يقول، وهو الذي لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، يخشى أن يمل الناس بالموعظة،فكيف بمن هم دونه؟ .

---

١) انظر: يوسف القرضاوي، الرسول والعلم(القاهرة، دار الصحوة) ص ١٢٢، ١٢٣.

٢) يتخولنا: يتعهدنا. أي يتطلب أحوالنا التي تنشط فيها للموعظة. (انظر: اسماعيل الجوهري، الصحاح(مصر، دار الكتاب العربي) ٤/ ١٩٦٠ مادة[خول]).

٣) السآمة: الملل.(المرجع السابق ٥/ ١٩٤٧، مادة[سأم]).

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا، ٤٢/١، حديث ٦٨ .

ويسير عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) على هذا المنهاج في تخول الناس بالموعظة وكراهة إملالهم . قال له رجل : يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال:«أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة[1] كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا »[2] .

هذه حال ابن مسعود (رضي الله عنه) يؤثر منهاج رسول الله ﷺ على طلب الناس في مراعاة الأحوال خشية الإملال.. والشباب على الأخص هم أحوج الناس إلى هذه الناحية في مراعاة نفسياتهم وعدم إملالهم .

وفي الناحية النفسية أيضاً ماوردمنحال جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) لما قتل والده عبدالله بن عمرو بن حرام[3] ، ولقيه رسول الله ﷺ ناداه قائلا :

«ياجابر ، مالي أراك منكسرا ؟» .

- قال جابر : يارسول الله ، استشهد أبي وترك عيالاً وديناً .

قال : «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك» . قال : بلى، يارسول الله .

قال : «ماكلم الله أحداً قط، الإ من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً[4] فقال : ياعبدي،

---

١) يقول ابن حجر في الفتح (١٦٣/١) ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداولة في الجد في العمل الصالح خشية الملال . وإن كانت الموعظة مطلوبة لكنها على قسمين :

إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل على الثاني بنشاط.

وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط.

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ٤٢/١، حديث ٧٠ .

٣) عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي معدود في أهل العقبة وبدر، كان من النقباء، واستشهد بأحد . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٣٥٠/٢) .

٤) كفاحاً:أي مباشرة ليس بينهما حجاب ولا رسول (ابن منظور، لسان العرب ٥٧٣/٢) .

تَمَنَّ عليَّ أعطك قال : يارب، تحييني فأُقْتَل فيك ثانية. فقال الرب سبحانه، إنه سبق مني أنهم إليها لايرجعون . قال : يارب، فأبلغ من ورائي، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١) .

أخبر رسول الله ﷺ بهذا جابر بن عبد الله بعد فقد والده وتحمل عياله ودينه، تثبيتاً له وتفريجاً عنه.

ومن حرص الرسول ﷺ على الشباب ورفقه بهم أنه كان يوصي بهم خيراً كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم . فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم(٢)» (٣)

وكان أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) إذا رأى الشباب قال: «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفقهكم، فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا »(٤).

والمنهاج النبوي في تعليم الشباب لايتوقف عند الترغيب في العلم والرفق في التعليم، ومراعاة الأحوال، بل ويتعدى إلى أبعد من ذلك، كاكتشاف المواهب العلمية لدى الشباب وتنميتها، وهذا ما سنراه بإذن الله، في المبحث القادم.

---

١) أخرجه ابن ماجه، المقدمه، باب فيما أنكرت الجهمية، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه)١/٣٨[حسن]

٢) اقنوهم : علموهم، قاله الحكم بن عبدة أحد رواة الحديث .

(سنن ابن ماجه، ١/٩١)

٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمه، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/٩٠،٩١ حديث ٢٤٧ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/٤٧)[حسن].

٤) الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث (دار إحياء السنة النبوية) ص٢٢ .

(٣ - ٤) اكتشاف المواهب العلمية وتنميتها

من كمال قدرة الله (سبحانه وتعالى) أن خلق الناس من أصل واحد ، ومع وحدة الأصل فقد اختلفت مواهبهم وقدراتهم ، كما اختلفت أجناسهم وألوانهم وألسنتهم ، كما في قوله (سبحانه) : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾(١). وقوله (سبحانه) : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾(٢).

وفي هذه الاختلافات حِكَمٌ منها :

الحكمة الأولى : تأكيد قدرة الله الخالق ، وبديع صنعه ودقيق علمه .. فإنه منذ أول الخليقة من آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا ، وإلى ما شاء الله للإنسانية أن تعيش على ظهر هذا الكوكب الأرضي ، فإن كل دقيقة يولد فيها آلاف من الناس، وكل إنسان له فرديته وميزته وشخصيته .. وله فروقه الخاصة ، في صورته وشكله وقدرته .. وتركيب جسمهوأطرافه ، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

الحكمة الثانية : اجتماعية تربوية ، فالمجتمع الإنساني يحب أن يكون متكاملاً متعاوناً ، وفرد واحد مهما أوتي من ذكاء عبقري ، أو علم غريزي، أو مال واسع ، أو جسم قوي متين ، أو كفاية اجتماعية ناجحة ، لايستطيع أن يكون كل شيء ، أو يستغني عن غيره أبداً، في أكثر المتطلبات اليومية.

---

١) سورة فاطر : الاية ٢٨

٢) سورة الروم : الاية ٢٢

الحكمة الثالثة : وهي خُلُقية إنسانية فالإنسان مهما أوتي من ذكاء أو قوة أو علم فعليه ألاّ يفتر بذلك ، ولا يتكبر على سواه ، فإنه بأمس الحاجة إلى من هو أدنى منه ذكاء أو قوة وعلما.[1].

والداعية الناجح والمعلم الحاذق هو الذي لا يقتصر بدعوته وتعليمه على الحشو الذهني ، دون إدراك ما يكون لدى المتعلمين من قدرات عقلية ، أو مواهب علمية ، فيعمل على توجيهها وتنميتها ، ليستفيد منها صاحبها ، وينتفع به المجتمع.

ولقد أدرك رسول الله ﷺ ما عند شباب الصحابة من المواهب والاستعدادات فعمل على تنميتها وتوجيهها ومن ذلك :

ما أدرك عند ابن مسعود (رضي الله عنه) من استعداد للعلم ، عندما لقيه في يوم إسلامه، فقد كان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) غلاما يافعاً - قبل إسلامه - في غنم لعقبة بن أبي معيط ، فأتاه الرسول ﷺ ، وأبو بكر فقال : «ياغلام ، هل معك من لبن ؟» فقال : نعم. وقال : ابن مسعود ولكنني مؤتمن . فقال النبي ﷺ : «ائتني بشاة لم يَنْزُ عليها الفحل» فأتيته بعناق أو جذعة ، فاعتقلها رسول الله ﷺ فجعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت ، فأتاه أبو بكر بصحوة، فاحتلب فيها ، ثم قال لأبي بكر : «اشرب» فشرب أبو بكر ، ثم شرب النبي ﷺ بعده ثم قال للضرع «اقْلُص»[2] فقلص ، فعاد كما كان . قال ابن مسعود : ثم أتيت فقلت : يارسول الله ، علمني من

---

١) راجع : د. عبد الحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ، الطبعة الثانية (الرياض ، دار الهدى ، ١٤٠٥ هـ) ص ١٦٦، ١٦٧ .

٢) اقلص : ارتفع (الجوهري ، الصحاح ، ١٠٥٢/٣ ، مادة [قلص]) .

هذا الكلام ، أو من هذا القرآن ، فمسح رأسي وقال :«إنك غُلام مُعَلَّم»[1].

وبعد معرفة رسول الله ﷺ لما عند ابن مسعود (رضي الله عنه) من الاستعداد للعلم هيأ له من الفرص ما كان سبباً لتحصيله . ومن ذلك قوله ﷺ «إِذْنُكَ عَلَيَّ أن يُرْفَع الحِجَابُ وأن تَستَمِعَ سِوَادِي[2] ، حتى أنهاك»[3] .

ويعبر ابن مسعود (رضي الله عنه) عن تعلمه من رسول الله ﷺ فيقول : «أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة ولاينازعني فيها أحد »[4] .

وقال عنه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : «كنيف ملىء علماً »[5].

ولقد لزم ابن مسعود رسول الله ﷺ يتعلم منه ، فكان يلج عليه ، ويلبسه نعليه ويمشي أمامه ، ويستره إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام . وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال : قدمت أنا وأخي من اليمن ، وما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود من أهل بيت النبي ﷺ من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ[6].

كما اكتشف رسول الله ﷺ عند زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عدة مواهب ، لما قدم النبي ﷺ المدينة و كان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) دون الخامسة عشرة

---

١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٥٦/٣

٢) سوادي : السواد بكسر السين ، اتفق العلماء على أن المراد به السرار وهو السِّر والسَّارَر . قاله النووي . (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٥٠)

٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب جواز جعل الإذن رفع الحجاب، ١٧٠٨/٤ .

٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٤٥٣/١

٥) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٥٦/٣. والذهبي في سير أعلام النبلاء ، ٤٦٥/١، بنحوه، حيث ورد عنده «يرحمك الله إنك لَحَلِيم معلم» وقال : [هذا حديث صحيح الإسناد] .

٦) المرجع السابق ص ٢٥٨ .

من عمره ولم يشهد بدراً ولا أحداً لصغر سنه ، وكانت أول مشاهده الخندق ، وكان ينقل التراب مع المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : «إنه نعم الغلام»[1].

ومن تلك المواهب، الدقة في كتابة العلم ، ومعرفة الفرائض ، فقد كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ، واختاره أبو بكر (رضي الله عنه) بعد ذلك لجمع القران ، لما رواه زيد بن ثابت نفسه عن أبي بكر (رضي الله عنه) أنه قال له : «إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن ، فاجمعه ، قال : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ، ما كان اثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن..»[2]. وفي الفرائض قال عنه رسول الله ﷺ : «أفرضهم زيد بن ثابت»[3] .

وكما كان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ذلك الشاب العاقل، اللبيب الذكي الفطن، يتميز بما سبق من المواهب فهو أيضا يتميز بموهبة أخرى ، أدركها رسول الله ﷺ وتفرد بها زيد عن غيره ، وهي موهبة القدرة على تعلم لغة يهود والترجمة، وفي هذا يقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه) : لما قدم النبي ﷺ المدينة ذُهب بي إليه ، فأعجب بي ، فقالوا : يارسول الله ، هذا غلام من بني النجار ، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي»[4] . وتتحقق فراسة رسول الله ﷺ في زيد بن ثابت

---

١) انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٢٣/٢ .

٢) أخرجه البخاري مطولاً ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير، باب (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ٢٤٠/٣ حديث ٤٦٧٩ .

٣) أخرجه ابن ماجة مطولاً المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ٥٥/١. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة) ٣١/١: [صحيح]

٤) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ١٨٦/٥

(رضي الله عنه) وماهي إلا أيام قلائل ويحذق لغة يهود، فيصبح مترجما لرسول الله ﷺ ، ويعبر زيد عن ذلك فيقول :

«فتعلمت كتابهم، فما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كُتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كَتَب»[1] .

نعم هكذا كان النبي ﷺ يكتشف مالدى الشباب من مواهب واستعدادات فيعمل على تنميتها وتوجيهها، فكم عند الشباب اليوم من المواهب العلمية كالقدرة على الحفظ السريع، والفهم العميق، والقدرة على التحليل والاستنتاج، والقدرة على التأليف والتعبير، مما يحتاج إلى المربي الناجح والداعية الحكيم ليعرف تلك القدرات ويحسن توجيهها !!

---

١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، ٥/١٨٦.

(٢-٥) خص الشباب ببعض العلم

علمنا في الفصل الأول من الحاجات الاجتماعية الأساسية عند الشباب، الحاجة إلى التقدير والقبول، والمكانة الاجتماعية[١] . ولاشك أن خص الشباب ببعض العلم من الداعية أو المربي أو الوالد أو غيرهم.. ممّا يشبع عندهم هذه الحاجة ويشعرهم بمكانتهم، واهتمام غيرهم بهم.

ومن المفيد : ألاّيقتصر في التعليم على مايتلقاه الشاب مع الجماعة أو في عموم الناس، بل لابد من خصهم ببعض العلم، ولايشترط أن يكون هذا العلم سراً لايعلمه غيره، ولكن خصه فيه، وإعطاؤه إياه على انفراد، يشعره بقيمته، ويدعوه إلى الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي تلقاه، وهذا مالم يكن يغفل عنه رسول الله ﷺ ومن ذلك :-

خصه ﷺ عليّ بن أبي طالب وفاطمة (رضي الله عنهما)، لما جاءت فاطمة (رضي الله عنها) تطلب منه خادما »[٢] .

وقد حرص عليٌ (رضي الله عنه) على هذا الدعاء الذي خصهما به رسول الله ﷺ ويدل على ذلك قوله (رضي الله عنه) : «ماتركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين، قال، ولاليلة صفين»[٣] .

ومما خص به رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل، مارواه أنس بن مالك (رضي

---

١) راجع ص ٨٦-٨٨ .

٢) راجع ص ١٢٧، ١٢٨ .

٣) أخرجه مسلم، مطولا، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/٢٠٩٣ .

الله عنه) أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الجمل، قال : «يامعاذ بن جبل» قال: لبيك يارسول الله وسعديك . قال: «يامعاذ» قال لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثاً) ، قال : «مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار» قال : يارسول الله، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال : «إذاً يتكلوا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثما[1] .

ومما خص به معاذ بن جبل أيضاً : حين أخذ بيده فقال : «إني لأحبك يامعاذ» فقال معاذ (رضي الله عنه)، وأنا أحبك يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «فلا تدع أن تقول في كل صلاة، رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[2] .

ومما خص به رسول الله ﷺ الشاب جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قوله له بعد وفاة أبيه « أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال : بلى يارسول الله ، قال : «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً ، فقال يا عبدي ، تمنَّ عليَّ أعطك . قال : يارب ، تحييني فأقتل فيك ثانية . فقال الرب سبحانه ، إنـــه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال : يارب ، فأبلغ من ورائي ، قال فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[3].

والحكمة من خص رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله بهذا العلم تتمثل فيما يلي:-

---

١) تأثماً: قال ابن حجر في الفتح(٢٢٧/١) أي خشية الوقوع في الإثم والحديث أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، ٦٢/١، حديث ١٢٨

٢) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب رقم(٦٠)، ٥٣/٣، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ٢٨٠/١: [صحيح]

٣) أخرجه ابن ماجة مطولا ، المقدمة و باب فيما انكرت الجهمية، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة ، ٣٨/١) : [حسن] .

أولاً : تفريجا له عـمّافيه من الحزن على أبيه .

ثانياً: أن هذا الخبر يخص جابر بن عبد الله دون غيره من الناس .

ثالثاً: إظهاراً لاهتمام رسول الله ﷺ بحال جابر .

ولقد خص رسول الله ﷺ الشاب عبدالله بن مسعود بتعليمه التشهد في الصلاة فيما يرويه ابن مسعود بقوله :

علمني رسول الله ﷺ - وكفي بين كفيه - التشهد ، كما يعلمني السورة من القرآن : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وهو بين ظهرانينا[1] فلما قبض قلنا : السلام ، يعني على النبي ﷺ[2] .

وخص رسول الله ﷺ خادمه الشاب أنس بن مالك (رضي الله عنه) كما يروي ذلك أنس بن مالك (رضي الله عنه) بقوله، : أسرَّ إليَّ النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعد . ولقد سألتني عنه أم سليم[3] فما أخبرتها به[4] .

---

١) ظهرانينا : بفتح النون أي كائن بيننا (الجوهري الصحاح، ٧٣٠/٢، مادة ظهر)

٢) فلما قبض قلنا: السلام يعني على النبي ﷺ . قال ابن حجر في الفتح(٥٦/١١) ظاهرها أنهم كانوا يقولون «السلام عليك أيها النبي» بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ ، فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة. فصاروا يقولون «السلام على النبي»،وأما قوله «يعني على النبي ﷺ » فالقائل «يعني» هو البخاري .

٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام. الأنصارية. أم أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها، واختلف في اسمها، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، تزوجت أبا طلحة وأصدقها إسلامه. وكانت تغزو مع رسول الله ﷺ (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٤٦١/٤)

٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، ١٩٣٠/٤

وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيقول : قال رسول الله ﷺ : «أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين، لاتخبرهما ياعلي، ماداما حيين»[1] .

هذه بعض المواقف من خص الشباب بالعلم، ومما ينبغي الانتباه له أن من دواعي هذا المنهاج مايلي :

أولا : أن الشباب قد يكونون في بعض الأحيان أكثر إدراكا لما يخصون به دون غيرهم من الناس.

ثانيا : أن تكون حاجتهم إليه أكثر من غيرهم .

هذا بالإضافة إلى ماسبق ذكره من إشعارهم بالاحترام والتقدير. ومن المناسب أن نعرف بعد هذا في المبحث القادم، إبراز مكانه الشباب العلمية والثناء عليهم، لما له أيضاً من أثر كبير في إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام ، وكمنهاج للنبي ﷺ في التعليم.

---

١) أخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، ٣٦/١، حديث ٩٥ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة ٢٣/١) : [صحيح]

(٣ - ٦) إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم

إبراز مكانة الشباب العلمية، والثناء عليهم، من الأمور التي تشبع عندهم الحاجة إلى التقدير والاحترام والمكانة الاجتماعية، إضافة إلى مافي ذلك من توجيه غيرهم للاستفادة منهم بما عندهم من العلم، والاقتداء بهم في الطلب والتحصيل ، كما ثبت عن رسول الله ﷺ الثناء على كثير من شباب الصحابة في العلم وإبراز مكانتهم فيه ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة والمربين يعرضون عن الثناء على الشباب، وإبراز مكانتهم العلمية، متأولين ماورد عن رسول الله ﷺ في المدح والمداحين. ومن ذلك ماورد عن أبي بكرة[١] (رضي الله عنه) قال : مدح رجلُ رجلاً عند النبي ﷺ قال «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صاحِبِك»[٢] مرارا . «إذا كان أحَدُكم مادِحَاً صاحبه لامحالة، فَلْيَقُل: أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا أزكي على اللهِ أحداً[٣] ، أحسبه إن كان يعلم ذاك ، كذا وكذا»[٤] .

---

١) نفيع بن الحرث .ويقال ابن مسروح وبه جزم ابن سعد، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وكان تدلى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٥٧١/٣، ٥٧٢)

٢) هي قطع العنق الذي هو القتل، لاشتراكهما في الهلاك ، لكن هلاك هذا الممدوح في دينه ، وقد يكون من جهة الدنيا، لما يشتبه عليه من حاله بالأعجاب . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٧/١٨)

٣) ولا أزكي على الله أحدا : أي لا أقطع على عاقبة أحد ولاضميره، لأن ذلك مغيب عني، ولكن أحسب وأظن، لوجود الظاهر المقتضي لذلك(المرجع السابق ص ١٢٦)

٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح ، ٢٢٩٦/٤.

ومارواه المقداد[1] قال: قال رسول الله ﷺ :« إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب »[2].

قال النووي[3] : وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة، من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لايخاف عليه ذلك لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة . بل إن كان يحصل بذلك مصلحة، كنشطة للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً والله أعلم .

والنفس البشرية غالباً تحتاج إلى الثناء والتقدير، ونفوس الشباب خاصة أحوج إلى هذه الناحية، مع مراعاة الاعتدال في ذلك، فلا نسرف في مدحهم ولانغفل مافيهم من أمور حسنة ، تشجيعاً لهم وحثاً لغيرهم .

ومما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا المجال، مارواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أن رسول الله ﷺ قال : «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب[4]،

---

١) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمروبن ثعلبة بن مالك بن ربيعة.الحضرمي،هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث، فعرف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، وكان فارس يوم بدر، مات سنة ثلاث و ثلاثين وهو ابن سبعين سنة . (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٤٥٤/٣،٤٥٥)

٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح، ٢٢٩٧/٤

٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢٦/١٨

٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية – الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراوالمشاهد كلها، قال عنه النبي ﷺ «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال له : « إن الله أمرني أن أقرأ =

وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[1]»[2].

وبعض هؤلاء المذكورين في الحديث من الشباب، أمثال علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وفي هذا الحديث ثناء عليهم وإبراز لمكانتهم العلمية .

وأما عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) فتبرز مكانته العلمية بما بشره به أبو بكر وعمر أن رسول الله ﷺ قال : «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[3] ، والبشرى عادة تكون في الأمر شديد المحبة للنفس.

وفي شأن ابن مسعود أيضاً وغيره من شباب الصحابة رضي الله عنهم ماورد عن عبدالله بن عمرو (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :«خذوا القرآن من أربعة[4] ، من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى

= عليك» وكان عمر يسميه سيد المسلمين، كان أول من كتب للنبي ﷺ مات سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك (انظر ابن حجر، الإصابة، ١٩/١،٢٠) .

١) أبو عبيدة : عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب. الفهري مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده. أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، أحد العشرة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً ومابعدها توفي سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون وقيل إحدى وأربعون (انظر: ابن حجر، الاصابة، ٢٥٣/٢، ٢٥٤)

٢) أخرجه بن ماجة، المقدمة باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ٥٥/١، حديث ١٥٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة ٣١/١) : [صحيح]

٣) أخرجه ابن ماجة، المقدمة باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ٤٩/١، حديث ١٣٨ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة ٢٩/١)، [صحيح]

٤) قال النووي: قال العلماء هؤلاء أكثر ضبطا لألفاظه، وأتقن لأدائه ، وإن كان غيرهم أفقه لمعانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته من تقدم هؤلاء الأربعة، وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم . (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/١٦،١٨) .

أبي حذيفة[1] »[2].

ويبرز رسول الله ﷺ مكانة الشاب معاذ بن جبل في العلم بقوله : «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل »[3].

من أجل ذلك خلف رسول الله ﷺ معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في مكة حين وجه إلى حنين، يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن [4] . وقد أدرك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هذه المكانة لمعاذ بن جبل، فقال لما خطب بالجابية[5] : «من كان يريد أن يسأل عن الفقة فليأت معاذ بن جبل»[6] وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام : « لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقة وما كان يفتيهم فيه»[7].

هكذا كان النبي ﷺ ينوه بأقدار الفضلاء من أصحابه، وبذوي المواهب المتميزة منهم، ليعرف الناس لهم ذلك، فيأخذوا عنهم، وينتفعوا بهم. وهذا المنهاج هو الذي

---

١) هو سالم بن عبيد بن ربيعة، وقيل سالم بن معقل، يكنى أبا عبدالله، وهو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم وهو معدود في المهاجرين، ويعد في القراء .. شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وقتل يوم اليمامة شهيدا . (انظر، ابن الأثير، أسد الغابة ٢/٢٤٥،٢٤٦) .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، ٤/١٩١٣ .

٣) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٧، وقال الألباني في كتابه صحيح الجامع ٥/٢٠٩ : [صحيح] بلفظ : «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه» نسبة لأبي نعيم في الحلية .

٤) انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٨

٥) الجابية : بكسر الباء وياء مخففه، وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل . والجابية قرية من أعمال دمشق . (انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار صادر) ٢/٩١)

٦) انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٨

٧) المرجع نفسه .

يجب أن يأخذ به كل معلم راشد وداعية ناجح فيشيد بالمواقف الحسنة لتلاميذه، وينوه بكل من له موهبة، أو قدرة، ولينمي فيهم الطموح بالحق، والتفوق بالعدل، ولينبه الآخرين على فضلهم، فينافسوهم في الخير إن استطاعوا أو يعترفوا لهم بالفضل إن عجزوا .

وإن كلمة تقدير وتكريم من شيخ له قدر في شأن أحد تلاميذه، قد تصنع منه - بتوفيق الله - نابغة من نوابغ العلم . ومن طلاب العلم من أوتي الموهبة والذكاء والقدرة على الفهم والتحصيل، ولكن تنقصه الثقة بالنفس، والأمل في الغد، فما أحوجه إلى كلمة من داعية حاذق وأستاذ مرشد تنفعة وترفعه[1].

بعد أن عرفنا جملة من المناهج النبوية في التعليم لعلنا في المبحث القادم نتعرف على منهاج جديد في هذا المجال، لاتقل أهميته عما سبق من المناهج. ألا وهو:

---

١) انظر : القرضاوي، الرسول والعلم، ص ١٣١

(٣ - ٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة

السؤال من الوسائل الأولية التي فطر الله عليها الإنسان، ليكسب بها معارفه، فالطفل منذ سنته الثالثة تقريباً، وقد تكون عنده رصيد من الكلمات الكافية، يبدأ بالقاء أسئلة متعددة على من حوله من الكبار، ليعرف ماحوله من البيئة المحيطة به، ومافيها من ظواهر، أشبه بوافد غريب جاهل يريد أن يتعرف على كل شيء، ووسيلته في ذلك الملاحظة والتجريب والسؤال .

ويستمر هذا الميل للسؤال عند الإنسان، وتزداد أهمية السؤال في حصول العلم وخاصة الذي لايمكن إدراكه بالملاحظة والتجربة، وقد أمرنا الله (سبحانه وتعالى) بسؤال أهل العلم إن كنا لانعلم لنتعلم، حيث قال مخاطبا نبيه ﷺ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(١) .

والتفكير هو إحدى مميزات الإنسان، إنما هو نوع من محاولة الإجابة عن أسئلة يلقيها الإنسان على نفسه ليجد لها جوابا ،ولذا قيل «العلم خزائن مفاتيحها السؤال»(٢) .

كما أن الجهل الذي ورد ذمه في الكتاب والسنة وأقوال الحكماء والعارفين إنما يداوى بالسؤال، كما ورد في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رجلا أصابه جرح في رأسه على عهد رسول الله ﷺ ، ثم أصابه احتلام فأمر بالاغتسال،

---

١) سورة النحل، الآية ٤٣ .

٢) ذكره ابن عبدالبر عن ابن شهاب، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٤٤، ١٤٥ .

فاغتسل فكُزّ[1] فمات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «قتلوه، قتلهم الله . أولم يكن شفاء العي السؤال»[2] ومن الحكم التي نزل القرآن بشأنها منجما على ثلاث وعشرين سنة، أن بعض أحكامه كانت إجابات عن أسئلة تقدم بها الصحابة الكرام، وقد ورد في القرآن الكريم كثيراً : .. يسألونك .. يسألك الناس .. يستفتونك .. . فتأتي الاجابة لهم من الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك تأكيد لطريقة دعوية أصيلة في الإسلام.

وسكوت الإنسان على جهله قد يكلفه غير قليل من تجارب فاشلة ومن آلام ومتاعب، لأنه لو عرف الإجابة الموفقة لضمن لنفسه العمل السليم، أو السلوك الصائب، فضلا عما يفوته من العلم الكثير وكان الأصمعي[3] ينشد :

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل[4]

كما لاينبغي السكوت عن السؤال حياءً، والحياء بحد ذاته محمود، ولكن لايكون حاجزاً عن طلب العلم، ويذكر ابن جماعة في آداب المتعلم[5] : أ لاّ يستحي من سؤال ما أشكل عليه، وتفهم ما لم يتعقد، بتلطف وحسن خطاب وأدب وسؤال، قال

---

١) كُزَّ : من الكزاز وهو داء يأخذ من شدة البرد. (الجوهري، الصحاح، ٨٩٣/٣ مادة [كزز])

٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٣٣٠/١، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب رقم ١٢٧، ٢٤٠/١، حديث ٣٣٧ وابن ماجة، كتاب الطهارة، باب في المجروح تصيبة الجنابة، ١٨٩/١، حديث ٥٧٢ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ٩٣/١) :[حسن]

٣) الإمام العلامة، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع بن مُظَهّر.. ولد سنة بضع وعشرين ومائة ، من أعلم الناس في فنه، حفظ ستة عشر الف أرجوزة، كان بحرا في اللغة ، ويتقن تفسير القرآن الكريم والحديث ، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة ، مات سنة خمس وعشرين و مائتين وقيل غير ذلك. (انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ٧٥/١٠ ، ١٨١)

٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ١٤٦ .

٥) انظر : تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٥٧ .

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «من رق[1] وجهه رق علمه» وقد قيل : «من رق وجهه عند السؤال، ظهر نقصه عند اجتماع الرجال» وقال مجاهد ، «لايتعلم العلم مستح ولا مستكبر»[2] وقالت عائشة (رضي الله عنها) : «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[3].

وقد يرد على السائل ما يستحيا منه، ولكن يجب أن يتصرف، ولايمنعه ذلك الحياء من المعرفة، كما استحيا على بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذي[4] ، فأمر المقداد أن يسأل رسول الله ﷺ نيابة عنه، فسأله المقداد، فقال رسول الله ﷺ : « فيه الوضوء »[5].

وفي حمد السؤال قال الفرزدق[6] :

ألا خبروني أيها النـــاس إنما سألت ومن يسأل عن العلم يعلم

سؤال امرىء لم يعقل العلم صدره وما السائل الواعي الأحاديث كالعمي[7]

---

١) الرقه : الإستحياء . (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٢٤٥/٣، مادة [الرق]) والرقق : الضعف . (الجوهري، الصحاح، ١٤٨٣/٤، مادة[رقق]) .

٢) ذكره البخاري تعليقا، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ٦٣/١.

٣) المرجع نفسه .

٤) المذي : مايخرج عند الملاعبة والتقبيل . (الجوهري، الصحاح، ٢٤٩٠/٦، مادي [مذي]) .

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال، ٦٤/١، حديث ١٣٢ .

٦) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال .. عظيم القدر في الجاهلية، ولقب بالفرزدق لغلظه وقصره، وكنيته أبو فراس، مات وقد قارب المائة من عمره، (انظر : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م، تحقيق أحمد محمد شاكر، ٤٧٨/١-٤٨٩) .

٧) انظر :شرح ديوان الفرزدق، جمع وتعليق عبد الله اسماعيل الصاوي، الطبعة الأولى (مصر ، مطبعة الصاوي، ١٣٥٤ هـ) ٧٥٩/٢ .

وقال أمية بن أبي الصلت[1] :-

لايذهبن بك التفريط منتظراً طول الأناة ولايطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة ويستريح إلى الأخبار من يسل[2]

وعن وهب بن منبه[3] وسليمان بن يسار[4] أنهما قالا : حسن المسألة نصف العلم والرفق نصف العيش[5].

وإدراكاً من النبي ﷺ لأهمية السؤال في حصول العلم، كان كثيراً مايتيح المجال لأصحابه بالسؤال .. ويجيب عن أسئلتهم بما يشفي صدورهم، بل ويزيد في الإجابة على مطلوب السائل. وقد بوب البخاري (رحمه الله) باباً في كتاب العلم (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل) وذكر فيه حديث ابن عمر (رضي الله عنهما): أن رجلا سأل النبي ﷺ : مايلبس المحرم ؟ فقال : «لايلبس القَمِيص ولا العِمَامة ولا السَّراويل، ولا البُرْنُس، ولاثوباً مسَّهُ الوَرْسُ أو الزَّعْفَرانُ، فإن لم يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حتَّى يَكونَا تَحْتَ الكَعْبَيْنِ»[6] ومن ذلك أيضا مارواه أبو داود عن

---

١) أمية بن أبي الصلت بن غيرة بن قسي . قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعلا، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصته كفر حسدا له، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره قال : آمن لسانه وكفر قلبه. (انظر: ابن قتيبه، الشعر والشعراء، ٤٦٦/١)

٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع بشير يموت ، الطبعة الاولى (بيروت ، المكتبة الوطنية ١٣٥٢ هـ) ص ٤٦

٣) وهب بن منبه بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني، من التابعين الثقا ة ، اشتهر بالزهد والعبادة، مات سنة ١١٣هـ وقيل غير ذلك، (انظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٤٧/١١)

٤) سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب، ويقال أبوعبدالرحمن، من التابعين، قال ابن سعد كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث. مات سنة ١٠٧ وهو ابن ٧٣ سنة وقيل غير ذلك. (المرجع السابق ٢٢٨/٤ ، ٢٢٩)

٥) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٤٧

٦) الجامع الصحيح، ٦٤/١ حديث ١٣٤

أبي هريرة (رضي الله عنه) قال سأل رجل النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال الرسول ﷺ : «هو الطَّهور ماؤهُ الحِلُّ ميتته»(١).

ولايقتصر رسول الله ﷺ على ابتداء الصحابة بالسؤال بل ويأمرهم إذا قصروا بسؤاله أحيانا، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « سلوني » فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يارسول الله، ماالإسلام ؟ قال : لاتشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان» قال : صدقت .. الحديث »(٢) وفيه : لما قام الرجل، قال رسول الله ﷺ «ردوه عليَّ» فالتُمِسَ فلم يجدوه، فقال رسول الله ﷺ «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا(٣)».

ويركز رسول الله ﷺ على الشباب خاصة لحرصهم على العلم كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) حين سُئل رسول الله ﷺ :من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : «لقد ظننتُ يا أبا هُرَيرة أنْ لايسْأَلَني عن هذا الحديث أَحدٌ أَوَّلَ منكَ، لِمَا رأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ على الحديث. أَسْعدُ النَّاسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً مِنْ قَلْبِه، أَو نَفْسِهِ»(٤). من حرص رسول الله ﷺ على

١) كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ٦٤/١ ، والترمذي، السنن، كتاب الطهارة، باب ماجاء في ماء البحر، ١٠١/١ ، وقال : [حسن صحيح] . والنسائي، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ١٣٦/١ ، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ١٩/١ : [صحيح]

٢) وهو حديث جبريل المعرف، أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، ٤٠/١ وسيأتي قريباً

٣) المرجع نفسه .

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ٥٢/١ حديث٩٩ .

هذا المنهاج بدأ بتشجيع أبي هريرة على السؤال قبل إجابة من سأل ومن المناسب في هذا المقام أن ينبه الشباب إلى آداب السؤال إضافة إلى تشجيعهم عليه، وبذل الجواب لهم فيه. ويمكن استخلاص بعضا من آداب السؤال من الحديث الآتي : -

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لايرى عليه أثر السفر، ولايعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال : يامحمد، أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» قال : صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال : فأخبرني عن الإيمان، قال : «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت، قال : فأخبرني عن الإحسان، قال : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال : فأخبرني عن الساعة، قال: « ماالمسئول عنها بأعلم من السائل، قال : فأخبرني عن أماراتها، قال : « أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان» ثم انطلق، فلبثت ملياً، قال لي: ياعمر، أتدري من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1]. وهذا الحديث على إيجازه جامع شامل لجوانب ديننا، إيماناً وإسلاماً وإحساناً، عقيدةً وعبادةً وسلوكاً خلقياً واجتماعيا . كما يشير هذا الحديث أيضا إلى أهم آداب شخصية السائل وهي :- ١ - حسن اختيار الزمان، في

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ...، ١/٣٧، ٣٨

النهار، ويقظة الناس، والرسول ﷺ في ثلة من أصحابه وليس في داره أو مع أهله، أو ساعة نومه، أو طعامه.

٢ - حسن اختيار المكان، فرسول الله ﷺ في المسجد وحوله أصحابه فالمسجد مكان عبادة وعلم. فهو مدرسة.

٣ - السائل في أحسن صورة في ثياب نظيفة بيضاء، واللون الأبيض تظهر عليه أمارات الإهمال، كما أن صيانته تتطلب يقظة واهتماما.

٤ - اقتراب السائل من المسئول، وذلك لوضوح كلام السائل، وسماع الإجابة، بوضوح أيضاً، ولما في هذا الاقتراب من الألفة، وهذه عوامل هامة في نجاح كل تعلم وتعليم.

٥ - أهمية إصغاء المسئول لما يقدمه السائل، فذلك تقدير للسائل وتشجيع له.

٦ - على السائل أنْ لايكتفي بإلقاء السؤال، بل لابد من إصغاء كامل للإجابة.

٧ - للسائل أن يعدد أسئلة يقدمها بشيء من الترتيب فذاك دليل نضوج السائل إذا تعددت الأسئلة[١].

وهذه الآداب التى تخص السائل، كلها تمثلت بشخصية جبريل عليه السلام حينما جاء الى الرسول ﷺ بصورة شاب[٢].

ولا يتوقف رسول الله ﷺ في تعليمه للشباب على أسئلتهم بل يبتدءهم بالفائدة إذا لم يسألوا. ومن ذلك ابتداؤه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين كان رديفه، ليس

---

١) انظر : د. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص ٢٣٧-٢٣٨.

٢) كما ورد في وصفه «شديد سواد الشعر» والكهل والشيخ عادة ليس كذلك. ولما ورد في سنن النسائي (١٤٦/٢) وصححه الألباني في صحيح السنن (٢٠٣/١) قوله ﷺ عن جبريل: «وأحيانا يأتيني في مثل صورة الفتى، فينبذه إلي»

بينه وبينه إلى مؤخرة الرحل[1] ، قال له : «يامعاذ بن جبل » قال معاذ : لبيك يارسول الله وسعديك ، وكررها رسول الله ﷺ ثلاثا، ثم قال : «هل تدري ما حق الله على العباد ؟ » قال معاذ : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاً »ثم قال : «هل تدري ماحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك» قال معاذ: الله ورسوله أعلم، قال: «أَنْ لَايُعَذِّبَهُمْ»[2].

وابتداؤه أبي هريرة (رضي الله عنه) حين قال :«يا أبا هريرة، كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ماتحب لنفسك، تكن مؤمنا، وأحسن جوار من جاورك، تكن مسلما، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[3].

وإذا توفر الطالب الحريص على الفائدة الذي يسأل حين يجهل شـــيئاً ، والشيخ الذي يحرص على إفادة تلاميذه فإنه بذلك يحصل النفع الكثير، كما كانت حال رسول الله ﷺ مع صحابته، وخاصة الشباب منهم، ويعبر عن ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حينما سئل : مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثا ؟ [4] قال : كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني[5].

---

١) الرحل : مركب للبعير (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣٨٣/٣ مادة [الرحل]) .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الإيمان دخل الجنة، ٥٨/١ .

٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ١٤١٠/٢، حديث ٤٢١٧ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه، ٤١٢/٢:[صحيح] .

٤) ليس المقصود هنا رواية الحديث ، لأن هناك من هو أكثر منه رواية كأبي هريرة ، وابن عمر وابن عباس.. (راجع ص ٢٦٦)

٥) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٨/٢.

هكذا كان اهتمام النبي ﷺ بالعلم وتعليم الشباب، فكان في البداية مبيناً لهم فضل العلم والعلماء ومرغباً لهم فيه، وأضاف إلى ذلك، الدعاء لهم بتحصيل العلم والانتفاع منه . وسلك في التعليم الرفق ومراعاة الحال، كما لم يغفل عن اكتشاف المواهب العلمية وتنميتها لدى الشباب، وخصهم ببعض العلم دون غيرهم. وبعد هذا وذاك كان ﷺ يحرص على إبراز مكانتهم العلمية والثناء عليهم لما فيه نفعهم، وأخيراً ولما للسؤال من فائدة كبيرة في حصول العلم كان ﷺ يحثهم عليه، بل ويبتدءهم بالفائدة إذا لم يسألوا .

وكما أن العلم بدون إيمان لاينفع صاحبه، بل يكون وبالاً عليه . كان الرسول ﷺ يسعى لبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة ، الحاملة للعلم والمتحلية بالإيمان فما هو إذاً المنهاج النبوي في ترسيخ الإيمان ؟.

الفصل الثالث

ترسيخ الإيمان

(٣ - ١) توضيح الإيمان وبيان أهميته

(٣ - ٢) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات

(٣ - ٣) من وصايا الرسول ﷺ للشباب بالإيمان

(٣ - ٤) امتحان إيمان الشباب

(٣ - ٥) تقويم الأخطاء في الإيمان

(٣ - ٦) تحصين إيمان الشباب

(٣-١) توضيح الإيمان وبيان أهميته

أولاً : توضيح الإيمـــــــان

إن الإيمان الذي جاء به النبي ﷺ ليغرسه في قلوب الشباب وغيرهم ، لم يكن مجرد دعاوى،فالدعاوى لا تتعذر على أحد ، حتى اليهود وغيرهم يدعون الإيمان بالله وبكتبه ا لمنزلة على رسلهم من عنده ، والمنافقون من هذه الأمة كذلك ، فقد أخبر الله عنهم في عدة سور من القرآن وفضحهم في نفاقهم ، كما في قوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ...﴾[1] وقوله:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2] وغير ذلك من الآيات التي تكشف حالهم، وتبين أوصافهم .

وهذه صفات مطردة في منافقي كل زمان، وإنْ تستروا بمذهب وشعار، أوْ تزينوا بلباس وطلاء، حتى جاء دور منافقي زماننا الماهرين باطلاق الشعارات، وتزيين الطلاءات، وتحبيب الفحشاء والمنكر .[3]

وليس الإيمان أيضاً مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر، اعتاد أن يقوم بها المؤمنون فما أكثر الدجالين الذين يتظاهرون بالصالحات، وأعمال الخيرات، وشعائر العبادات، وقلوبهم خراب من الخير والصلاح والإخلاص، بل ويزعمون فوق ذلك أنهم يريدون الصلاح للأمة فيما يقومون به ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ

---

١) سورة البقرة : الآية ٨ .

٢) سورة المنافقون: الآيه ١ .

٣) انظر: عبد الرحمن الدوسري، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدةالطبعة الأولى(الكويت، دار الأرقم، ١٤٠٢) ص ٤٧، ٤٨ .

مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[1] .

وليس الإيمان مجرد معرفة ذهنيه بحقائق الإيمان، فكم من قوم عرفوا حقائق الإيمان ولم يؤمنوا ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

إن الإيمان الذي جاء به رسول الله ﷺ وأراد غرسه في نفوس الشباب، إنما هو التصديق الجازم لقضاياه، الذي لايزلزله شك، ولا تغيره شبهة ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾[3] ولا بد أن يصحب هذا التصديق إذعان قلبي وانقياد إرادي، يتمثل في الخضوع، والطاعة لحكم الله مع الرضا والتسليم ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[4] ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] .

إن أركان الإيمان التي يجب أن تستقر في القلوب ويصدقها العمل هي : الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ولقد اهتم رسول الله ﷺ في تأصيل هذه القضايا في قلوب الشباب بداية بالتوضيح والبيان فقد كان كلامه ﷺ واضحاً بيناً كما روت عائشة (رضي الله عنها) بقولها:« كان كلام رسول

---

١) سورة البقرة : الآيتان ١١،١٢ .

٢) سورة النمل:الآية ١٤ .

٣) سورة الحجرات: جزء من الآية١٥ .

٤) سورة النساء: الآية ٦٥ .

٥) سورة النور: الآية ٥١ .

الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه»[1] وإضافة إلى ذلك يستعين للتوضيح بأمور منها:

(أ) ضرب الأمثال

إن تمثيل الأمور المجردة بأمور محسوسة ومعروفة لدى الناس، يزيد الأمر وضوحاً وبياناً، ومن الأمور المهمة في هذه المسألة أن يكون المُمَثل به أمراًمعروفاًومشهوراً لدى المُمَثل لهم، لتتم الفائدة لهم، كما كان النبي ﷺ يمثل لأصحابه بالنخلة وبالتمر وبالبعير، والشوك.. .

وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإنّ المثل يفقد فائدته، أو يقللها. ومن أمثلته (عليه الصلاة والسلام) في توضيح الإيمان ، مارواه الشباب أنفسهمفعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ:«مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيءُ ورقَه، من حيث أتتها الريحُ، تكفِّئها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفَّأ بالبلاء، ومثل الكافر كمثل الأرزَةِ [2]، صماءمعتدلةً، حتى يقصمها الله[تعالى]إذا شاء»[3] وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال:«مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[4] بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»[5]وقد مثل رسول الله ﷺ كلاليب جهنم

---

١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الهدى في الكلام، ٥/١٧٢، حديث٤٨٣٩وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر في المسند ٦/١٣٨ .

٢) الأرزة: شجر الصنوبر (الجوهري، الصحاح، ٢/٨٦٠، مادة [أرز] .

٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، ٤/٣٩٨، حديث ٧٤٦٦ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجرة الأرز، ٤/٢١٦٣،وهذا لفظ البخاري.

٤) عار: بمعنى ذهب، والعائرة: الناقة تخرج من الإبل الى الأخرى ليضربها الفحل .

٥) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين واحكامهم، ٤/٢١٤٦ .

بشوك السعدان،؟»[1]. فيما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنهما) فيقول : «وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان؟» قالوا نعم يارسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله» وفي هذا المثل الأخير الذي ضربه رسول الله ﷺ نلاحظ أمرين: أولهما: أن رسول الله تأكدمن معرفة الصحابة لشوك السعدان، حيث سألهم: «هل تعرفون شوك السعدان؟» ولما تأكد من ذلك أعاد عليهم المثل مرة ثانية .

ثانيهما : التنبيه على الفارق بين الأمرين حيث قال: «غير أنه لايعلم قدر عظمها إلا الله» .

من الأمثلة السابقة نجد أن النبي ﷺ مثل بأمور معروفة ومشهورة في ذلك المجتمع، كالزرع، والشاة، والشوك، ومن النافع في هذا الزمان التمثيل بأمور معروفة كالسيارة والطائرة، والحاسب الآلي.. وغير ذلك مما يناسب القضايا المطروحة في الإيمان .

(ب) استخدام وسائل الإيضاح

من الأمور المعروفة في نجاح العملية التعليمية استخدام الوسائل التوضيحية، لما فيها من شد الانتباه وتوضيح المعلومات، وما كان رسول الله ﷺ يغفل عن هذا الأمر في توضيح الإيمان، كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخطّ خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى

---

١) السعدان: هو من أفضل مراعي الإبل وشوكه مستدير يشبه حلمة الثدي (الجوهري، ٤٨٥/١، مادة[سعد] .

هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أوقد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا »[1] وفي رواية للإمام أحمد[2] عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذه سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل»-قال يزيد : متفرقة- على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ ﴿أَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

وقد مثل ابن حجر[3] هذه الخطوط كما يلي :

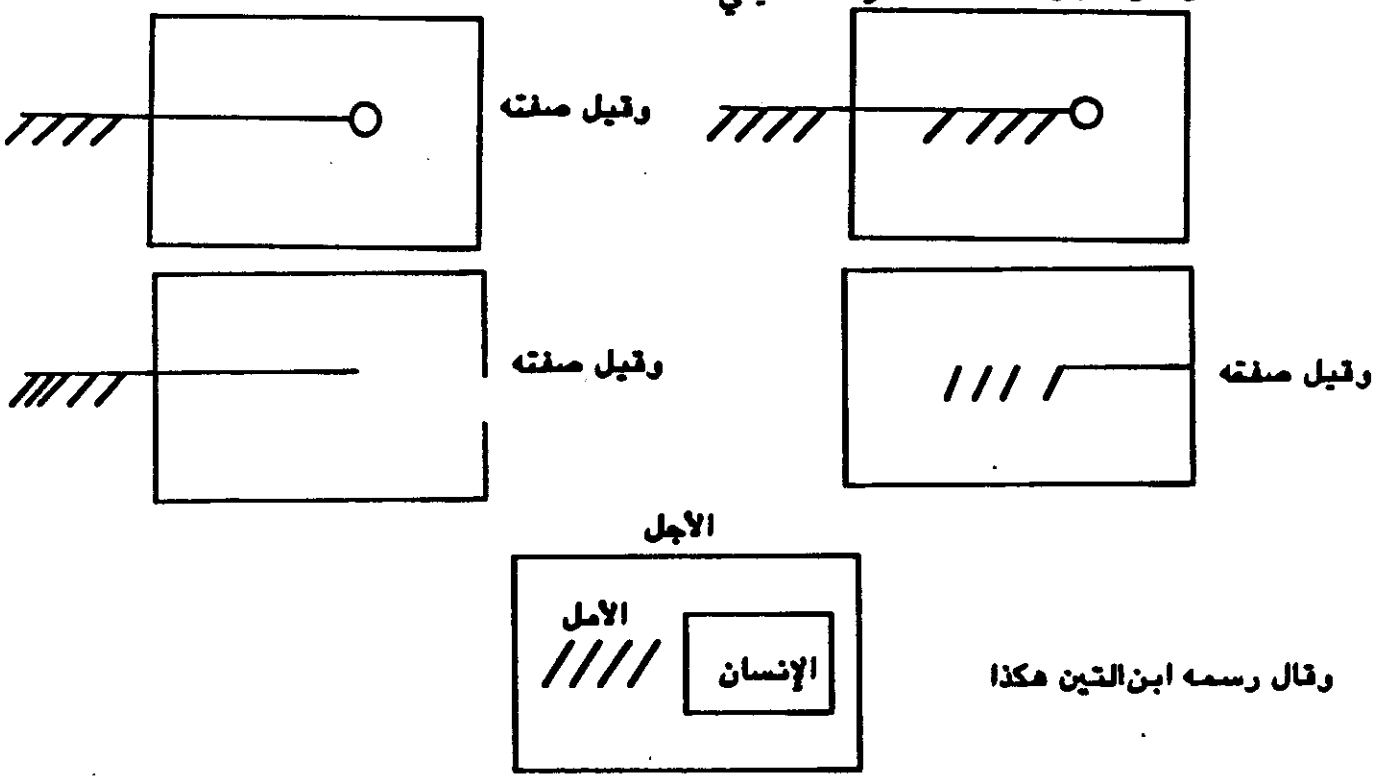

وقال رسمه ابن التين هكذا

١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٤/١٧٦حديث٦٤١٧

٢) المسند١/٤٣٥ والآية من سورة الأنعام : ١٥٣ .

٣) فتح الباري١١/٢٣٧ وقال: (الأول المعتمد).

ويستغل رسول الله ﷺ مظاهر الطبيعة لتوضيح مايريد بيانه،كما في حديث جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر. قال: «إنكم سترون ربكم كماترون هذا القمر لاتضامّون في رؤيته، فان استطعتم أن لاتُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا».(١).

(ج) - القصـــــــص

إن مايزيد قضايا الإيمان وضوحاً، عرضها بشكل قصصي، يجعل السامع يتصور مشاهدها، ويتخيل أحداثها، وكأنها رأي العين، فضلاً عمّا في الأسلوب القصصي من جذب انتباه وخاصة للشباب، فكان النبي ﷺ كثيراً مايعرض على الناس أمور الإيمان بشكل قصصي، وخاصة الغيبيات، كنعيم الجنة وأحوال أهلها (نسأل الله من فضله)، وعذاب النار وأحوال أهلها (نعوذ بالله من سخطه) وأهوال القيامة، وذكر عيسى بن مريم، والمسيح الدجال. إلخ ومن ذلك ما يلي : -

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قالوا: يارسول الله،هل نرى ربنا يوم القيامه؟ قال: «هل تُضَارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا لا. قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟» قالوالا. قال: «فوالذي نفسي بيده، لاتضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «فيلقى العبد، فيقول أي فُلْ(٢) ، ألم أُكْرِمْكَ، وأُسَوِّدْكَ، وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّر لك الخيل

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة﴾ ٤/٣٩٠، حديث ٧٤٣٤.

٢) أي فل : بضم الفاء وإسكان اللام معناه يا فلان،وهو ترخيم على خلاف القياس، وقيل هي لغة بمعنى فلان (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/١٠٣)

والإبل، وأَذَرْكَ تَرأَسُ وتَرْبَعُ[1] ؟ فيقول : بلى قال : فيقول : أفظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول : لا . فيقول : إني أنساك كما نسيتني[2] ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل،ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. أيْ رَبِّ، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك. فيقول: يارب، آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت. ويثني بخير ما استطاع . فيقول : ههنا إذا[3].

قال:ثم يقول له: ألا نبعث شاهدنا عليك. ويتفكر في نفسه. من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه. ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك لِيُعْذِرَ من نفسه[4]. وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة. رجل يخرج من النار حبواً[5] فيقول الله (تبارك وتعالى) له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأ ى. فيرجع فيقول يارب، وجدتها ملأ ى. فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة . قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى . فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى . فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة. فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها . أو إن لك عشرة أمثال الدنيا . قال فيقول أتسخر بي

---

١) تربع : تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذة من الغنيمة، وهو ربعها وقيل مستريحاً لاتحتاج إلى مشقة وتعب من قولهم اربع على نفسك وقيل تأكل وقيل تلهو وقيل تعيش في سعة (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٤/١٨)

٢) أنساك كما نسيتني :أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي (المرجع نفسه) .

٣) ههنا إذاً: معناه قف حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكرا. (المرجع السابق ص ١٠٥) .

٤) اخرجه مسلم، كتاب الزهد،٤/٢٢٧٩، ٢٢٨٠.

٥) الحبو : أن يمشي على يديه و ركبتيه او استه. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/١٦١مادة [حبا] .

(أو أتضحك بي) وأنت الملك؟» قال لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه[1].

(د) إجابـــة التســـــاؤلات

وتتم عملية توضيح الإيمان وبيانه للشباب بعد ضرب الأمثال، واستخدام وسائل الإيضاح ، وعرضه بالقصص، بإجابة الاستفسارات الواردة منهم، وتوضيح الإشكالات عليهم، كما كان النبي ﷺ يتيح للشباب السؤال، ويشجعهم علية ويجيبهم عنه، بل ويزيد في الإجابة أحياناً على مطلوب السائل،[2] ومن ذلك ما ورد في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال:سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال : «الصلاة على وقتها» قلت ثم أيّ؟ قال:«بر الوالدين» قلت ثم أيّ؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله»، قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني.[3].

وكما يسأل الشاب ابن مسعود عـــــن أفضل الأعمال، يسأل في المقابل عن أعظم الذنوب، مخافة الوقوع فيها، حيث يقول: سألت رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت :له إن ذلك لعظيم. قال: قلت ثم أيّ؟ قال:«ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: قلت: ثم أي. قال:«ثم أن تزاني حليلة[4]

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً،١/١٧٣.

٢) راجع صفحة ١٥٨، ١٥٩.

٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ١/٩٠.

٤) أي زوجته، سميت بذلك لأنها تحل له، وقيل تحل معه ومعنى أن تزاني حليلة جارك أي تزني بها برضاها. وذلك يتضمن الزنى ، وإفسادها على زوجها، واستمالة قلبها إلى الزنا وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً، وأعظم جرماً لأن الجار يتوقع منه الذود عنه وعن حريمه، ويأمن من بوائقه ويطمئن إليه ، وقد أمر باكرامه والإحسان إليه، فاذا قابل هذا =

جارك)[1].

ويجيب رسول الله ﷺ عن سؤال الشفاعة لما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): قيل يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال:((لقد ظننت ياأباهريرة أَنْ لَايَسْأَلني عن هذا الحديث أَحدٌ أَوَّلَ مِنكَ، لما رأَيْتُ من حرصك على الحديث. أَسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله خَالِصاً من قلبه، أو نفسه[2]))

ثانيا: بيان أهمية الإيمان

إن معرفة الشاب أهمية أمر ما ترغبه فيه، وتدعوه للتعرف عليه، وتحصيله، ومن طرائق غرس الإيمان في قلوب الشباب تعريفهم بأهميته، كما كان النبي ﷺ يبين ذلك لأصحابه، ومن ذلك ما يلي :-

١- أنه سبب للأمن والاهتداء

لما في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[3] . والظلم هنا هو الشرك، كما فسره رسول الله ﷺ لحديث عبد الله بن

= بالزنى بامرأته وإفسادها عليه، مع تمكنه منها مع وجه لا يتمكن غيره منه، كان في غاية من القبح. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ٨١/٢)

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ٩٠/١ .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ٥٢/١ حديث٩٨ .

٣) سورة الأنعام الآية:٨٢

مسعود (رضي الله عنه) قال لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا : يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟ قال ليس ذلك، انما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهويعظه ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١)فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة : الظلم الذي هو الشرك ، وظلم العباد ، وظلمه لنفسه بما دون الشرك،كان له الأمن التام والاهتداء التام، ومن لم يسلم من ظلم نفسه، كان له الأمن والاهتداء مطلقاً، بمعنى أنه لابد أن يدخل الجنة، كما وعد الله سبحانه وتعالى في آية أخرى، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء، بحسب ما نقص من إيمانه، بظلمه لنفسه.(٢) .

٢- أن صاحبه يدخل الجنة

لما في حديث عبادة ابن الصامت(٣) (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله،وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل(٤).

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى:(ولق آتينا لقمان الحكمة..) ٤٨٤/٢، حديث ٣٤٢٩

٢) انظر: سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، في شرح كتاب التوحيد، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الاسلامي، ١٣٩٧هـ) ص٧٠ .

٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، كنيته: أبو الوليد، أحد النقباء، بدري مشهور من جلة الصحابة، مات بالرملة سنة ٣٤ وقيل غير ذلك. (انظر:ابن حجر، الاصابة، ٢٦٨/٢، ٢٦٩)

٤) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب ٤٦، ٤٨٧/٢، حديث ٣٤٣٥ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، ٥٧/١ ، واللفظ للبخاري .

وهذا الحديث فيه فضل عظيم لأهل الإيمان والتوحيد، ولو لم يكن فيه إلا هذا لكان كافياً في دفع الشاب لمعرفة الإيمان وتحصيله.

٣ - نجاة صاحبه من النـــــار

لما في حديث عتبان[١] (رضي الله عنه) قال : غدا عليّ رسول ا لله ﷺ فقال : «لن يُوافَى عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يَبْتَغي بها وجه الله إلا حرَّم الله عليه النار»[٢] وفيه أيضا ما ورد في حديث معاذ (رضي الله عنه) المذكور آنفا[٣].

قال شيخ الإسلام وغيره:إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها، كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه، مستيقناً بها قلبه، غير شاكٍ فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، دخل الجنة، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً، فإذا مات على تلك الحال، نال ذلك[٤].

٤ - صاحب الإيمان أسعد الناس بالشفاعة

لما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) حين سُئل رسول الله ﷺ عن أسعد

---

١) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان. الأنصاري الخزرجي السالمي. . بدري عند الجمهور، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر، مات في خلافة معاوية وقد كبر (انظر: ابن حجر، الإصابة٢/٤٥٢) .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله ، ١٧٧/٤، حديث ٦٤٢٣ .

٣) راجع صفحة ١٦١ ، ١٦٢ .

٤) سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، تيسير العزيز الحميد، ص ٨٧ .

الناس بشفاعته أجاب قائلا :

«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أونفسه»[1].

هذا طرف من فضل الإيمان، فبيان ذلك للشباب له أثر كبير في ترسيخ الإيمان في قلوبهم بالإضافة إلى ماسبقه من توضيح الإيمان وبيانه. وثمة أمر آخر لايقل أثرا عن هذا في ترسيخ الإيمان، ألا وهو إثارة الانتباه واستغلال المناسبات، وهذا ما سأتحدث عنه في المبحث القادم بإذن الله.

١) جزء من حديث أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ٥٢/١، حديث ٩٩ .

(٣ - ٣) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات

أولاً : إثارة الانتباه

أيُّ أسلوب أحكم وأيُّ منهاج أسلم من أسلوب النبي ﷺ ومنهاجه في دعوته، والجدير بالدعاة أصحاب الأساليب الجامدة التي لاتحرك حساً، ولاتثير انتباها، أن يعرفوا أسلوبه وينتهجوا منهاجه في دعوته، ومن ذلك الأسلوب الرائع الذي كان يستغله ﷺ في غرس الإيمان في قلوب الشباب ألا وهو: إثارة الانتباه.

وإثارة الانتباه بأمر حسي أو معنوي يجعل الإنسان مستعداً لما يلقى إليه، بتوجيه حواسه وتركيز ذهنه. ومن مواقف إثارة الانتباه مايلي :

ماورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عندما دخل على رسول الله ﷺ حائطاً، أعطاه رسول الله ﷺ نعليه، وقال له : « ياأباهريرة اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله الا الله، مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة»[1]. ولاشك أن حمل أبي هريرة لنعلي رسول الله ﷺ سيلفت أنظارهم ويشد انتباههم، ويثير في أنفسهم التساؤلات، كما قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) «ماهاتان النعلان، يا أباهريرة؟»فضلا عن كونهما علامة صدق تؤكد مايقوله أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ.

وماحصل لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما كان رديف رسول الله ﷺ كما

---

١) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، ٥٩/١ .

يرويه معاذ بقوله : كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلاّ مؤخرة الرحل، فقال: «يامعاذ بن جبل، قلت لبيك يارسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال:«يامعاذ بن جبل» قلت لبيك يارسول الله وسعديك، ثم سار ساعة. ثم قال: «يامعاذ بن جبل» قلت : لبيك يارسول الله وسعديك قال : «هل تدري ماحق الله على العباد؟» قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا» ثم سار ساعة ثم قال : «يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك يارسول الله وسعديك . قال : «هل تدري ماحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟» قال : قلت، الله ورسوله أعلم . قال «أنْ لايعذبهم»[1].

تلقى الشاب معاذ بن جبل من رسول الله ﷺ درساً بليغاً في الإيمان وقد تأثر به تأثراً شديداً مما جعله لايكتفي برواية ماسمعه من رسول الله ﷺ من كلام مقصود ، بل ويروي تفاصيل حاله مع النبي ﷺ ومن تلك المؤثرات في هذا الموقف مايلي :-

١ - تكرار النداء لمعاذ بن جبل : «يامعاذ بن جبل»..«يامعاذ بن جبل»..«يامعاذ بن جبل»، مع كون معاذ قريبا من الرسول ﷺ مما جعله شديد الإنتباه متهيئا للسماع.

٢ - السكوت بعد النداء .

٣ - ابتداء الدرس بإلقاء سؤال « هل تدري ماحق الله على العباد؟».

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، ٥٨/١

ثانياً : استغلال المناسبـــات

لم يكن الرسول ﷺ يقتصر في أسلوبه لغرس الإيمان في نفوس الشباب، وتعليمهم قضاياه، وحدوده ومزاياه، على الدروس الجماعية الدورية. اليومية أوالأسبوعية أو الشهرية، بل كان ﷺ يستغل المناسبات، التي تقتضي موقفاً تعليمياً معيناً دون النظر إلى عدد المستفيدين فرداً أو جماعة، فيلقي في ذلك الدرس الخاص، والتوجيه المناسب لهذه الحادثة، أو هذا الموقف، أو هذه الحالة، ليأخذ منه الشباب درساً لايُنسى، وذلك لارتباطه بهذا الواقع المشاهد، أو صلته بمناسبة لابسها الناس وعايشوها، وهنا يرسخ في الذهن ويثبت في القلب، ولايحتاج إلى تطويل أو تكرار .

وهكذا كان الرسول ﷺ لايدع فرصة من هذه الفرص تمر على الناس دون أن يجعل منها درساً بليغاً، أو موعظة مؤثرة، كثيراً ماتدمع منها العيون وتوجل منها القلوب . ومن تلك المناسبات ماورد عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد[1] ، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرَةٌ[2]، فَنَكَّسَ فجعل يَنكُتُ[3] بِمِخْصَرتهِ ثم قال : «مامنكم من أحد، مامن نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إلا كُتِبَ مَكانُها من الجنَّة والنَّارِ، وإلا قد كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَو سعيدة». فقال رجل : يارسول الله، أفلا نَتَّكِل على كتابِنَا وندع العمل، فمن كان مِنَّا من أهل السعادة فسَيَصِيْرُ إلى عمَل أهل السعادة ومَنْ كان مِنَّا من أَهْلِ الشَّقَاوةِ فسيَصِيْرُ إلى عمل أهلِ الشَّقاوَةِ؟ قال:

---

١) بقيع الغرقد : أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد، : كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٣/١) .

٢) المخصرة : كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. (الجوهري، الصحاح، ٤٤٦/٢، مادة [خصر]) .

٣) ينكت : أي يضرب في الأرض فيؤثر فيها (المرجع السابق ٢٦٩/١، مادة [نكت]) .

«أمَّا أهلُ السعادة فَيُيَسَّرونَ لِعَملِ السَّعادةِ، وأمَّا أهلُ الشَّقَاوةِ فييسرون لِعَملِ الشقاوة» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ الآية[1] . ومثل هذا حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) المشهور في عذاب القبر ونعيمه . حيث يقول : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنياوإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من ا لسماء بيضالوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ... الحديث»[2].

هكذا كان الرسول ﷺ يستغل مناسبة الجنائز ليعطي أصحابه دروساً في العقيدة تتعلق بالمناسبة ذاتها من خروج الروح ومايصاحبها، ومن عذاب القبر ونعيمه، ومايننتظر الإنسان يوم القيامة من الجزاء .

ومن المناسبات التي استغلها رسول الله ﷺ في دروس العقيدة لبيان صفة من

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عندالقبر وقعود أصحابه حوله، ٤١٨/١، حديث ١٣٦٢ .

٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، مطولا ٢٨٧/٤، ٢٨٨ .

صفات الرب (سبحانه وتعالى) وهي الغيرة، ماحدث لسعد بن عبادة[1] (رضي الله عنه)، حين قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:« أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن، ولاأحد أحب اليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين، والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة[2] من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»[3]. وفي موقف آخر لم يدع الرسول ﷺ الفرصة تفوته دون أن يعرض الايمان على فتية من بني عبد الأشهل[4] حين قدموا مكة، فيهم إياس بن معاذ[5] يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، أتاهم النبي ﷺ فجلس إليهم، فقال لهم : «هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟» قالوا : وماذاك . قال : «أنا رسول الله[ﷺ] بعثني إلى العباد، أدعوهم أن يعبدوا الله لايشركوا به شيئا، وأُنزل عليَّ كتاب» ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثا - : أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أنس بن رافع حفنة من

---

١) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام .. الأنصاري، سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت وأبا قيس وأمه عمرة بنت مسعود، شهد العقبة وكان أحد النقباء، كان يقال له الكامل، وكان مشهورا بالجود، خرج إلى الشام فمات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة . (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٣٠/٢) .

٢) المدحة: الثناء الحسن (الجوهري، الصحاح، ٤٠٣/١، مادة [مدح]) .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ «لاشخص أغير من سعد»، ٣٨٧/٤ ، حديث ٧٤١٦

٤) عبد الأشهل : حي من الأنصار، بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج، بن النبيت. والأشهل: صنم نسبوا إليه (عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩ هـ ، ٢٨٦/٢)

٥) إياس بن معاذ الأنصاري الأشهلي .. قال ابن السكن وابن حبان له صحبة، قدم مكة وهو غلام قبل الهجرة ورجع ومات قبل الهجرة أيضا. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٩٠/١،٩١) .

البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ . وقام رسول الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة. فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج، قال، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. وذكر من حضر وفاته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات . فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً . لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ماسمع[1].

إن الدروس التي تكون في مناسباتها أبلغ في النفوس وأعمق في التأثير وهذا مما جعل الرسول ﷺ يستغل المناسبات في غرس الإيمان. وثمة منهاج آخر في غرس الإيمان، ألا وهو الوصايا . وبيانها في المبحث القادم بإذن الله .

١) انظر الرواية في مسند الامام أحمد ٥/٤٢٧ .

(٣ - ٣) من وصايا الرسول ﷺ للشباب في الإيمان

في إطار حرص رسول الله ﷺ على ترسيخ الإيمان في قلوب الشباب، وإضافة الى ماسبق ذكره من توضيح الإيمان وبيان أهميته، وإثارة الانتباه واستغلال المناسبات . فإنه يحرص من جانب آخرعلىبذل الوصايا لهم، ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام مايلي:-

١ - احفظ الله يحفظك

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : «ياغلام[١] إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[٢].

انظر إلى توجيه النبي ﷺ لابن عمه الغلام ابن عباس (رضي الله عنه) بهذه الوصايا المتعددة، وهي وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أمور الدين، حتى قال بعض

---

١) الغلام قد يكون شابا، قال محمد بن حبيب : زمن الغلومية سبع عشرة سنة منذ يولد حتى يستكملها (الزبيدي، تاج الفردوس، ٣٠٧/١) . وكما تصف عائشة (رضي الله عنها) عبدالله بن أبي بكر فتقول :وهو غلام شاب ثقف لقن (البخاري، الجامع الصحيح، ٦٩/٣) .

٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة ، باب ٥٩، ٦٦٧/٤. وقال [هذا حديث حسن صحيح] ، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣٠٩/٢ : [صحيح] .

العلماء : تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه[1].

يوصي رسول الله ﷺ هذا الغلام بقوله : « احفظ الله » أي احفظ الله حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهية بالاجتناب، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى مانهى عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، وقال:(عز وجل):

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾[2].

ثم يبين رسول الله ﷺ لابن عباس نتيجة هذا الحفظ فقال: «يحفظك» يعني إن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإنّ الجزاء من جنس العمل. وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان :

أحدهما : حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله. **والثاني:** وهو أشرف النوعين حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان[3]. ثم بعد ذلك تتابعت فقرات الوصية لابن عباس، وكلها في قضايا الإيمان من الاستعانة والتوكل وغيرها [4].

---

١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (نشر دار الفكر) ص ١٦١ .

٢) انظر المرجع نفسه، والآيتان من سورة ق : ٣٢ ، ٣٣ .

٣) انظر المرجع السابق ص ١٦٣ .

٤) ولمعرفة المزيد في شرحها راجع المرجع المذكور، الصفحات ١٦١ وما بعدها.

٢- اعبد الله كأنك تراه

عن معاذبن جبل (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وشجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر والعلانية بالعلانية »[١] .

وهذه الوصية لمعاذ بن جبل، تدعِّم الإيمان، وتزيده رسوخاً، فإذا عبدالله كأنه يراه تخلص من كل الخواطر الدنيوية-التي كثيراً ما تراود الشباب- واستولت هيبة الله على جوانب قلبه، ولم يعد فيه مكان لغير الله، وسيكون مخلصاً في الطاعات، بعيداً عن المحرمات، لأنه يستشعر رؤية الله له. وإذا عد نفسه في الموتى فإنه سوف ينظر إلى ما بعد الموت، من القبر وضمته، والصراط وزلته، والحساب وشدته، وسيطلب لنفسه النجاة، والخلاص مما أمامه من أهوال، وسيجتهد في العبادة، ويخلص العمل .

وإذا ذكرالله عند كل شجر وحجر، كان ذلك عبارة عن دوام الاتصال بالله بالذكر، أو عبارة عن عدم الغفلة عن التدبر والتأمل، وهو التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى. وإذا أتْبَع السيئة الحسنة، زالت سيئاته وتطهر قلبه من رين الغفلة وظلمة المعصية.

بهذه الوصية جمع رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل بين المراقبة والإخلاص والعلم والطهر، وهي صلب العقيدة وغايتها وروحها .

---

١) الهيثمي،مجمع الزوائد، ٢١٨/٤. وقال رواه الطبراني وابو سلمة لم يدرك معاذ ورجاله ثقات. وحسنه الألباني وقال: إن له شواهد متفرقه في أحاديث عدة. (انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤٦٢/٣ حديث ١٤٧٥)

٣- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال:«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[١]. نعم هذه وصية رسول الله ﷺ للشاب ابن عمر(رضي الله عنه) جاءت عكس ما يوصي بها الناس الشباب في هذا الزمان، من تأمين المستقبل، والتفكير في متطلبات الحياة، وبذل الجهد في أسباب الراحة والسعادة الدنيوية.

يوصي رسول الله ﷺ ابن عمر(رضي الله عنه) أن تكون حاله في هذه الدنيا كحال الغريب الذي ليس له مسكن يأوي إليه، بل ترقى به حين قال: «أو عابر سبيل». لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل، القاصد لبلد بعيد، فإن من شأنه أنْ لايقيم لحظة ولا يسكن لمحة[٢] ، ومعلوم أنّ عبد الله بن عمر(رضي الله عنه) من أشد الناس تمسكا بهدي النبي ﷺ، فكيف إذا كانت الوصية موجهةإليه بنفسه؟ . ويعبر ابن عمر (رضي الله عنهما)عنتأثره بهذه الوصيه وتطبيقه لها بما أضافه عليها قائلا:«إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[٣]

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل،١٧٦/٤ حديث ٦٤١٦ .

٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٣٤/١١،٢٣٥ .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل. ١٧٦/٤ حديث ٦٤١٦.

٤- استحيوا من الله حق الحياء

عن ابن مسعود(رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله ﷺ «استحيوا من الله حق الحياء» قلنا يا نبي الله إنا لنستحيي والحمد لله. قال:«ليس ذاك،ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وماحوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى» يعني من الله حق الحياء(١).

في هذه الوصيه الجامعة يربي رسول الله ﷺ في الشباب مراقبة الله (سبحانه وتعالى)، والاستحياء منه، ويوصيهم (عليه الصلاة والسلام) بحفظ الرأس وما وعى، ففيه السمع والبصر والتفكير والشم والذوق، فكل هذه الحواس معرضة لعمل الخير والشر، وحفظها يعني عمّا حرم الله (سبحانه وتعالى)، واستعمالها في مرضاته سبحانه. وكذلك يرشد النبي ﷺ بحفظ البطن وما حوى، فهو مستقر المأكل والمشرب، فيجب حفظه عن كل ما حرم الله (سبحانه وتعالى) من المأكولات والمشروبات.

كما يوصي رسول الله ﷺ الشباب بتذكر الموت ففيه حث للإنسان على الازدياد من الطاعات والبعد عن المحرمات، وأن يكون مستعداً للدار الآخرة، ومن كانت الآخرة همّه، فإنّ علامة ذلك أن يزهد في زينة الحياة الدنيا.

٥ - اتــق الله حيثمــا كنــــت

عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسو ل الله ﷺ:«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة

---

١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٢٤، ٦٣٧/٤ وقال الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي٢/٢٩٩: [حسن].

تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[1].

هـــــذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإنّ حقوق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [2] وأصل التقوى أنْ يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره، وقاية تقيه منه. فتقوى العبد لربه أنْ يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو: فعل طاعته واجتناب معصيته.[3].

ولقد أدرك الكثير من السلف (رحمهم الله)، أن قيمة الوصية بتقوى الله (سبحانه وتعالى) قال شعبة إذا أردت الخروج قلت للحكم : ألك حاجة؟ فقال: أوصيك بما أوصى به رسول الله ﷺ معاذ بن جبل«اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» [4] وكان الإمام أحمد (رحمه الله) ينشد:

إذاما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعـة ولا أن ما يخفى عليه يغيب [5]

ورسول الله ﷺ لما أوصى معاذاً وغيره بهذه الوصية أشعرهم بقرب الله (سبحانه وتعالى) منهم، واطلاعه عليهم، في أي مكان كانوا. فقد امتثل معاذ ما وصاه به النبي

---

١) أخرجه الترمذي،في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ٣٥٥/٤. وقال [هذا حديث حسن صحيح]. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٩١/٢[حسن] .

٢) سورة النساء: جزء من الآية ١٣١.

٣) انظر:ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ١٣٧ .

٤) المرجع السابق ص ١٤٠ .

٥) المرجع السابق ص ١٤١ .

ﷺ ، وكان عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء، فعاتبته امرأته، فقال: كان معي ضاغط: يعني من يضيق علي ويمنعني من أخذ شيء، وإنما أراد معاذ ربه عز وجل، فظنت امراته أن عمر بعث معه رقيبا .[1]. وفي قوله ﷺ : «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» لما كان العبد مأمورا بالتقوى في السر والعلانية مع أنه لا بد أن يقع منه تفريط في التقوى إما بترك بعض المأمورات أو بارتكاب بعض المحظورات، أمره بأن يفعل ما يمحو به هذه السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة. قال تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .[2] وعن ابن مسعود (رضي الله عنه): أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلة، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين﴾ قال الرجل :إليّ هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي» [3].

ومن تمام هذه الوصية بين الرسول ﷺ الأعمال التي تمحو الخطايا ومنهاما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال :«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لايبقى من درنه شيء قال:«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »[4] وعنه عن رسول الله ﷺ

---

١) انظر:ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ١٤١

٢) سورة هود الآية:١١٤ زلفا: ساعات بعد ساعات. [البخاري، ٢٤٣/٣]

٣) أخرجه البخاري،الجامع الصحيح، كتاب التفسير باب ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل..﴾٢٤٣/٣،حديث ٤٦٨٧.

٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، (طبعة، استانبول ١٣٢٩ه) ١٣٢/٢.

قال: «ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات» قالوا: بلى، يارسول الله، قال:«إسباغ الوضوء على المكاره[1] ، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاةبعد الصلاة، فذلكم الرباط»[2] . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.[3] وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الوصية«وخالق الناس بخلق حسن» هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلاّ به، وإنما أفرده بالذكر للحاجه إلى بيانه وبالنسبة لمعاذ فقد أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن، معلماً ومفقهاً وقاضياً، ومن كانت هذه حاله، فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن، مالايحتاج إليه غيره، ممالاحاجة للناس به ولا يخالطهم.[4] .

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه الوصية، التي توقظ فيهم مراقبة الله (سبحانه وتعالى) وخشيته في كل زمان ومكان ، فالشاب معرض أكثر من غيره للوقوع في المعصية، لقوة دوافع الشهوة عنده . فإذا ضعفت نفسه، وزلت قدمه فإنه يجد في وصية رسول الله ﷺ ما يمحو ذنبه، ويريح قلبه.

---

١) المكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك (النووي،شرح صحيح مسلم،١٤١/٣)

٢) أخرجه مسلم، كتاب الوضوء، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، (طبعه، استانبول ١٣٢٩هـ) ١٥١/١

٣) راجع، ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ص ١٤٢ وما بعدها.

٤) المرجع السابق ص ١٥٨، ١٥٩ .

(٣-٤) امتحان إيمان الشباب

قال تعالى:﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾.(١) أي أن الله (سبحانه وتعالى) لابد أن يبتلي عباده المؤمنين، بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث الصحيح «أشدالناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه» وهذه الآية كقوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٢).

يقول سيد قطب(٣): إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنّما هو حقيقه ذات تكليف وأمانة، ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا. وهم لايتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة، فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها بصافية عناصرهم، خالصة قلوبهم. كما تفتن النار الذهب، لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به. إن الإيمان أمانة الله في الأرض، لايحملهاإلامن هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص.

ولما كانت هذه حقيقة الإيمان، وهذه هي حال المؤمن، كان الرسول ﷺ حريصاً

---

١) سورة العنكبوت:الآيتان ٢،٣.

٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٠٥/٣. والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٢/١، والترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ٦٠١/٤، ٦٠٢، حديث ٢٣٩٨. وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]. والحديث من رواية مصعب بن سعد عن أبيه عن رسول الله ﷺ.

٣) انظر في ظلال القرآن، ٣٧٢٠/٥

على أن يبلغ الشباب حقيقة الإيمان، لتكون لهم القدرة على حمل الأمانة، والقيام بالتكاليف، والثبات عند الفتن، فكان يمتحن ما عندهم من الإيمان ومدى رسوخهم فيه. وبهذا يتسنى له أيضا إكمال نقصه وإصلاح خلله، وتفسير غامضه. ومن مواقفه (عليه الصلاة والسلام) في امتحان إيمان الشباب مايلي:

عن خباب بن الأرت[1] قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال : «كان الرجل فيمن قبلكم يُحْفَرَ له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمِنْشَار فيوضع على رأسه ، فيشق باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عَصَبٍ، وما يصدُّه ذلك عن دينه. والله،لَيُتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[2].

يمتحن رسول الله ﷺ صبر الشاب خباب ومن معه على الإيمان، وخاصة هم المؤمنون الأوائل ، الذين نالهم من الأذى أكثر من غيرهم، وتحملوا من عبء الدعوة مالم يتحمله من بعدهم. ويضرب لهم في ذلك مثل المؤمنين الصادقين من قبلهم. قال ابن التين : هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم، قال: وكان في الصحابة من لو فعل بـه ذلك لصبر..إلى أن قال:وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم

---

١) خباب بن الأرت اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر، وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعدبن خزيمة.. يكنى أبا عبد الله، وقيل غير ذلك. وهو عربي لحقه سباءفي الجاهلية فبيع بمكة، كان سادس ستة في الإسلام وعذب في ذلك تعذيبا شديداً، مات سنة سبع وثلاثين وعمره ثلاث وستون سنة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٤١٦/١)

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٥٣١/٢ حديث ٣٦١٢ .

يؤذون في الله، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم.[1].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) دخل على رسول الله ﷺ فقال : «كيف أصبحت يا معاذ؟» قال : أصبحت مؤمنا بالله تعالى. قال: «إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساءً قط إلاظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلاظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر الى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، معها نبيها، وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عـــقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة، قال: «عرفت فالزم»[2] وفي هذا المعنى ما ورد عن الحارث بن مالك [3] الأنصاري،أنه مر بالنبي ﷺ فقال له:«كيف أصبحت يا حارثة» قال: أصبحت مؤمنا حقا قال: «انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك» قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر عـــرش ربي بارزا،وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون [4] فيها . قال:«يا حارثة، عرفت فالزم»[5].

وفي موقف آخر مع معاذ بن جبل (رضي الله عنه) يسأله رسول الله ﷺ قائلاً:

---

١) انظر ابن حجر، فتح الباري، ١٦٧/٧ .

٢) أبو نعيم، حلية الأولياء، الطبعة الثالثة (بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٠هـ) ٢٤٢/١ .

٣) الحارث بن مالك الأنصاري.. روي عنه أن النبي ﷺ قال عنه: «من سره أن ينظر إلى من نور الله قلبه، فلينظر إلى الحارث بن مالك. وعن فضيل بن غزوان، قال: أُغِيرَ على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قتل. (انظر: ابن حجر، الإصابه، ٢٨٩/١، ٢٩٠) .

٤) يتضاغون: من ضغا أي صاح (الجوهري، الصحاح، ٢٤٠٩/٦، مادة [ضغا]) .

٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧٥/١، وقال رواه الطبراني في الكبير، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة. ٣٤٦/١.

«هل تدري ما حق الله على العباد؟» ولكن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) لايعرف الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال ، فرد قائلاً: «الله ورسوله أعلم»- وهذا هو المخرج عند عدم العلم - فيخبره رسول الله ﷺ :«أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». ثم يسأل رسول الله ﷺ معاذاً عن قضية إيمانية مشابهة «هل تدري، ماحق العباد على الله؟» ولم يزد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن قوله:«الله ورسوله أعلم»، ثم يتلقى الإجابة الصحيحة من رسول الله ﷺ :«ألاّ يعذبهم»(١).

ويمتحن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قائلاً: « كيف أنت ياعبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس ؟» قال : وذاك ماهُم يارسول الله ؟ قال : « ذاك إذا مرجت أماناتهم وعهودهم ، وصاروا هكذا» وشبك بين أصابعه . قال : فكيف بي يارسول الله ؟ قال : « تعمل ماتعرف ، ودع ماتنكر ، وتعمل بخاصة نفسك ، وتدع عوام الناس »(٢).

يمكن أن نستفيد من امتحان إيمان الشباب دروساً دعوية منها :

١ - معرفة قدرة الشباب على تحمل التكاليف الإيمانية وصبرهم عليها ، كما حصل في قصة خباب بن الأرت مع رسول الله ﷺ.

---

١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيددخل الجنة قطعا، ٥٨/١ ،

٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢١٢/٢، والحاكم في المستدرك، ٥٢٥/٤، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وابن حبان في صحيحه واللفظ له، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب بن بلبان الفارسي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ٥٧٥/٧. وصححه الألباني، أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦٩/١ حديث٢٠٦.

٢ -معرفة مدى إدراك الشباب لحقيقة الإيمان كما في قصة معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

٣ - معرفة ما عندهم من النقص في معرفة الإيمان وتزويدهم به.

٤ - توجيههم إلى ما يجب عليهم فعله في حال الفتن واختلاط الأمور.

(٣ - ٥) تقويم الأخطاء في الإيمان

إن الدعوة الناجحة، والتربية الراشدة للشباب، هي التي لا تتوقف على الكلمة العابرة، أو التوجيه السريع، بل هي خطوات منتظمة جادة، وتوجيهات مناسبة، ومراحل متتابعة، حتى تؤتي ثمارها، وتخرج الأجيال المؤمنة.

كما كان النبي ﷺ في منهاجه لغرس الإيمان، يوضح لهم قضايا الإيمان وحدوده ومزاياه، بكل وسيلة ممكنة ومناسبة، ولا يترك في أذهانهم من التساؤل مايبقى مشكلاً بعد ذلك، بل يجيب عن التساؤلات ويوضح الإشكالات، وفي كل هذا يثير الانتباه، ويستغل المناسبات لتكون دروسه مؤثرة في القلوب وثابتة في الأذهان. ولا يتوقف الأمر هنا، بل يختبر معلوماتهم ويمتحن إيمانهم، ليكمل نقصه، ويسد خلله، ويصحح خطأه، حتى ينشأ الجيل سليم العقيدة، كامل الإيمان. وفي إصلاح الأخطاء في الإيمان كان النبي ﷺ يتبع أساليب منها:

١- التعليل وإيجاد البديل

عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول السلام على الله، فقال النبي ﷺ:«إن الله هو السلام»، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».[1].

من الملاحظ في هذه الرواية أن النبي ﷺ لما أدرك الخطأ لم يسكت عنه، بل أنكره. ولم يكتف بهذا بل علل الإنكار بقوله «إن الله هو السلام». قال البيضاوي ما حاصله: إنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس مايجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه، وهو مالكها ومعطيها. وقال غيره: وجه النهي لأنه المرجوع إليه بالمسائل، المتعالي عن المعاني المذكورة فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات[2]

وبعد التعليل يوجد النبي ﷺ البديل لهذا القول «ولكن قولوا : التحيات لله..» وفي رواية أخرى[3] «فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض» تعليل للبديل، وترغيب فيه.

ومن ذلك ماورد عن أبي موسى[4] (رضي الله عنه) قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا، فقال : « اربعوا على أنفسكم[5] فإنكم لاتدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً» ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي، لاحول ولاقوة إلا بالله، فقال لي: « ياعبد الله بن قيس، قل لاحول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى (السلام المؤمن)، ٤/٣٨٠ حديث ٧٣٨١ .

٢) ابن حجر، فتح الباري، ٢/٣١٢ .

٣) عند البخاري أيضا، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب مايتخير من الدعاء بعد التشهد، وليس بواجب، ١/٢٦٩ حديث ٨٣٥ .

٤) عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر .. الأشعري، مشهور بكنيته واسمه معاً أسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بل رجع الى بلاده، ثم قدم المدينة بعد فتح خيبر، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم، مات سنة اثنين وقيل أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين. (انظر : ابن حجر، الاصابة، ٢/٣٥٩، ٣٦٠) .

٥) اربعوا على أنفسكم : أي ارفقوا بأنفسكم (الجوهري، الصحاح، ٣/١٢١٢، مادة [ربع]) .

الجنة، أو قال : ألا أدلك به»[1].

نعم هذا جانب من جوانب حكمة النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء في الإيمان، على خلاف مايسلكه بعض الدعاة من أسلوب التيئيس، بمعنى حشد أذهان الناس بذكر الأخطاء والعتاب عليها، دون التعليل وإيجاد البديل، مما يجعل الدعوة عقيمة، مقتصرة على الندم والتحسر، دون السعي لإصلاح الحال بمعرفة البديل .

٢ - الإشعـــار بعظـم الخطـأ

عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة[2]، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار ، رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله . فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته. قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «يا أسامة، أقتلته بعد ماقال لا إله إلا الله ؟ » قال: قلت : يارسول الله، إنما كان متعوذاً. قال : فقال : «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟» قال : فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3].

وفي رواية[4] أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر، دعا أسامة فسأله « لم قتلته ؟» قال: يارسول الله : أوجع في المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً . وسمى له نفراً، وإني حملت

١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كان الله سميعا بصيرا، ٣٨١/٤، حديث ٧٣٨٦ .

٢) موضع من جهينة، وجهينة من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلي حتى ينبع . تنقسم الى بطنين كبيرين : مالك، وموسى . (انظر : عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ) ٢١٤/١، ٢١٥)

٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ٩٧/١.

٤) المرجع نفسه .

عليه، فلما رأى السيف قال : لا إله إلا الله . قال رسول الله ﷺ : « أقتلته » قال : نعم، فجعل لايزيد على أن يقول : « كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة». لم تمنع مكانة أسامة بن زيد عند رسول الله ﷺ وحبه له ، من أن يقف من أسامة موقف المغلِّظ عليه، المبيِّن له خطر ماوقع فيه، فأخذ الرسول ﷺ يكرر الإنكار، حتى أدرك أسامة بن زيد (رضي الله عنه) فداحة غلطته، وخطر زلته، وخشي من عاقبة ذلك . كان هذا الموقف كفيلاً بأن يلقن أسامة وغيره درساً لاينساه، ولايعود إلى مثل ذلك العمل مرة أخرى، ويعبر أسامة (رضي الله عنه) عن تأثره بقوله : «فلا والله لا أقاتل أحداً قال : لا إله إلا الله، بعد ما سمعت رسول الله ﷺ»[1].

وقد عظَّم رسول الله ﷺ ذلك الأمر لأنه قَتْلُ نفسٍ أظهرت الإسلام وحرمة المسلم عظيمة لما في الحديث «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[2].

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة يعطون بعض الأخطاء أكثر مما تستحق فيفهم من كلامهم أو من تصرفاتهم، أن بعض الصغائر أصبحت كبائر، وبعض المباحات صارت محرمات، أو العكس، وإنما ذلك لقلة علمهم،أو لعجز أساليبهم .

٣ - عـــدم المواجهـــة بالخطـــأ

عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً[3] ، وسعد جالس فيهم . قال سعد : فترك رسول الله ﷺ منهم من لم يعطه . وهو أعجبهم إليّ .

---

١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/٤.

٢) أخرجه مسلم مطولا، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، ١٩٨٦/٤ .

٣) الرهط : مادون العشرة من الرجال، لاتكون فيهم امرأة، (الجوهري، الصحاح، ١١٢٨/٣ مادة [رهط]) .

فقلت يارسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً . فقال رسول الله ﷺ : «أو مسلماً» قال : فسكت قليلاً. ثم غلبني ما أعلم منه . فقلت يارسول الله، مالك عن فلان؟ فو الله إنّى لأراه مؤمنا . فقال رسول الله ﷺ : «أو مسلماً» قال : فسكت قليلاً، ثم غلبني ماعلمت . فقلت يارسول الله، مالك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال : رسول الله ﷺ «أو مسلماً» . إني لأعطي الرجل وغيره أحب الي منه خشية أن يكب في النار على وجهه»[1].

انظر إلى أسلوب النبي ﷺ الرفيع مع سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، لم يواجهه بالخطأ ويصرح له تصريحاً، بل لمح له تلميحاً.ولم يسفه رأيه، مع أن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) راجع رسول الله ﷺ عدة مرات، والرسول ﷺ يكتفي بقوله «أو مسلما».

وكثيرا ماكان النبي ﷺ ينصح بدون تعيين فيقول : « مابال أحدكم .. مابال رجال .. مابال أقوام ..إلخ .

ومن ذلك ماورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن نفراً[2] من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر . فقال بعضهم : لا أتزوج النساء، وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : «مابال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أصلي وأنام . وأصوم وأفطر، وأتزوج

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، ١٣٢/١، ١٣٣

٢) هم علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مضعون، قاله ابن حجر في فتح الباري (١٠٤/٩) عن سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق .

النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد . فأقبل على الناس، فقال «مابَالُ أَحَدِكم يقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ، فَيَتَنَخَعُ أَمامه ؟ أَيُحبُ أَحَدُكُمْ أَنَ يُسْتَقْبَلَ فيُتَنَخَّعَ في وَجْهِهِ؟ فإذا تَنَخَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ . تَحْتَ قَدَمِه. فإن لم يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا» ووصف القاسم[2]، فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض[3] . وهذا الأسلوب في تقويم الأخطاء له ميزات عديدة منها :

١ - السلامة من رد الفعل .

٢ - أنه أكثر قبولاً للمنصوح له من المصارحه .

٣ - أنه أستر على المخطيء بين الناس .

٤ - أنه أبعد للإنسان عن تزيين الشيطان، فقد يزين الشيطان للمخطيء سوء عمله انتقاماً لنفسه .

٤- التشديد والتحذير من العواقب

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقيء في وجنتيه الرمان، فقال : « أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم ؟. إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ،

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣٥٤/٣، حديث ٥٠٦٣ ومسلم، واللفظ له في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح..، ١٠٢٠/٢ .

٢) هو الراوي عن مهران عن أبي رافع عن أبي هريرة .

٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، ٣٨٩/١ .

عزمت[1] عليكم، ألا تنازعوا فيه »[2].

لقد شدد رسول الله ﷺ على الشاب أبي هريرة ومن معه في هذا الأمر، وبين لهم عاقبته السيئة بهلاك من قبلهم، لعله يكون مانعاً لهم ورادعاً، وأكد هذا المنع بقوله: «أقسمت عليكم ألا تنازعوا فيه» ففي مثل هذه الحال يحذر المخطىء من عاقبة خطئه في الدنيا والآخرة، فإن ذلك نافع له ورادع بإذن الله.

٥ - العتـــاب والعقـــــاب

قد يحتاج الخطأ الحاصل من الشاب في قضية من قضايا الإيمان إلى عتاب أو عقاب- ولكن بحدود معينة، بعيدة عن العواطف، والانفعالات- فلم يكن النبي ﷺ يلجأ إلى شيء من ذلك إلا نادراً وعند الحاجه إليه ولم يكن عتابه ﷺ لشباب الصحابة، بكلمات جارحة، أو زائدة عن حدودها.

عاتب رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل عندما أطال بقومه الصلاة . حيث جاء رجل يشتكيه إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ : «يامعاذ، أفتان[3] أنت، أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا، اقرأ بكذا » قال أبو الزبير بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[4] .

---

١) العزم بمعنى الإقسام . وعزمت عليك أي أمرتك أمراً جداً (ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/١٢ مادة [عزم]) .

٢) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب القدر، باب ماجاء في التشديد في الخوض في القدر، ٤٤٣/٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٢٢٣ : [حسن] .

٣) فتان : أصل الفتنة الامتحان والاختبار، والفتان والفاتن، المضل عن الحق . (انظر الجوهري، الصحاح، ٢١٧٥/٦، ٢١٧٦، مادة [فتن]) .

٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، ٥٠٠/١ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ١٥٠/١ : [صحيح] .

ومن مواقف العتاب ماحصل لكعب بن مالك[1] (رضي الله عنه) وصاحبيه[2] حينما تأخروا عن الخروج لغزوة تبوك .

يقول كعب بن مالك (رضي الله عنه) في قصة توبته : « .. ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال :تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا[3] وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم، وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة، وأطوف بالأسواق، ولايكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟

ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسوَّرْتُ[4] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله مارد علي السلام، فقلت له، يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ قال: فسكت . فقعدت، فناشدته فسكت . فقعدت فناشدته. فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار ...»

---

١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب .. الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر وشهد أحدا ومابعدها وتخلف في تبوك، مات بالشام في خلافة معاوية (انظر : ابن حجر ، الإصابة، ٣٠٢/٣)

٢) وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية كما في أول الرواية .

٣) استكانا : خضعا وذلا من المسكنة . (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٢٣٧/٤، مادة [سكن]) .

٤) تسورت : تسلقت (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٥٥/٢، مادة [سور]) .

ويمضي كعب في وصف حالته ويقول :

«حتى مضت أربعون من الخمسين ليلة، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله يأتيني فقال :إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك . فقلت: أطلقها؟ أم ماذا أفعل؟ قال : لا، بل اعتزلها».

ويقول : «وكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ... ثم قال: صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله (عز وجل) منا، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت[1] سمعت صوت صارخ أو في على سَلْع[2] يقول بأعلى صوته، ياكعب بن مالك، أبشر ! قال فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج..»[3].

---

١) رحبت : من الرحب وهو السعة (الجوهري، الصحاح، ١٣٤/١، مادة [رحب])

٢) أو في على سَلْع : أي أشرف عليه، وسلع جبل بسوق المدينة . والسُّلوع شقوق في الجبال، واحدها سَلْع، سِلْع (الحموي، معجم البلدان، ٢٣٦/٣) .

٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ١٧٦/٣، ١٨٠ حديث ٤٤١٨. ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، ٢١٢٠/٤ - ٢١٢٨ .

(٣ - ٦) تحصين إيمان الشباب

إن البناء إذا تم يحتاج إلى تحصين ورعاية، مما قد يضر به ويهدم أركانه، بعد استقامته وتمامه، وكذلك إيمان الشباب بحاجة إلى تحصين مما يستقبل من الفتن التي تضر به . وقد أخبر رسول الله ﷺ ببعض الفتن التي تكون بعده ومنها ما يلي : -

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّف لها تستشرفه[١] ، فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذ به»[٢] .

وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال : أشرف رسول الله ﷺ على أطم من آطام[٣] المدينة ، فقال : «هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[٤]»[٥].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت الصادق المصدوق يقول : «هلَكةُ

---

١) تشرف لها من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع اليه والتعرض له، ومعنى تستشرفه تقلبه وتصرعه. (صحيح مسلم بشرح النووي، ٩/١٨)

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٣١٦/٤، ٣١٧ حديث ٧٠٨١ ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٢٢١١/٤، ٢٢١٢ .

٣) الآطام : جمع أطم وهي حصون لأهل المدينة (الجوهري، الصحاح، ١٨٦٢/٥، مادة [أطم]) .

٤) شبه النبي ﷺ سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط القطر في الكثرة والعموم (ابن حجر، فتح الباري، ٩٥/٤)

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة، ٢٤/٢، حديث ١٨٧٨ ومسلم في كتاب الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٢٢١١/٤ .

أمتي على يدي غِلمةٍ[1] من قريش » فقال مروان[2] : لعنة الله عليهم غلمة . فقال أبو هريرة : لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان لفعلت »[3].

والفتنة في هذا الحديث بسبب إمارة الصبيان، فإن أطاعهم الناس هلكوا في دينهم، وإن عصوهم هلكوا في دنياهم، بإزهاق النفس أو بذهاب المال أو بهما، وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) يمشي في السوق ويقول : « اللهم لاتدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان، وفي هذا إشارة الى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين[4]. هكذا كان خوف أبي هريرة (رضي الله عنه) على إيمانه.ومن التوجيهات النبوية لتحصين إيمان الشباب مايلي :-

١ - الحث على التمسك بالكتاب والسنـــة

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا إنها ستكون فتنة » فقلت وما المخرج منها يارسول الله؟ قال :«كتاب الله فيه نبأ ماكان قبلكم،وخبر مابعدكم،وحُكْمُ مابينكم،وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغي الهدى من غيره أضله الله وهو حَبْلُ الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولاتلتبس به الألسنة ، ولايَشبع منه العلماء، ولايخلق على كثرة الرد، ولاتنقضي عجائبـــه، هو الذي لم تنتـــه الجـــن

---

١) غلمة : جمع غلام (الجوهري، الصحاح، ١٩٩٧/٥، مادة [غلم]) .

٢) مروان : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، (ابن حجر، فتح الباري، ١٠،٩/١٣) .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ ، هلاك أمتي على يدي أُغيلمة سفهاء، ٣١٣/٤ حديث ٧٠٥٨ .

٤) انظر، ابن حجر، فتح الباري، ١٠/١٣ .

إذ سمعته حتى قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ من قال به صُدِّق ومن عَمِلَ به أُجِرَ ومن حَكَمَ به عَدَل، ومن دَعَا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم[1] . وفي قوله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما : كتاب الله، وسنة نبيه»[2].

وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال : وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يارسول الله قال : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ »[3].

٢ - التحذير من أماكن الفتن

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال له : « ياأنس، إن الناس

---

١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل القرآن، ١٧٢/٥، حديث ٢٩٠٦ وقال اسناده مجهول وفي الحرث مقال . وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٤٣٥/٢ .

٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ص ٦٤٨ حديث ١٦١٩ وأخرج الترمذي في السنن نحوه، كتاب المناقب، مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٦٣/٥. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢٢٦/٣ [صحيح] وذكر له شواهد عدة في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٥٥/٤ - ٣٦١ .

٣) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤٤/٥ وقال : [حديث حسن صحيح] . وابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١٦١٥/١ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣٤٢/٢ : [صحيح] . واللفظ للترمذي .

يُمصِّرُونَ أمصاراً[1]، وإن مصراً منها يقال له البصرة[2] أو البصيرة، فإن أنت مررت بها، أو دخلتها فإياك وسِباخَها[3] ، وكَلاَّءَها[4] و وسُوقَها، وباب أُمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون خَسْفٌ وقَذْفٌ ورَجْفٌ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير[5])).

في هذا الحديث تحذير من رسول الله بعدم المجيء إلى أماكن الفتن التي تكون سبباً في نزول العقوبة على أصحابها . وفي حديث أبي بكرة (رضي الله عنه) بيان لمن وقعت الفتنة في المكان الذي هو فيه فعليه أن يخرج من هذا المكان طلباً للنجاة، حيث يقول (عليه الصلاة والسلام): «إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس، أوالماشي خيراً من الساعي» قال: يارسول الله، ماتأمرني؟ فقال:«من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال:«فليعمد إلى سيفه، فليضرب

---

١) يمصرون أمصاراً : المصر الحد في كل شيء، وقيل المصر الحد في الأرض، وقال الليث : المصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، وكان عمر (رضي الله عنه) مصر الأمصار منها البصرة والكوفه . وقال الجوهري : فلان مصر الأمصار كما يقال مدن المدن. (ابن منظور، لسان العرب، ١٧٦/٥، مادة [مصر]) .

٢) البصرة بلدة بالعراق، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حراف الدواب وقيل غير ذلك. وسبب تسميتها بذلك أن المسلمين حين وافو مكان البصرة للنزول بها، نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصى عليها فقالوا، إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة . وكان تمصيرها سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٠/١ - ٤٣٤) .

٣) الأرض السبخة هي ذات النز والملح (الفيرزو أبادي، القاموس المحيط ٢٧٠/١، مادة [التسبيخ] .

٤) كلاءها : هو في الأصل شاطيء النهر، والموضع تربط فيه السفن، وهو هنا اسم موضع فيها (حاشية سنن أبي داود ٤٨٩/٤).

٥) أخرجه أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في ذكر البصرة، ٤٨٨/٤، ٤٨٩، حديث ٤٣٠٧ وقال الألباني صحيح الاسناد، انظر مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق الألباني ١٤٩٦/٣ حديث رقم ٥٤٣٤ .

بحده على حرة ثم لينج ما استطاع من النجاء »[1].

٣ - التحذير من الخوض في الشبه

عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال:«لايزال الناس يسألونك ياأبا هريرة، حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله؟»[2]. بين رسول الله ﷺ لأبي هريرة فتنة محتملة سيواجهها في مستقبل عمره، وكان (عليه الصلاة والسلام) قد بين في حديث آخر ما يقال عند ذلك بقوله: «فمـــن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله»[3] وقد حصل ما حذر منه رسول الله ﷺ واستفاد أبوهريرة (رضي الله عنه) من الدرس السابق،كما يقول: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا : يا أبا هريرة، هذا الله، فمن خلق الله؟ فأخذ حصى بكفه فرماهم. ثم قال: قوموا.. قوموا.. صدق خليلي.[4] وما أكثر الشبهات التي تورد على الشباب في كل زمان ومكان. فما لم يكن عندهم الحصانة الإيمانية والعلم الكافي، فإنه يخشى عليهم من ضعف أوشَكٌ في إيمانهم. والبعد عن مكان الفتنة وعدم الخوض فيهاأسلم مهما كان لدى الشباب من الإيمان والعلم.

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٤/٢٢١٢ ، ٢٢١٣ وأبو داود واللفظ له، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٤/٤٥٥ حديث ٤٢٥٦ .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الايمان ١/١٢١ .

٣) المرجع نفسه.

٤) المرجع نفسه.

٤- التحذير من طلب المناصب لمن لايقدر عليها

عن عبد الرحمن بن سمرة [١] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :

«يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة أوكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها »[٢].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : قلت: يارسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ، ثم قال: «يا أبا ذر ، إنك ضعيف، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها »[٣].

ومن كان حريصاً على الإمارة وسعى لتحصيلها، فإن ذلك يكون نقصاله في دينه،فقد يتنازل عن شيء منه للحفاظ عليها . والحكمة في أنه لا يولى من سأل الولاية هي: أنه يوكل إليها، ولا تكون معه إعانة، وإذا لم تكن معه إعانة لم يكن كفئا، ولا يولى غير الكفء . ولأن فيه تهمة للطالب والحريص[٤].

وحديث أبي ذر أصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلا ولم يعدل فيها، فيخزيه الله يوم القيامة، ويفضحه ويندم على ما فرط.[٥].

---

١) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي.. كان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ ثم شهد فتوح العراق، سكن البصرة، ومات سنة خمسين وقيل غير ذلك (انظر ابن حجر، الإصابة، ٤٠١/٢).

٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة،١٤٥٦/٣ .

٣) المرجع السابق ص١٤٥٧.

٤) انظر النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٠٧/١٢، ٢٠٨ .

٥) المرجع السابق، ص ٢١٠ .

٥- الحث على المبادرة بالأعمال وقت الفتن

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :«بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[١] في هذا الحديث يحث الرسول ﷺ على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة، المتكاثرة، المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف رسول الله ﷺ نوعا من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمنا، ثم يصبح كافرا، أو عكسه، وهذا لعظم الفتن يتقلب الانسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب. [٢].

ومن بادر بالأعمال قبل حصول الفتن فإنها تسهل عليه وقتها وتكون سبباً في نجاته منها، كما يرغب رسول الله ﷺ بالأعمال وقت الفتن كما في الحديث الذي يرويه معقل بن يسار[٣] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «العبادة في الهرج[٤] كهجرة إليّ[٥]» وذلك لأن الناس ينشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد .[٦].

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١١٠/١.

٢) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ١٣٣/٢.

٣) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبربن حراق بن لاي بن كعب.أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان، نزل البصرة ومات فيها في آخر خلافة معاوية، وقيل عاش إلى إمرة يزيد. (انظر:ابن حجر، الاصابة، ٤٤٧/٣).

٤) قال النووي المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس. (صحيح مسلم بشرح النووي ٨٨/١٨) .

٥) أخرجه مسلم، كتابه الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج. ٢٢٦٨/٤.

٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ٨٨/١٨.

وهكذا بعد أن عرفنا منهاج النبي ﷺ في غرس الإيمان. نرى كيف كان النبي ﷺ يحث الشباب على العمل الصالح لترجمة هذا الإيمان الذي استقر في قلوبهم، إلى سلوك عملي؟

الفصل الرابع

الحث على العمل الصالح

(٤ - ١) القدوة الصالحة في العمل

(٤ - ٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح

(٤ - ٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح

(٤ - ٤) وصايا نبويّة للشباب في العمل الصالح

(٤ - ٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل الصالح

(٤ - ١) القدوة[1] الصالحة في العمل

من السهل تأليف كتاب في الدعوة، ومن الممكن تخيل منهاج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهاج يظل حبراً على ورق، مالم يتحول إلى حقيقه واقعة تتحرك في واقع الأرض.. مالم تتحول إلى بشر يترجم بسلوكه ومشاعره وأفكاره مباديء المنهج ومعانيه.[2].

لذلك لم يكن تبليغ الرسالات، محصوراً بمجرد سرد الأفكار والمباديء التي تدعو إلى سرد التوحيد، بل كان كل رسول يقوم بتطبيق رسالته على نفسه في أتم وجه، ثم يدعو من حوله من الناس إلى تطبيقها، والإيمان بها. لذا كان الرسل يقدمون المثل الأعلى، والشخصية المتكاملة لقومهم ولمن بعدهم. وهذا ما يوضحه قوله تعالى:﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

ثم بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ، عندما افتقد الناس القدوة. ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، كما قال سبحانه:﴿.. وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

---

١) القدوة: يقال قِدْوَةٌ و قُدْوة لما يقتدى به. والقِدَة كالقِدْوة. ويقال لي بك قِدْوة و قُدْوة. والقِدْوة والقُدْوة بمعنى الأسوة (ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٧١، مادة [قدا]) قال القرطبي «الاقتداء» طلب موافقة الغير في فعله. (الجامع لاحكام القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٣هـ، ٧/٣٥) .

٢) انظر: محمد قطب، منهج التربية الاسلامية، الطبعة السابعة (بيروت، دار الشروق، ١٤٠٢هـ) ١/١٨٠ .

٣) انظر: بريكان بركي القرشي، القدوة ودورها في تربية النشيء، الطبعة الثانية (مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ) ص ٣١. الآية في سورة الانعام: ٩٠ .

٤) سورة النحل: جزء من الآية ٤٤.

والقرآن الكريم هو المنهج الرباني لدعوة الإنسان، والرسول الأمين ﷺ هو الداعية الأول والمربي الحكيم، الذي استوعب القرآن وفهمه، والتزم بما فيه، ولذلك فهو يقدم الفهم السليم، والإدراك العميق لمضمون الآيات، بمشاهد حية وواقع ملموس.

سئلت عائشة (رضي الله عنها) ، عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[1].

وقد وضع الله (سبحانه وتعالى) في شخص النبي ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، ثم بعثه للناس كافة، وجعله القدوة الدائمة للبشرية، فيؤمنون بهذا الدين على واقع تراه عيونهم وتدركه عقولهم، كما أن الله (سبحانه وتعالى) شهد بأنه أسوة حسنة حين قال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]

وتعود أهمية القدوة إلى أمور منها:

١ - إشباع الغريزة

إن حاجة الناس الى قدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع، وهي غريزة التقليد. وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس. كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى اتباع قائده واقتفاء أثره.

---

١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ٥١٢/١.

٢) سورة الأحزاب/الآية ٢١.

ولكن هذا النوع من التقليد الغريزي يرتقي بارتقاء المجتمع حتى يبلغ في الدعوة الإسلامية ذروته، من الوعي والسمو والهدف النبيل.[1].

٢ - الإيضاح والبيان.

عادة يكون بيان المدعو إليه بالقول أو الفعل أو بهما، وإذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول فهو غاية في البيان، كما بين رسول الله ﷺ الطهارة والصلاة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات. فإن حصل بأحد هما فهو بيان أيضا، إلا أن كل واحد منهما على انفراده قاصر عن غاية البيان من وجه، بالغ أقصى الغاية من وجه آخر. فالفعل مثلا بالغ من جهة بيان الكيفيات المعنية المخصوصة التي لا يبلغها، البيان القولي، وهو يقصر عن القول من جهة أخرى وذلك أن القول بيان للعموم. والخصوص في الأحوال والأزمان والأشخاص، فإن القول ذو صيغ تقتضي هذه الأمور وما كان نحوها، بخلاف الفعل، فإنه مقصور على فاعله وعلى زمانه وعلى حالته.[2].

ومن بيانه ﷺ بالفعل صلاته ﷺ على المنبر كما في رواية سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها،[3] وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القهقرى[4] فسجد في أصل المنبر ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس،

---

١) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الاسلامية وأساليبها بالطبعة الأولى (دمشق، دار الفكر ، ١٩٧٩م ص ٣٣١ .

٢) انظر بالشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تعليق الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف. (دار الفكر) ج٣ص١٧٧-١٧٨.

٣) أي على أعواد المنبر وهي من طرفاء الغابة، كما في أول الحديث ولم أذكره هنا .

٤) القهقرى بالرجوع إلى الخلف. (الجوهري، الصحاح، ٨٠١/٢، مادة [قهر]) .

فقال: «أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا، ولتعلموا صلاتي»[1] فهنا قصد النبي ﷺ الصلاة على المنبر ليتعلم أصحابه الصلاة بالاقتداء والبيان الفعلي.

ومن بيانه ﷺ بالقول: ماورد عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنّ رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فليستنثر، ومن استجمر فليوتر»[2] والاستجمار خاصة من الأمور التي لايمكن بيانها عملياً.

ومن الأمور التي بينهارسول الله ﷺ بالقول والفعل: الوضوء والصلاة والحج وغيرها.

حاجة الشباب إلى قدوة

كما ذكرت سابقاً أن الحاجة إلى قدوة نابعة من غريزة التقليد عندالانسان. ونرى هذا واضحا في أوساط الشباب فكثير من تصرفاتهم ومظاهرهم نابعة من تقليد غيرهم والاقتداء بهم. ففي دراسة [3] أجراها الدكتور:مسعد عويس. على ٥٦٠ شاباً منهم ٩٤فتاة تتراوح أعمارهم بين ١٢سنة إلى ٣٠سنة. وذلك حول حاجة الشباب إلى قدوة ظهرت النتيجة الآتية:

البيان	نعم هناك حاجة للقدوة	لايوجد حاجة للقدوة	لا أعلم	غير مبين	المجموع
العدد	٤٢٠	٨٩	٢٨	٢٣	٥٦٠
النسبة المئويه	٧٥	١٥,٩	٥	٤,١	١٠٠

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ٢٩٠/١ حديث ٩١٧.

٢) المرجع السابق، كتاب الطهارة، باب الاستنثار في الوضوء، ٧٣/١، حديث ١٦١.

٣) انظر: القدوة في محيط النشءوالشباب (دار الفكر العربي) ص١١١.

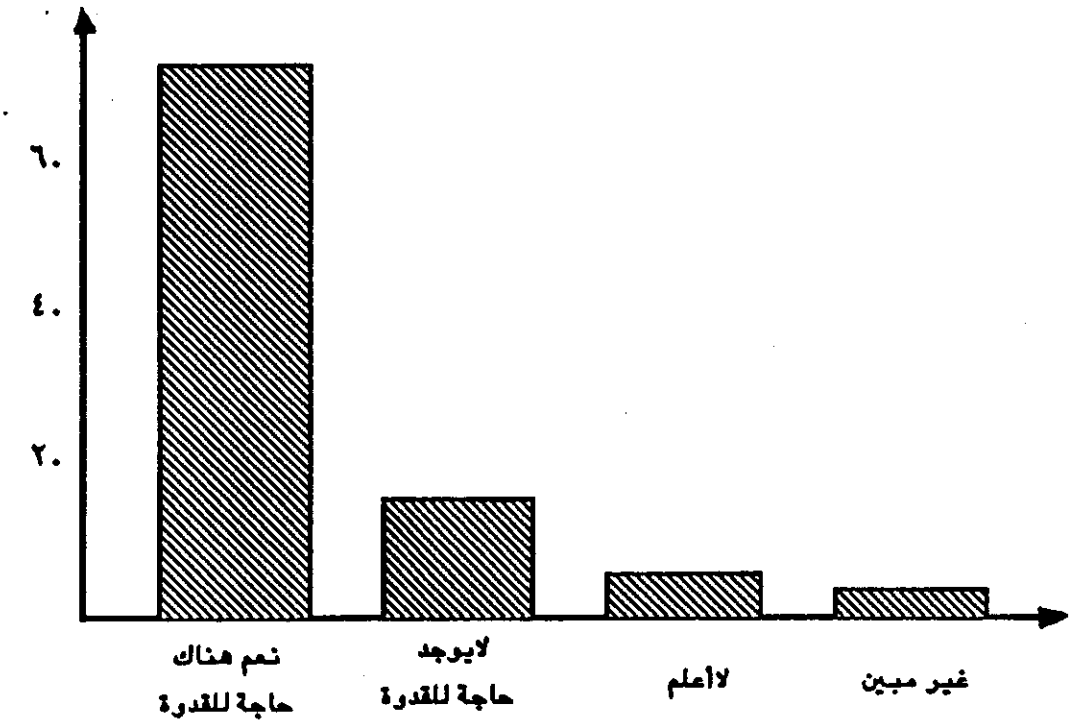

صفـــــات القـــــــدوة.

لن يكون الداعية قدوة لمدعويه حتى تتوافر فيه جملة من الصفات الكريمة، والمواهب العالية، التي تيسر عليه مهمته وتجعله مقبولا عند غيره . وهذه الصفات في جملتها لابد أن تكون مقتبسة من إمام الدعاة نبينا محمد ﷺ ومن هذه الصفات مايلي:-

١- الإخـــــــلاص

وهو أن يبتغي الداعية في عمله وجه الله(سبحانه وتعالى)، وأن يكون الباعث الحقيقي للعمل هو مرضاة الله(سبحانه وتعالى)، لا أن يعمل العمل من أجل أن يكون قدوة لمدعوية -إلا عند الحاجة إليه - وفي هذا مزلق خطير ينزلق فيه بعض الدعاة، وهو أن يتكلف العمل من أجل أن يكون قدوة للناس، وينسى حاجة نفسه إليه ، وإخلاص النية فيه .

كما لا يغيب عن ذهن القدوة أن الإخلاص أصل في قبول العمل كما في الحديث

الذي رواه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنماالأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أوإلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1]

في هذا الحديث أفاد النبي ﷺ بقوله« إنما الاعمال بالنيات» أي كل عمل بنية ثم أكد بقوله «وإنما لكل امرىء مانوى» قال القرطبي فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال. وقال غيره: بل تفيد غير ما أفادته الأولى، لأن الأولى نبهت على أن العمل يتبع النية ويصاحبها، فيترتب الحكم على ذلك، والثانية: أفادت أن العامل لايحصل له إلا مانواه[2]، فإذا كان العامل مخلصاً عمله لله (سبحانه وتعالى) عند ذلك يكون قدوة حقيقية، سواء شعر بذلك أم لا.

٢- العلـــــم

حتى يكون الداعية قدوة حسنة لمدعويه، لابد أن تكون أعماله صحيحة موافقة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا لا يتأتى إلا بطلب العلم منهما والحرص على تطبيقة. ولقد بوب البخاري (رحمه الله) باباً هو (العلم قبل القول والعمل)[3] لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[4] فبدأ بالعلم، وأورد ابن حجر[5] قول

١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٣/١، الحديث الأول. ومسلم الإمارة، باب قول الرسول ﷺ انما الأعمال بالنية، ١٥١٥/٣، ١٥١٦. قال ابن حجر في الفتح (١١/١) وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم هذا الحديث، قال أبو عبد الله ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث. والمقصد للبخاري.

٢) انظر ابن حجر، فتح الباري، ١٢/١ - ١٤.

٣) الجامع الصحيح، كتاب العلم، ٤١/١، ٤٢.

٤) سورة محمد: جزء من الآية ١٩

٥) فتح الباري، ١٦٠/١

ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل. والخطاب وإن كان متناولاً للنبي ﷺ فهو متناول لأمته وخاصة الدعاة منهم.

والعامل بدون علم إضافة إلى فساد عمله يدخل في عداد الضالين، الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(١).

والذين أنعم الله عليهم هم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين، وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة ، لا يهتدون إلى الحق. والضالون هم النصارى الذين فقدوا العلم، وأخص أوصاف النصارى الضلال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(٢).

ومن كانت هذه حاله ، كيف يَعُدُّه الناس قدوة لهم. إضافة إلى أن صاحب العلم يكون ذا مكانة عالية بين الناس ، مألوفاً ، موثوقا بعلمه ، وهذه الأمور مما يدعو الناس للاقتداء به(٣).

٣ - المكـــــانـــــة

لا بد أن يكون للقدوة مكانة في قلوب من يقتدون به فإذا لم يثق الشباب بقدوتهم

---

١) سورة الفاتحة : الآيتان ٦،٧ .

٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٩/١. والآية من سورة المائدة : جزء من الآية ٧٧ .

٣) للازدياد من فضل العلم والعلماء راجع الفصل الثاني، المبحث الأول ص (١٢٢- ١٢٧) .

ولم يحبوه كان الإنتفاع به قليلاً إن لم يكن معدوماً .

وغالباً ما يكون الباعث لدى الشباب لتقليد شخص ما والاقتداء به هو الإعجاب بما يتميز به من صفات الكمال.

ومن هذا المنطلق، تأثر كثير من الشباب بالفنانين والرياضيين لأن وسائل الإعلام دأبت على إظهارهم بصور الأبطال الفاتحين، والعظماء البارزين فأعجب بهم الشباب، وأحبوهم وقلدوهم، بل واعتبرهم البعض المثل الأعلى في الحياة !!

سُئل مجموعة من الطلبة المتفوقين عن المثل الأعلى لهم في الحياة فكانت إجاباتهم على الترتيب التالي: -

عبد الحليم حافظ، بليغ حمدي، نزار قباني، محمد عبد الوهاب، أنيس منصور[1].

٤ - الأخـــلاق الحسنـــة

كلما كانت أخلاق الداعية أقرب إلى الأخلاق النبوية الكريمة، كان أكثر نفعاً وأكثر محبة ، وألفاً في قلوب ا لمدعوين ، فتتم فيه الفائدة وتكمل به القدوة . وبعض الأخلاق أكثر تأثيرا في نفوس المدعوين، وأكثر جذباً لاهتماماتهم من بعضها الآخر . ومن الأخلاق المؤثرة مثلا : التواضع، والبشاشة عند اللقاء، وطيب الكلام ..

كما يجب ألاّ نغفل ميول الشباب في تحديد هذه الصفات. ففي دراسة أجريت حول عينة[2] من الشباب لتحديد صفات القدوة كانت النتيجة كما في الجدول

---

١) انظر : عبد الرحمن واصل ، مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الاسلامية، الطبعة الأولى (جدة ، دار الشروق، ١٤٠١ هـ)، ص٢٨٦ .

٢) مجموعة من الشباب عينة من المجتمع المصري. ولا شك أن الصفات المطلوبة تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه الشباب وما فيه من تأثيرات . انظر: د.سعد عويس، القدوة في محيط النشء والشباب، ص٧ .

التالي :-

م	مواصفات القدوة	التكرار	النسبة المئوية
١	له مواقف انسانية	٤٦٥	٨٣ر٠٠
٢	متواضع	٤٦١	٨٢ر٣٠
٣	مفكر	٤٤٥	٧٩ر٥٠
٤	متدين	٤٤٣	٧٩ر١٠
٥	له مواقف طيبة	٣٧٠	٦٦ر٠٠
٦	طيب القلب	٣٣٣	٥٩ر٥٠
٧	حسن المظهر	٢٦١	٤٦ر٦٠
٨	له قدرات خاصة	١٨٦	٣٣ر٢٠
٩	أدى لي خدمات خاصة	٨٣	١٣ر٠٠
١٠	مواصفات أخرى	٢٠٧	٣٧ر٠٠

*** التقليد وضـــرره :**

إن أخذ الأمور على علاّتها وتقليد الآخرين دون تمحيص وتجريد يؤدي بالشباب إلى البعد عن الحقيقة ، وفقدان الهوية ، وذوبان الشخصية الإسلامية، لذا اجتمعت على الشباب مشكلات الغرب ومغرياته، لتصوغ منهم شباباً لا يعرف نفسه ولا يستطيع تحديد وجهته، فتقودهم إلى التبعية التي تفسد عقيدتهم وتمحو شخصيتهم وتضر

بأمتهم[1].

والتقليد من الأمور التي يرفضها الإسلام رفضاً قاطعا · لذا فقد نعى القرآن الكريم على الكافرين تقليدهم لآبائهم أو ساداتهم دون فكر وروية، وإعمال عقل، فيما يقوله أو يفعله هؤلاء، ومن الآيات التي أنكر الله فيها على الكافرين قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[2].

ويقول القرطبي في تفسيره : التقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له لا في أصول ولا في فروع ، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء[3].

وقد حذر النبي ﷺ أمته من التقليد الأعمى في أحاديث كثيرة منها: «لاتكونوا أمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنّا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»[4].

والتبعية العمياء من صفات الجاهلية كما يقول الشاعر دريد بن الصمة[5].

---

١) انظر : بريكان القرشي، القدوة ودورها في تربية النشء. ص٥٨ .

٢) سورة البقرة ١٧٠ ·

٣) الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث ، بيروت) ٢١٢/٢ ·

٤) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ٣٦٤/٤. وقال: [حسن غريب]. وقال الألباني باسناد فيه ضعف وقد صح موقوفاً على ابن مسعود (رضي الله عنه). انظر مشكاة المصابيح، ١٤١٨/٣، حديث ٥١٢٩ ·

٥) دريد لقبه ، والصمة لقب أبيه، نشأ في أسرة من الفرسان الشجعان، وكان شاعراً مكثراً وهو أشعر الشعراء الفرسان غزا مائة غزوة، خرج مع هوازن يوم حنين لقتال المسلمين سنة ٨ هـ وكان شيخاً هرماً أعمى وقتل مشركاً. (عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٨٨ هـ) ٢٨/١، ٢٩ ·

وهل أنا الا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد [1]

أما إذا كان التقليد في الحسن فهو أصل من أصول الدين[2] كما في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[3].

* حرص الشباب على الاقتداء برسول الله ﷺ

لقد كان شباب الصحابة (رضي الله عنهم) من أقوى الناس شغفاً به ﷺ فلا صبر لهم إذ لم يشهدوا محياه ، ولا تطيب نفوسهم إذ لم تكتحل عيونهم برؤياه، لذلك فقد حرصوا كل الحرص على التأسي بنبيهم العظيم ، لأنهم وجدوا فيه الأسوة الحسنة في العبادة، والأخلاق و وحسن المعاملة.

وربما أقدموا على عمل لا يدركون حكمته، اقتداء برسول الله ﷺ كما كان ابن عمر (رضي الله عنهما) حريصاً على تتبع آثار النبي ﷺ في كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته فيه .. وكان إذا حج وقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ[4].

وكان ابن مسعود (رضي الله عنه) حريصاً على موافقة الرسول ﷺ في أفعاله،فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: أتينا حذيفة فقلنا: حدثنا بأقرب الناس من رسول الله ﷺ

---

١) ديوان دريد بن الصمة ، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي (دار قتيبة، ١٤٠١) ص ٤١ .

٢) القرطبي، الجامع لاحكام القران، (بيروت ، دار احياء التراث) ٢١١/٢ .

٣) سورة يوسف جزء من الآية ٣٧ وجزء من الآية ٣٨ .

٤) انظر : ابن حجر ، الإصابة في حياة الصحابة ، ٣٤٩/٢ .

هدياً ودلاً[1] فنأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ: ابن مسعود حتى يتوارى منا في بيته،ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أن ابن أم عبد هـو أقربهم إلى الله زلفى[2].

وهذا ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول :« بِتُّ في بيت ميمونة ليلة - والنبي ﷺ عندها - لأنظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل. فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ثم قام فتوضأ واستن[3] ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح»[4].

وعندما يصعب على الشباب الاقتداء بعبادة خافية عليهم فإنهم يبادرون بسؤال الرسول ﷺ عنها .

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة اسكاتة - قال :أحسبه قال: هُنَيّة - فقلت بأبي وأمي يارسول الله، اسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال :«أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب،اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثـــوب الأبيـــض

---

١) الدّل : الهدي وهو من السكينة والوقار، (القاموس المحيط ٣/٣٧٧، مادة [دل]) .

٢) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود، ٥/٦٧٣ حديث ٣٨٠٧ وقال: [حديث حسن صحيح]، وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣/٢٣٠

٣) استن : أي استاك (الجوهري الصحاح ، ٥/٢١٤٠، مادة [سنن]) .

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ما جاء في خلق السماوات والأرض ، ٤/٣٩٥، حديث ٧٤٥٢

من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد »[1].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : صليت مع رسول الله ﷺ سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة ، فأما المغرب والعشاء ففي بيته. وحدثتني أختي حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدتين خفيفتين بعدما يطلع الفجر ، وكانت ساعة لا أدخل على النبي ﷺ فيها[2].

وكان النبي ﷺ يشجع الشباب على ا لاقتداء به ويأمرهم بذلك كما في قوله لمالك بن الحويرث ومن معه من الشباب «صلوا كما رأيتموني أصلي»[3] وكان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) بعد ذلك إذا صلى كبر ورفع يديه وإذا أراد ان يركع رفع يديه وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وحدث أن رسول الله ﷺ صنع هكذا[4].

وهذا يدل على اقتداء مالك بصلاة رسول الله ﷺ كما أمره .

الأشكال الدعوية للقدوة

ينتقل تاثير القدوة إلى المقتدي على شكلين :

١ - التأثير العفوي غير المقصود

وهنا يتوقف تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين الى تقليده دون قصده، كتفوق في العلم أو الرئاسة أو الاخلاق .. وفي هذه الحالة يكون تأثير القدوة

---

١) البخاري الجامع الصحيح، كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير،٢٤٢/١ ، الحديث ٧٤٤

٢) المرجع السابق ، كتاب التهجد ، باب التطوع بعد المكتوبة، ٣٦٢/١، الحديث ١١٧٢ والحديث ١١٧٣

٣) المرجع السابق ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة،٢١٢/١ حديث ٦٣١

٤) المرجع السابق كتاب الأذان ، باب رفع اليدين إذا كبر (٢٤١/١)، حديث ٧٣٧

عفوياً غير مقصود . وهذا يعني أن من يرجو أن يكون قدوة أن يراقب سلوكه، ويعلم أنه مسئول أمام الله (سبحانه وتعالى) في كل ما يتبعه الناس به ، أو يقلده المعجبون ، وأن يطابق قوله فعله، وأن يكون متزنا في أداء واجباته وحقوق غيره عليه ، وكلما ازداد حذراً وإخلاصاً ازداد الإعجاب به فتزداد فائدته وأثره الطيب في النفوس.

٢ - التأثير المقصود

وهو أن ينوي بفعله اقتداء الآخرين به ولكن هذه ا لنية يجب أنْ لا تكون هي الباعثة على العمل أصلا ، بل تكون في شكل الفعل أو مكانه أو وقته. كما صلى رسول الله ﷺ على المنبر ليراه الناس وقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا، ولتعلموا صلاتي»(١) .

والإفطار في السفر ليراه الناس . لما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة فصام حتى بلغ عسفان،ثم دعا بماء فرفعه الى يده ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان»(٢) .

وفي هذه الحالة أيضا يجب ألا يغيب عن ذهن القدوة احتساب الأجر المترتب على اقتداء الناس به كما في قوله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »(٣) .

---

١) جزء من حديث أخرجه البخاري الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر ٢٩٠/١، الحديث ٩١٧.

٢) المرجع السابق، كتاب الصوم ، باب من أفطر في السفر ليراه الناس ٤٤/٢، الحديث ١٩٤٨ .

٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة، ٧٠٥/٢.

(٤ - ٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله

أولاً : الترغيب في العمل الصالح

القصد بالترغيب كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[١].

ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة ، مؤكدة ، خيرة ، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله . وذلك رحمة من الله لعباده[٢].

الأصل في الترغيب

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه وهذا هو نهج رسل الله (عليهم الصلاة والسلام)، كما بينه المولى عز وجل في كتابه حيث قال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[٣]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤].

---

١) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ، الطبعة الثالثة (الاسكندرية ، دار عمر بن الخطاب) ص ٤٢٣ .

٢) انظر : عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص٢٥٧ .

٣) سورة الكهف : الآيتان ١٠٧، ١٠٨ .

٤) سورة فصلت : الاية ٣٠ .

وفي السنة قوله ﷺ : «من صلى البردين[1] دخل الجنة»[2].

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها، حرمه الله على النار»[3].

وقد يكون الترغيب بما يحصل للمدعوين في حالة استجابتهم من خير في الدنيا كحصول شيء نافع، أو سعة رزق، أو طول عمر، أو صحة وسلامة مما يؤذي ومن ذلك قول نوح عليه السلام لقومه :

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[4] .

كما طلب رسول الله ﷺ من قومه كلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم[5].

وكانت قريش تحب السيادة والزعامة.

وكما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عندما أعطاه الراية في خيبر «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم»[6].

وعن عقبة بن عامر الجهني (رضي الله عنه) قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً

---

١) البردان : الغداة والعشي [الصبح والعصر] لطيب الهواء وبرده فيهما. (انظر : الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، الطبعة الثانية ، عيسى الحلبي وشركاه ، ٩١/١)

٢) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر. (٤٤٠/١) .

٣) أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة ، باب ٣١٧، (٢٩٣/٢) حديث رقم ٤٢٨ وصححه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي للألباني (١٣٥/١) .

٤) سورة نوح : الآيات ١٠-١٢ .

٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٨/٤، والحاكم في المستدرك (٤٣٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي .

٦) أخرجه البخاري مطولاً ، الجامع الصحيح، و كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ١٣٨/٣، الحديث ٤٢١٠ .

ونحن في الصفة ، فقال «أيكم يحب أن يغدوا إلى بطحان[1] أو العقيق[2] فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين[3] زهراوين ، فيأخذهما في غير إثم ، ولا قطع رحمه» قال : قلنا كلنا يارسول الله ، يحب ذلك . قال : «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أعدادهن من الإبل»[4].

نماذج من ترغيب الشباب

١ - يرغب الرسول ﷺ الشاب الذي ينشأ على طاعة الله (سبحانه وتعالى) بأن يكون في ظل الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه [عز وجل]، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب و جمال فقال:إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ،ورجل ذكرالله خالياًففاضت عيناه »[5].

---

١) بطحان : واد بالمدينة (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٦/١) .

٢) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وهو كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ووسعه . هو واد بناحية المدينة فيه عيون ونخل (انظر الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٨/٤ - ١٣٩) .

٣) الكوماء من الإبل هي عظيمة السنام طويلته (ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٢٩/١٢، مادة [كوم] .

٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٤/٤. ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ٥٥٢/١ وهذا لفظه الإمام أحمد .

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ٢١٩/١ الحديث ٦٦٠ ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، ٧١٥/٢ واللفظ للبخاري .

ومن الملاحظ في هذا الحديث أن الشاب قد يكون أيضا من أي الأصناف الستة الأخرى، وأما النشأة على طاعة الله فهي خاصة له لا يشاركه فيها غيره ، وذلك لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد، وأدل على غلبة التقوى[1].

٢ - ويرغب رسول الله ﷺ أبا هريرة (رضي الله عنه) بجملة من الأمور كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). قال : قال رسول الله ﷺ «ياأبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وأقلّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»[2].

٣ - ولما كانت العرب في ذلك الوقت تحب حمر النعم[3] وتفتخر بها . رغب رسول الله ﷺ الشاب علي بن أبي طالب في الدعوة، حين قال له عندما أعطاه الراية يوم خيبر : «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم»[4] . ومن الترغيب في الإبل حديث عقبة بن عامر المذكور آنفا.

٤ - كما يرغب رسول الله ﷺ الشاب عبد الله بن عمر بصلاة الليل كما في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا

---

١) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٤٥/٢ .

٢) أخرجه ابن ماجة، كتاب الزهد ، باب الورع والتقوى ، ١٤١٠/٢، حديث رقم ٤٢١٧ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن ابن ماجة للألباني ٤١٢/٢ حديث رقم ٣٣٩٨ .

٣) حمر النعم ، من ألوان الإبل المحمودة (ابن حجر ، فتح الباري ٤٧٨/٧) .

٤) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي باب غزوة خيبر (١٣٨/٣) رقم الحديث ٤٢١٠ . والمراد : خير من أن تكون لك فتتصدق بها ، وقيل تقتنيها وتملكها (فتح الباري ٤٧٨/٧) .

قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر[1] ، وإذا لها قرنان[2] وإذا فيها أُناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار. قال فلقينا ملك آخر ، فقال لي:«لاتُرَعْ»[3].

فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال «الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل . فكان بعد لا ينام من الليل إلاّ قليلاً»[4].

وفي رواية «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[5].

الأسس النفسية للترغيـــب

الأساس الأول : ينبني أسلوب الترغيب على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء[6].

الأساس الثاني : لا بد أن يكون الوعد في الترغيب ، بأمر يؤمن به الإنسان ويتوقع حصوله كوعد المؤمنين بمغفرة الله سبحانه وتعالى ، ورضوانه، ونعيم الجنة ، والسلامة من عذاب النار.

---

١) البئر هي المطوية أما غير المطوية فتسمى القليب .

٢) قرنا البئر : عضادتان مبنيتان تمد عليهاالخشبة ، العارضة التي بها حديدة تكون فيها بكرة البئر ، وإذا كان قرنا البئر من خشب يسميان الزنومتين. (الجوهري ، الصحاح، ٦/٢١٨٠ ، مادة [قرن]).

٣) أي لا خوف عليك بعد هذا (ابن حجر ، فتح الباري،٣/٧) .

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب فضل قيام الليل . ١/٣٥٠، الحديث ١١٢٢ .

٥) المرجع السابق ، باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/٣٥٩، الحديث ١١٥٧ .

٦) انظر : عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ٢٥٦ .

ولا يكون الترغيب نافعاً إذا كان الوعد بشيء لا يعتقد الموعود حصوله، كوعد الشاب بأمر يعلم أنك لا تستطيع تنفيذه . ومن سلك هذا الطريق كان حاله كمن يصيح في واد أو ينفخ في رماد .

الأساس الثالث : يتوقف مدى تأثير الترغيب على ميل الموعود بما وعد به . وهذا الميل هو الذي دفع شباب مكة الى المسارعة في البحث عن رسول الله ﷺ رغبة في الحصول على مائة ناقة[1].

والرغبة فيما عند الله هي التي دفعت شباب الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) لتحمل الصعوبات . دفعت مصعب بن عمير أن يترك نعيم الدنيا، ويبقى بشظف العيش[2].

ودفعت عمير بن الحمام[3] (رضي الله عنه) فلم يتمالك نفسه حتى يأكل تمرات في يده[4]. والشوق إلى الجنة هو الذي دفع عبد الله بن رواحة[5] (رضي الله عنه) في غزوة مؤتةليقتحم عن فرسه [6] فيعقرها[7] ، ثم يقاتل القوم فيقتل وهو يقول:

---

١) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٨٩/١)٠

٢) انظر : ابن حجر ، الإصابة في حياة الصحابة ، ترجمة مصعب بن عمير (٤٢١/٣) ٠

٣) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي . شهد بدرا وكان أول قتيل قتل في الحرب. (انظر: ابن حجر ، الاصابة ، ٣١/٣).

٤) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ٦٢٧/١ .

٥) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امريء القيس بن عمرو .. الأنصاري الخزرجي ، الشاعر المشهور ، يكنى أبا محمد وقيل كنيته أبو رواحة ، من السابقين الأوّلين من الأنصار وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤته . (انظر : ابن حجر ، الاصابة ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧) ٠

٦) يقتحم عن فرسه : أي يرمي بنفسه عنه (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ١٦١/٤ ، مادة [قحم]) ٠

٧) يعقرها : يضرب قوائمها بالسيف (الجوهري الصحاح ، ٧٥٤/٢ ، مادة [عقر]) ٠

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابهـــا
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لا قيتها ضرابهـــا[1].

ميـــزات الترغيـــب النبـــوي

١ - يراعي النبي ﷺ في ترغيبه للشباب في العمل الصالح الأسس النفسية للترغيب[2]، فهو لم يغفل عنه أصلا ، لكونه نابعا من حاجة النفس الإنسانية ، ولا يعد الشباب إلا بما يؤمنون به ، ويعتقدون حصوله، ويختار من هذه الوعود ما يناسب ميولهم واهتماماتهم، ليجد قبولاً في نفوسهم وشوقاً منهم لحصوله ، فيقومون بالعمل اللازم له.

ومن ذلك ماورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأته ريحاً ، ولنصيفها[3] على رأسها خير من الدنيا وما فيها[4].

٢ - يكون الترغيب النبوي أحياناً مصحوباً بأسلوب فني رائع يثير العاطفة ويجذب النفس .

---

١) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٣٧٨/٢) .

٢) راجع ص: ٢٣٢، ٢٣٣

٣) النصيف : الخمار (الجوهري ، الصحاح ، ١٤٣٣/٤ ، مادة [نصف].

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ، باب الحور العين وصفتهن : ٣٠٥/٢ ، حديث ٢٧٩٦ .

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «آخر من يدخل الجنة رجل ، فهو يمشي مرة ويكبو[1] مرة ، وتسفعه[2] النار مرة ، فاذا ما جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين ، فترفع له شجرة ، فيقول : أي رب ، أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها فيقول : لا يارب . ويعاهده أَنْ لا يسأله غيرها ، وربُّه يَعْذُره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه،فيدنيه منها فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها . ثم ترفع له شجرة أحسن من الأولى، فيقول : أي رب ، أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها . لا أسألك غيرها ، فيقول : ياابن آدم ألم أعهد إليك أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها . وربه يعذره .لأنه يرى مالا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة ، هي أحسن من الأوليين ، فيقول أي رب،أدنني من هذه لأستظل بظلها ، وأشرب من مائها ، لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى يارب ، هذه لا أسألك غيرها . وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها فإذا أدناه منها ، فيسمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أي رب.أدخلنيها ، فيقول : يا ابن آدم ، ما يَصْرِيْني[3] منك ؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ قال:

---

١) يكبو : أي ينكب على وجهه (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، ٣٨٤/٤، مادة [كبا]).

٢) تسفعه : أي تلفحه لفحا يسرا فتغير لون البشرة (الجوهري الصحاح ، ١٢٣٠/٣ ، مادة [سفع]).

٣) ما يصريني منك : أي ما يقطع مسألتك مني . قال أهل اللغة ، الصري هو القطع فان السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه . والمعنى : أي يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك (صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٢/٣ ، ٤٣).

يارب، أتستهزىء مني وأنت رب العالمين».

فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ . فقالوا مم تضحك يارسول الله ؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزىء مني وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إني لا أستهزىء منك ، ولكني على ما أشاء قادر»[1].

٣ - يراعي النبي ﷺ في ترغيبه التوازن بين الخوف والرجاء، يقول الإمام النووي (رحمه الله) : اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفي حال المرض يمحض الرجاء ،وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك[2].

٤ - يكون الترغيب النبوي بأسلوب واضح يفهمه الجميع. فيشبه النبي ﷺ أحيانا بعض نعيم الجنة بأشياء في الدنيا يعرفها الناس لتتضح الصورة للمدعوين . مع بيان الفارق . كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما تتراءون الكوكب الدري[3] الغابر[4]

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً ، ١٧٥/١ .
وعنده أيضا بروايات أخرى عن أبي هريرة وابي سعيد الخدري (رضي الله عنهما) وكلهم شباب . (وهذا الحديث عن انس عن ابن مسعود) .

٢) رياض الصالحين ، تحقيق الالباني ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ) ص ٢٠٦ .

٣) الكوكب الدري : هو الكوكب العظيم . قيل سمي دريا لبياضه كالدرر. وقيل : لإضاءته وقيل: لشبهه بالدرر لكونه ارفع من باقي النجوم ، كالدرر ارفع من الجواهر (انظر ابن حجر ، فتح الباري ، ٣٢٧/٦) .

٤) الغابر : الذاهب الماضي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون (صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦٩/١٧) .

من الأفق[1] من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم»[2].

وكما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «إن في الجنة لسوقاً[3]. يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال ، فتحثوا في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهليهم ، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون : وأنتم والله ، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»[4] فالغرف والكواكب والسوق كلها أمور معروفة لدى الناس ، لكن بطبيعة الحال الفارق بين الأمرين (المشبه والمشبه به) بعيد .

بين الترغيب والترهيب

كثيراً ما يتساءل الداعية ، هل يستخدم أسلوب الترغيب أكثر في دعوته أو الترهيب ؟ هل يكون الترغيب في أمور الدنيا، أم الآخرة ؟ والمتتبع لمنهج النبي ﷺ يرى أن جانب الترغيب يرجح على جانب الترهيب . والترغيب في أمور الدنيا قليل جداً بالنسبة لنعيم الآخرة والنجاة من النار ، لأن الدنيا بما فيها عند المؤمن لا تعدل شيئاً .

والذي يحدد نوعية الأسلوب ومجاله هو حال الشخص المدعو ، ولكن ما ذكر هو

---

١) وفي رواية في الأفق . (البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة ، ٤٣٤/٢) .

٢) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها ، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف (٢١٧٧/٤) .

٣) المراد بالسوق : مجمع لهم ، يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق ومعنى يأتونها كل جمعة أي في مقدار كل جمعة أي أسبوع ، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار. (النوري ، شرح صحيح مسلم ، ١٧٠/١٧) .

٤) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها ، باب في سوق الجنة (٢١٧٨/٤).

حصيلة لعدة مواقف وأحوال . فقد أَجْرَيتُ دراسة على عينة من الأحاديث النبوية[1] في الترغيب والترهيب تبلغ «مائة» حديث ووصلت إلى النتيجة الاتية :

	الأسلـــــــوب	عدد الأحاديث
١	ترغيب في الآخرة	٤٧
٢	ترغيب في الدنيا	٨
٣	ترهيب من الآخرة	٢٩
٤	ترهيب من الدنيا	١٦
	المجموع	١٠٠

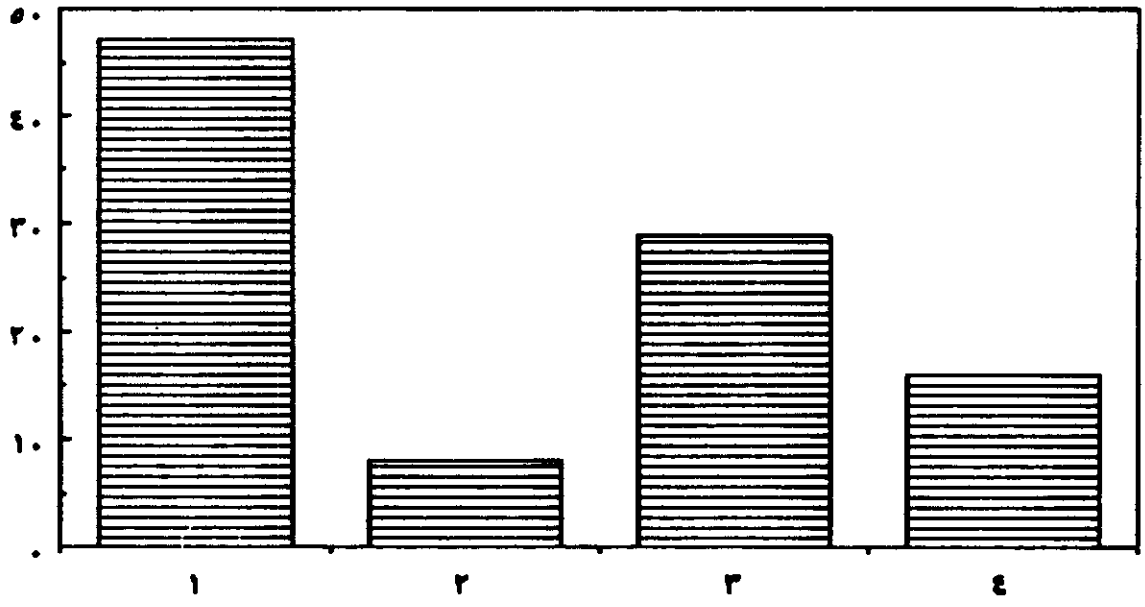

١) الأحاديث المذكورة من صحيح الجامع للألباني ج ٥ .

ثانياً : الثناء على الشباب العاملين

الثناء على الشباب من الأساليب النبوية [1] في حث الشباب على العمل الصالح والازدياد منه والثبات عليه .

فهذا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عندما قال : رسول الله ﷺ فيه: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» [2] كان بعد هذه المقولة، وبعد هذا الثناء من رسول الله ﷺ لا ينام من الليل إلا قليلا[3].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطف[4] لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال . فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل ، على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبي ﷺ ، تبعه عبد الله بن عمرو ابن العاص ، فقال إني لا حيت [5] أبي فأقسمت أنْ لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت . قال : نعم.

قال أنس : وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تَعَارّ[6] وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر، حتى

---

١) راجع ص١٥٠ من الفصل الثاني (الاهتمام بالعلم) .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى (٣٥٩/١)، الحديث ١١٥٧ .

٣) المرجع السابق ، حديث ١١٥٧ .

٤) نطاف الماء سيلانه . (الجوهري الصحاح ،١٤٣٤/٤، مادة [نطف]) .

٥) لاحيت : نازعت (نفس المرجع السابق ، ٢٤٨١/٦، مادة [لحى]) .

٦) تعار : ذهب نومه مع صوت (نفس المرجع السابق ، ٧٤٣/٢ ، مادة [عرر]) .

يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث ليالي وكدت أن أحتقر عمله ، قلت : يا عبد الله : لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، (ثم) [1] ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به ، فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال:ما هو إلا مارأيت.قال:فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا مارأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه . فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك وهي التي لا تطيق[2].

إن ثناء رسول الله ﷺ على ذلك الرجل بقوله «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، هو الذي دفع الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص لمعرفة العمل الذي استحق عليه هذا الجزاء .

---

١) هكذا في الأصل ولعلها زائدة

٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١٦٦/٣

(٤ - ٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح

إن إثارة عواطف الشباب بالترغيب والترهيب ، أو بالثناء والإطراء، ليس كافياً حتى يسلك الشباب السلوك المستقيم،ويقوموا بالأعمال المطلوبة على الوجه السليم، مالم يصحب ذلك تعليمهم العمل الصالح على الوجه الصحيح، وإن كانت القدوة لها تأثير كبير في هذا المجال ولكن لا بد أن يرافقها شيء من البيان والتوضيح وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ مع شباب الصحابة ، وكان يتبع في ذلك عدة أساليب منها :

١- التلقيـــن

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كـالسورة من القرآن[١].

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : علمني رسول الله ﷺ -وكفي بين كفيه - التشهد كما يعلمني السورة من القرآن : التحيات لله والصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله[٢].

٢ - الممارســـــة

المقصود بالممارسة أن يقوم المتعلم بتطبيق العمل بصحبة المعلم أو بإشرافه ،

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة (١٦٧/٤) حديث ٦٣٨٢ .

٢) الحديث متفق عليه :أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب الأخذ باليد ١٤٤/٤ حديث ٦٢٦٥ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة ٣٠١/١ . واللفظ للبخاري .

ومن البدهي أن التعلم بالأسلوب العملي أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة .

عن ثابت أنه كان مع أنس بن مالك رضي الله عنه بالزاوية - فوق غرفة له - فسمع الأذان فنزل ونزلت فقارب في الخطا ، فقال : كنت مع زيد بن ثابت فمشى بي هذه المشية وقال : أتدري لم فعلت بك ؟ فإن النبي ﷺ مشى بي هذه المشية وقال : «أتدري لم مشيت بك ؟»

قلت الله ورسوله أعلم . قال :

«ليكثر عدد خطانا في طلب الصلاة »(١) .

وفي حديث مالك بن الحويرث أيضا عندما جاء هو ومجموعة من الشباب إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا أمور دينهم، مكثوا عنده ﷺ عشرين يوماً يتعلمون ويطبقون بإشراف رسول الله ﷺ، حتى أمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى أهليهم وقال: «ارجعوا إلى أهليكم ، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم .. وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم»(٢) .

٣ - إجابة الأسئلة

كان الرسول ﷺ يستقبل أسئلة الشباب في أمور عباداتهم برحابة صدر مهما كثرت أو طالت ، فيجيب عن استفساراتهم ، ويشفي صدورهم .

---

١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، الطبعة الثانية (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٥ هـ) ص ١٦١ حديث ٤٥٨ .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان للمسافرين ، (٢١١/١) حديث ٦٣١

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ :أي العمل أفضل؟

قال : «الصلاة لوقتها»

قلت ثم أي ؟

قال : «بر الوالدين»

قلت ثم أي ؟

قال : «الجهاد في سبيل الله»

فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه[1]. وفي رواية حدثني بهن ولو استزدته لزادني[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان النبي ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته[3] - قال: أحسبه قال: هُنَيَّة[4]. فقلت : بأبي وأمي يارسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال: أقول : «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب . اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد[5]»[6].

---

١)،٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان، باب كون الايمان بالله تعالى أفضل الأعمال. (٨٩/١ ، ٩٠)

٣) من السكوت ، وهو من المصادر الشاذة ، قال الخطابي: معناه سكوت يقتضي بعده كلاما مع قصر المدة فيه . (ابن حجر فتح الباري، ٢٢٩/٢)

٤) اي قليلا من الزمن . وأصله هفوة فلما صغرت قلبت الواو ياء ثم أدغمت . (المرجع نفسه) .

٥) الثلج والبرد من المياه التي لم تمسها الأيدي ولم يمتهنها الاستعمال. قاله الخطابي. وقال : أيضا ذكر الثلج والبرد تأكيداً (المرجع نفسه ص ٢٣٠) .

٦) أخرجه البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير (٢٤٢/١) حديث رقم ٧٤٤ .

٤ - النيابـــــــــة

كان الرسول ﷺ عندما لايتمكن أن يقوم بالتعليم بنفسه لمن يسلم حديثاً، ويكون مكانه بعيداً، فهو بحاجة إلى من يقيم معه ويعلمه. كان الرسول ﷺ يرسل بعض أصحابه ليقوموا بهذه المهمة.

لما تمت بيعة العقبة الأولى[١] بين رسول الله ﷺ وأهل المدينة أرسل معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام. ويفقههم في الدين.[٢]

كما قدم على رسول الله ﷺ في المدينة، بعد أحد، قوم من عضل والقارة[٣] فقالوا:«يارسول الله إن فينا إسلاما، فأبعث معنا نفراً من أصحابك، يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث معهم رسول الله ﷺ عشرة[٤] من أصحابه.[٥].

وقد تكون النيابة من الداعية لتعليم الشباب لشباب مثلهم لزوال الكلفة ووجود الألفة بينهم.

---

١) بيعة العقبة الأولى: وتسمى بيعة النساء. وهي التي بايع رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا من الأنصار - وذلك قبل أن تفرض الحرب - على التوحيد والتعفف من السرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة في المعروف. (انظر سيرة ابن هشام، ١/ ٤٣١، ٤٣٤) .

٢) ابن هشام السيرة النبوية ١/ ٤٣٤ .

٣) عضل والقارة: هما قبيلتان من الهون بن خزيم بن مدركة. ويقال الهُون، بضم الهاء. (انظر الجوهري، الصحاح، ٥/١٧٦٦، مادة [عضل]) .

٤) قال ابن هشام (نفرا ستة) وقال المحقق قيل إنهم عشرة، وهو أصح، ستة من المهاجرين وأربعة من الانصار.

٥) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ١٦٩.

ميزات المنهاج النبوي في تعليم العبادات

تميز المنهاج النبوي في تعليم العبادات للشباب بأمور منها:

١ - الرفق والرحمة

كان الرسول ﷺ في تعليمه الشباب رفيقاً رحيماً كما يخبر بذلك مالك بن الحويرث(رضي الله عنه) حينما قال: وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً.(١) ولا غرابة في ذلك فقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) .

وصفة الرحمة وصفة اللين من الصفات اللازمة في المبلغ، بعد الصدق والأمانة إذ بها تأتلف القلوب، وتلتف النفوس حـــول شخصية الداعية الرحيمة، وكانت هذه الرحمة أهم ما تميز الرسول مع أصحابه، بل مع العاملين جميعاً. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٣).

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٤)

وهذه الرحمة أيضا جعلها الله سبحانه وتعالى في اتباعه وحملة الدعوة من بعده، كما قال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(٥)

---

١) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين...، ١/ ٢١٢حديث ٦٣١ .

٢) سورة التوبة: الاية١٢٨ .

٣) سورة الأنبياء الاية ١٠٧ .

٤) سورة آل عمران: جزء من الآية ١٥٩ .

٥) سورة الفتح: جزء من الآية ٢٩ .

كما يصف الرسول ﷺ نفسه في هذا المجال قائلاً: «إنما أنا لكم مثل الوالد، أعلمكم إذا ذهب أحدكم إلى الخلاء، فلا يستقبل القبلة ولايستدبرها، ولا يستنج بيمينه»[1] وأهم ما يميز علاقة الأبوة بالبنوة هو الرحمة والرفق والحنو.

ويدخل في الرفق والرحمة التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير. وهذا مايأمر به رسول الله ﷺ أصحابه إذا بعث أحداً منهم.

عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا»[2].

كما أوصى بها أيضا أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) لما أرسلهما إلى اليمن فقال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».[3]

٢ - التـــــــــدرج

لما كانت النفس البشرية تتمسك بما ألفت، وتعتز بما ورثت، كان نقل الناس إلى الصواب، وهدايتهم إلى الحق، أمراً شاقاً، يحتاج إلى جهد موصول مع تدرج معقول.

والدعوة الإسلامية في جوهرها الأصيل القائم على الأسس الفطرية، تسلك في بعض عملياتها التربوية للـــــــــــــــفرد والجماعة منهجا متدرجا على مراحل،

---

١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (١/ ١٨) حديث رقم ٨ والنسائي، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث، (١/ ٣٨) حديث ٤٠ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني في كتابيه صحيح سنن أبي داود. (١/ ٥) وصحيح سنن النسائي (١٠/١). واللفظ للنسائي.

٢) أخرجه مسلم، كتابالجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/ ١٣٥٨ رقم ١٧٣٢ .

٣) المرجع السابق: ١٣٥٩/٣. حديث رقم ١٧٣٣ .

ويمكننا ان نلحظ ذلك في الأمور الآتية: -

(أ) تدرج نزول القرآن منجماً مفرقاً في مجال زمني استمر (٢٣) عاماً في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

(ب) تدرج التشريع بإرساء قواعد العقيدة وغرس الإيمان في النفوس، وقد استغرق حوالي ثلاث عشرة سنة مدة إقامة الرسول ﷺ في مكة المكرمة من البعث إلى الهجرة .

(ج) تدرج دعوة الناس فرداً فرداً، وقد بدأت الدعوة سراً، حيث بدأت في منزل الرسول ﷺ، ثم كان اللقاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم خرج الناس بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهم)

(د) تدرج في تغيير بعض العادات السيئة المستحكمة والمتفشية، مثل شرب الخمر.[1]

والتدرج في التعليم ييسر على الشاب القيام بالعمل، كما في حديث رسول الله ﷺ : «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».[2] قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث. فيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، أو من تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً.[3].

٣ - مطابقة الفعل للقول

كان فعل النبي ﷺ للعبادات مطابقاً لما يعلمه الشباب، من أمور الطهارة أو

---

١) انظر: د.عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص ٤٠٩ .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/ ١٣٥٨.

٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ٤١ .

الصلاة أو الزكاة أو الصوم.. إلخ. فإن هذه المطابقة أبلغ في البيان، وأثبت في التعليم، كما أنها أيضا دليل على إخلاص المعلم، وأبعد له من الدخول في الذنب المتوعد به في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.(1) وأبعد له من مشابهة اليهود الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾(2).

إن منهاج النبي ﷺ في هذا كمنهاج غيره من الأنبياء السابقين، كما قال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾(3).

كان النبي ﷺ يحث الشباب على قيام الليل مثلاً، وكان أكثر الناس قياماً، كما في حديث المغيرة(4) (رضي الله عنه)يقول : إن كان النبي ﷺ ليقوم - أو ليصلي - حتى ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له. فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».(5).

وكان يحث على الجود والإنفاق، وهو أجود الناس، كما في حديث ابن عباس(رضي الله عنهما): كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان(جبريل عليه السلام) يلقاه كل ليلة في رمضان حتى

---

١) سورة الصف الآيتان ٢،٣ .

٢) سورة البقرةالاية ٤٤ .

٣) سورة هود: جزء من الاية ٨٨ .

٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، الثقفي، أبو عيسى أو أبو محمد، أسلم قبل الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر وحدث، شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، كان من دهاة العرب، كان رسول سعد إلى رستم، مات سنة خمسين وقيل غير ذلك.(انظر:ابن حجر، الاصابة، ٣/ ٤٥٢،٤٥٣) .

٥) أخرجه البخاري،الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ من الليل، ١/ ٣٥٢، حديث ١١٣٠ .

ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل (عليه السلام) كان أجود بالخير من الريح المرسلة».[1]

٤ - مراعاة الأحـــــوال

تختلف أحوال الأشخاص وتختلف مناسبات التعليم، ومن حكمة رسول الله ﷺ في تعليم العبادات مراعاة ذلك كله، فيعلم الشباب ما يناسبهم وما يتفق مع أحوالهم.

ومن ذلك اختلاف إجابة الرسول ﷺ عن السؤال الواحد، ففي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». ثم ذكر بر الوالدين ثم الجهاد. وفي حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) :أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وفي حديث أبي موسى (رضي الله عنه): أيّ الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» واختلاف الإجابات في هذه الاحاديث لاختلاف الأحوال والأشخاص.[2]

٥ - التـــــــوازن

إن التوازن بين حقوق الإنسان، وحقوق غيره عليه، وبين متطلبات الآخرة وحاجات الدنيا، من ميزات المنهاج النبوي في توجيه الشباب، وتعليم العبادات، حتى ينشأ المسلم مستقيماً، عارفاً حق ربه، وحق نفسه، وحق مجتمعه، وكان الشاب إذا

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام، باب أجود ما كان النبي ﷺ في رمضان، ٣١/٢، حديث ١٩٠٢.

٢) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ١/ ١٨٩. والأحاديث المذكورة كلها من صحيح البخاري.

أخطأ الطريق وزلت به القدم، فإن رسول الله ﷺ سرعان مايرشده إلى زلته، ويعيده إلى صوابه ، كما قال لعبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما) عندما كلف نفسه من العبادة مالا يستطيع الدوام عليه: «فإن لعينك حظّا، ولنفسك حظّا، ولأهلك حظّا، فصم وأفطر، وصل ونم».(١) وفي رواية(٢): «لعينك حق ، ولنفسك حق ، ولأهلك حق ، قم ونم ، وصم وافطر».

نعم إنها الحكمة، توجيه بالتوازن حتى في أجزاء الجسم نفسه . ومن ذلك أيضا قصة النفر الثلاثة الذين أرادوا أن ينقطعوا إلى العبادة ويتركوا التمتع بطيبات الحياة ، فأنكر عليهم الرسول ﷺ، كما ورد في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً . وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٣).

٦ - الشمـــــــــول

إن التوجيهات النبوية للشباب تجعلهم يدركون شمول العبادة وإنها ليست

---

١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ٢/ ٨١٥.

٢) المرجع السابق ص٨١٦، وفي رواية للبخاري (٢/ ٥١): «فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً.

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ٣/٣٥٤، حديث ٥٠٦٣ .

مقصورة على الركوع أو السجود، أو الصيام والقيام ، بل الأمر أوسع من ذلك وأشمل. فالأمر بالمعروف صدقة ، والنهي عن المنكر صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقة .

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «كل سُلامَى[1] من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الإثنين صدقة. ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها-أو يرفع عليها متاعه-صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[2].

وعن أبي ذر(رضي الله عنه) قال لي رسول الله ﷺ : «لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى اخاك بوجه طلق[3]»[4].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان»[5].

---

١) سلامي : أي أنملة وقيل كل عظم مجوف صغير (ابن حجر ، فتح الباري ١٣٢/٦) .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أخذ بالركاب ونحوه ، (٣٥٥/٢) حديث ٢٩٨٩ ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل معروف، (٦٩٩/٢) واللفظ للبخاري .

٣) أي بوجه ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من إيناس الأخ ودفع الايحاش عنه وجبر خاطره وبذلك يحصل التآلف بين المؤمنين .

٤) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٠٢٦/٤) حديث ٢٦٢٦ .

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، ٢٠/١ حديث رقم ٩ بلفظ «بضع وستون» ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، بيان عدد شعب الإيمان ٦٣/١ حديث رقم ٣٥ واللفظ لمسلم .

(٤-٤) وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح

إن العمل الدعوي الناجح هو الذي يقوم على خطوات منظمة ، ومراحل مرتبة ، ولما كانت القدوة تشكل المرحلة الأساسية في منهاج النبي ﷺ في الحث على العمل الصالح ، ومن ثم الترغيب والتعليم .. فإن الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح، تشكل حلقة جديدة في سلسلة المراحل الدعوية ، فكان النبي ﷺ يتعاهد الشباب بها إما جماعة أو أفراداً ضماناً لدوامهم ، وخشية من فتورهم أو انقطاعهم ، ومن جملة هذه الوصايا ما يلي :-

١ - اغتنام الشباب في العمل الصالح

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك»[١] .

هذه الوصية الجليلة من رسول الله ﷺ ليست لذلك الرجل وحده، بل هي عامة للشباب، في استغلال شبابهم بالعمل الصالح الذي يقربهم من الله سبحانه وتعالى. لأنه يجتمع لهم في الشباب من النشاط والقوة وصفاء الذهن والصحة والفراغ .. ما لايجتمع لهم في غيره .

---

١) أخرجه الحاكم المستدرك ٣٠٦/٤. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي.

كما ورد الحث على اغتنام الصحة والفراغ في حديث ابن عباس (رضي الله عنه)أيضا عن النبي ﷺ أنه قال : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[1]. والشباب من أكمل المراحل في هذا الشأن تقول حفصة بنت سيرين[2]: يامعشر الشباب اعملوا فإنما العمل في الشباب[3].

ويقول محمود بن الحسن :

بادر شبابك أن يهرما وصحة جسمك أن يسقما
وأيام عيشك قبل الممات فما دهر من عاش أن يسلما
ووقت فراغك بادر به ليالي شغلك في بعض ما
وقدم فكل امرىء قادم على بعض ماكان قد قدما[4].

٢ - التـــزود مـــن النـــوافـــــل

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال :

«لقد سألت عـــظيماً ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الرقاق ، ١٧٥/٤، حديث ٦٤١٢ .

٢) أم الهذيل، الفقيهة الأنصارية ، قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة ، مكثت ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة، عاشت سبعين سنة وتوفيت بعد المائة. (الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٥٠٧/٤) .

٣) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل تحقيق الألباني، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤) ص ١٠٩ .

٤) المرجع السابق ص ١٠٢ .

شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»

ثم قال : «ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة ، كما يطفيء النار الماء . وصلاة الرجل في جوف الليل»

ثم قرأ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

ثم قال : «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه ؟ الجهاد».

ثم قال : «ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ » قلت بلى . فأخذ بلسانه فقال : «تكف عليك هذا» قلت : يانبي الله ، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : «ثكلتك أمك[1] يامعاذ ، هل يكب الناس ، على وجوههم في النار ، إلا حصائد ألسنتهم؟ »[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : «أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر»[3].

٣ - الحظ على البعد عن المحارم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ، فيعمل بهن - أو يعلّم من يعمل بهن - ؟»

فقال أبو هريرة : قلت : أنا يارسول الله . فأخذ بيدي ، فعد خمساً وقال :

---

١) أي فقدتك ، كأنه دعاء عليه بالموت ، والموت يعم كل أحد ، فاذاً هذا الدعاء عليه كلا دعاء. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء. كقولهم : تربت يداك، وقاتلك الله. (ابن منظور ، لسان العرب، ٨٩/١١، مادة [ثكل]).

٢) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، ١٣١٤/٢ ، حديث ٣٩٧٣ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجة) ٣٥٩/٢.

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب صلاة الضحى في الحضر، ٣٦٤/١، حديث ١١٧٨ .

«اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1].

إنها وصية جامعة من رسول الله ﷺ لأبي هريرة (رضي الله عنه) وبأسلوب حكيم بعد أن أخذ بيده ليكون ذلك أثبت في قلبه.

«اتق المحارم تكن أعبد الناس» أي لن تبلغ درجة العبادة الحقيقية حتى تجتنب المحارم. والمحارم على نوعين : محرم الفعل . ومحرم الترك . فإذا اتّقاهن العبد فقد قام بحق الأوامر والنواهي ، وهو رأس العبادة ، ووراء ذلك ترك المشتبه ، وبعده ترك المباح ، ومن ترك المحرم هان عليه العمل بما بعده[2].

«وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» لا يريد رسول الله ﷺ من أبي هريرة أن يتعطل عن المكاسب، والبحث عن الرزق بل يأخذ بالأسباب ويرضى بالنصيب، فالقناعة كنز لا يفني ، وغنى النفس في قناعتها وللإمام الشافعي[3] رحمه الله:

وجدت القناعة أصل الغنى فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم أمر على الناس شبه الملك

ويقول أبو العتاهية :

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية

---

١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، ٣١٠/٢. والترمذي ، السنن ، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس ، ٥٥١/٤ . وحسنه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢٦٦/٢ .

٢) انظر : ابن العربي المالكي ، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي (نشر دار الكتاب العربي) ١٨٣/٩ .

٣) ديوان الشافعي ص ٦٨ .

و كوز ماء بارد تشربه من صافية
وغـــرفة ضيـــقة نفسك فيها خالية
أو مسجد بمعزل عن الورى في ناحية
تدرس فيه دفتـراً مستنداً بســـارية
معتبراً بمـا مضـى من القرون الخالية
خير من الساعات في فيء القصور العالية
فهـــذه وصيتـــي مخبـــرة بحاليـــة
طوبى لمن يسمعها تلك لعمري كافية[1]

«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً» ، هنا يؤكد رسول الله ﷺ لأبي هريرة أهمية الجار وارتباطه بالإيمان كما في حديث أبي هريرة أيضاً : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[2].

«وأحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مسلماً» وهذا من حرص رسول الله ﷺ على أمته واجتماع شملهم وتآلف قلوبهم وذلك سبب فيه.

«ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» والقلب هو مركز الإيمان فإذا مات القلب فقد الإيمان ، وصلاح الجسد وفساده معلق بالقلب.

والسر في النهي عن الضحك هنا : هو أن الإنسان يضحك عادة عندما تأتي الآمال،

---

١) نقلا عن : طه عبد الله عفيفي، من وصايا الرسول ﷺ (القاهرة، دار التراث العربي ، ١٤٠١ هـ) ٣٣١/١ والأبيات من ديوان أبي العتاهية ص ٤٨٨.

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٩٤/٤، حديث٦٠١٨.

وصلاح الأحوال ، وبما يناله من السرور فإذا ضحك اغتر فأثر ذلك في قلبه بعدم الخوف ، ففتر عن الاجتهاد في العمل لغفلة القلب . فإذا أكثر من ذلك وداوم عليه مات قلبه بترك أصل العمل ، وإعراضه عن الخوف في العاقبة[1].

٤- المداومة على الذكر

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : «يا معاذ ، والله إني لأحبك ، والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[2].

من الملاحظ في هذه الوصية حرص الرسول ﷺ على الشباب حيث أخذ بيد معاذ بن جبل وقدم للوصية بذكر المحبة له. وأكّد هذه المحبة باليمين والتكرار ، مما جعل للوصية أثراً في قلب معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

٥ - كثرة السجود

عن ربيعة بن كعب الأسلمي[3] (رضي الله عنه) قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته . فقال : «سَلْ» فقلت أسألك مرافقتك في الجنة . قال «أو

---

١) انظر : ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذي، ١٨٤/٩ .

٢) أخرجه ابو داود ، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار ، ١٨١/٢. حديث رقم ١٥٢٢ وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داوود للألباني (٢٨٥/١) حديث رقم ١٣٤٧ .

٣) ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر أبو فراس الأسلمي .. كان من أصحاب الصفة ولم يزل مع النبي ﷺ إلى أن قبض ثم خرج من المدينة إلى بلاده أسلم ومات بالحرة سنة ٦٣ هـ في ذي الحجة. (الإصابة ٥٥١/١) .

غير ذلك ؟» قلت هو ذاك . قال : «فأعني على نفسك بكثرة السجود »[1].

كما أوصى رسول الله ﷺ ثوبان[2]، أيضاً بكثرة السجود عندما سأله وقال : أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة . فقال رسول الله ﷺ : «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة»[3].

٧ - المداومـــة على العمـــل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ : «ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»[4].

كما أن رسول الله ﷺ يوصي الشباب بالعمل الصالح فهو يحثهم أيضا على المداومة عليه،ويحذرهم من الانقطاع عـــمّا اعتادوه من العمل، كما في هذا الحديث المذكور إشارة إلى الشاب ابن عمرو بالاقتصاد لاستمرار العمل ، فإن ذلك أحب العمل إلى رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه[5].

والحكمة في ذلك : أن المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ، ليجازى بالبر لكثرة تردده ، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع .

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ، (٣٥٣/١) .

٢) ثوبان مولى رسول الله ﷺ باشتراه الرسول ﷺ ثم اعتقه فخدم ثوبان رسول الله ﷺ إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة ٥٤هـ. (الإصابة ٢٠٤/١) .

٣) أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ، (٣٥٣/١) .

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل ، (٣٥٨/١)، حديث رقم ١١٥٢.

٥) المرجع السابق ، كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على العمل ، ١٨٤/٤، حديث ٦٤٦٢ .

وأيضا فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل ، فيتعرض للذم والجفاء[1].

ميـــزات الوصايـــا النبويـــة

تتميز الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح بالحكمة كغيرها من الجوانب الدعويّة الأخرى.

فجدير بالدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب تأمل هذه الحكمة ليسيروا على نهجها ومن ذلك:

١ - الواقعيـــــة

وهي أن تكون الوصية وصية للتنفيذ والعمل ، وليست أمراً مثالياً لا يمكن تطبيقه . وتكون مناسبة لحال الموصَى وأولى له من غيرها. كما في وصية الرسول ﷺ لأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر[2].

٢ - الحرص على الهداية

وهي أن تكون الوصية نابعة من حرص الموصي على نفع الموصَى، وليس ذلك غريباً في رسول الله ﷺ وقد قال عنه ربه جل وعلا : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

٣ - الاقنـــــاع

وتتبين هذه الميزة من وصية رسول الله ﷺ لأبي هريرة (رضي الله عنه)[4] حيث

---

١) ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٩٧/١١

٢) راجع صفحة : ١١٩ و١٢٠

٣) سورة التوبة: الاية ١٢٨

٤) راجع صفحة : ٢٥٤ و٢٥٥

يعلل له أجزاء الوصية ليقتنع بها. والكلام من رسول الله ﷺ مقبول دون تعليل. ولكنه المنهاج السليم.

٤ - التأكيد والتوضيح

إن الوصايا النبوية للشباب لم تكن كلاماً عابراً يلقيه رسول الله ﷺ، فقد يفهم أو لايفهم. لا .. بل كان ﷺ يؤكد في بذل الوصية، حتى تُفهم عنه ويتضح ذلك من كلام أبي هريرة (رضي الله عنه) حين قال: «فأخذ بيدي وعد خمساً»[١].

٥ - اغتنام الفرص

كان رسول الله ﷺ يغتنم الفرص في بذل الوصايا للشباب جماعة أو أفراداً. حيث اغتنم فرصة دنو معاذ بن جبل (رضي الله عنه) منه وهم في السفر. واغتنم فرصة إحضار ربيعة بن كعب الأسلمي الوضوء له وغير ذلك الكثير.

٦ - الترغيب في قبول الوصية

لم تكن كل وصايا الرسول ﷺ جملة من الأوامر والنواهي بل يصحب ذلك أحيانا ترغيب في قبولها. كقوله لمعاذ بن جبل: «والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»[٣]. وقوله أيضا: «لقد سألت عظيماً وإنه ليسير على من يسره الله عليه»[٤].

---

١) راجع صفحة: ٢٥٤

٢) راجع صفحة: ٢٥٧

٣) راجع صفحة: ٢٥٣ و٢٥٤

٧ - التخيـيـــــر

لم يكن الرسول ﷺ دائما يفرض الوصية فرضاً على الشباب بل يجعلهم أحياناً مختارين في بذلها لهم، فيكون الطلب منهم . وهنا تكون الوصية أبلغ في النفوس وأدعى للتطبيق . ومن ذلك قوله ﷺ «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ..»[1].

وبعد هذا كله .. بعد القدوة الحسنة .. والترغيب والترهيب .. والثناء .. والتعليم .. والإيصاء . فإن الشباب لا يسلمون من الأخطاء، فمن مكملات التوجيه والتعليم متابعة الأخطاء وإصلاحها بحكمة، وهذا ما سنتناوله بإذن الله في المبحث القادم.

---

١) راجع صفحة: ٢٥٤

(٤ - ٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل

كان النبي ﷺ حريصاً على شباب أمته ، ليسيروا على المنهاج الصحيح في أعمالهم، الذي يوافق شرع الله وسنة رسول الله ﷺ لأن العمل المقبول يشترط له شرطان : الإخلاص والمتابعة.

ومن هذا الباب كان النبي ﷺ ينبه الشباب على الأخطاء التي يكثر الوقوع فيها ، أو يحتمل وقوع الشباب فيها ، قبل حصولها .

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه[1] ثم لينثر[2] . ومن استجمر فليوتر . وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه[3] فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده »[4].

ويكون التحذير من الخطأ قبل وقوعه لأمور منها : شدة خطره، تساهل الناس به ، الجهل بحكمه .

ولكن إذا وقع الخطأ فإن النبي ﷺ يبادر بالتنبيه عليه وإصلاحه ، ويتبع في ذلك أسلوباً حكيماً يناسب الخطأ وحال المخطيء ، ومن الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الشباب ما يلي : -

---

١) أي «ماء» سقطت في هذه الرواية ، وثبتت في رواية أخرى عند مسلم في كتاب الطهارة ، ٢١٢/١ .

٢) وفي رواية لينتشر (صحيح مسلم ، كتاب الطهارة، ٢١٢/١) .

٣) هذا الحكم مما يخفى على كثير من الناس ويحتاج إليه الشباب خاصة في رحلاتهم فلا بد من ا لتنبيه عليه والتحذير من الوقوع فيه.

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الوضوء ، باب الاستجمار وترا . (٧٣/١) ، حديث ١٦٢ .

١ - التلميـــح لا التصريـــح

إن مواجهة الشاب بالخطأ أحياناً أمام الناس يؤدي به إلى إذلال نفسيته ، وتحطيم شخصيته ، أو يؤدي به إلى الإصرار على الخطأ والتمادي في الباطل، والتحدي للحق ، دفاعاً عن نفسه، وتسويغاً للغلط، وكلا الأمرين شديد الخطر عظيم الضرر . ومما قال الشافعي رحمه الله في هذا :

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعة[1]

كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على شباب أمته ، وأعرفهم بما ينفعهم. فلم يكن ﷺ يواجههم بالخطأ ، أو يشهر بهم أمام الناس إذا خشي عليهم الضرر.

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن نفرا[2] من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم. وقال بعضهم : لاأنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه فقال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ ولكني أصلي وأنام . وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني»[3]. وفي رواية أخرى «فجاء رسول الله ﷺ فقال :

---

١) ديوان الشافعي ص ٥٦.

٢) وفي رواية البخاري «ثلاثة رهط» . ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة . والنفر من ثلاثة إلى تسعة . ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مضعون. (فتح الباري ١٠٤/٩) .

٣) متفق عليه واللفظ لمسلم . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح . (٣٥٤/٣) حديث رقم ٥٠٦٣ ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه. (١٠٢٠/٢).

«أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

ويجمع بين الروايتين بأنه منع من ذلك عموماً جهراً مع عدم تعيينهم ، وخصوصاً فيما بينه وبينهم رفقاً بهم وستراً لهم[2].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : «رخص رسول الله ﷺ في أمر فتنزه عنه ناس من الناس[3]. فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه . ثم قال : «مابال أقوام يرغبون عمَّا رخص لي فيه. فوالله ! لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»[4].

٢ - التنفير من الخطأ

إن الشاب في الغالب يسعى لأن تكون أعماله صحيحة ومقبولة[5]. وهناك بعض الأعمال والتصرفات التي ينفر منها الطبع السليم ، وتشمئز منها النفس ، فإذا أدرك

---

١) رواية البخاري المذكورة (٣٥٤/٣) .

٢) انظر : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري (١٠٥/٩) .

٣) قال ابن حجر : لم اعرف أعيان القوم المشار إليهم في هذا الحديث ، ولا الشيء الذي ترخص فيه الرسول ﷺ ، ثم وجدت ما يمكن أن يعرف به ذلك وهو ما أخرجه مسلم في كتاب الصيام من و جه آخر عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلا قال : يارسول الله إني أصبح جنبا وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم ، فقال رسول الله ﷺ وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم . فقال يارسول الله إنك لست مثلنا . قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فغضب رسول الله ﷺ وقال : «إني أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي» ونحو هذا في حديث أنس «إن ثلاثة رهط سألوا عن عمل رسول الله ﷺ ..» (فتح الباري ١٤/١٠ه) .

٤) متفق عليه : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، (١١٠/٤) حديث ٦١٠١ ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله وشدة خشيته ١٨٢٩/٤ه حديث (٢٣٥٦) . واللفظ لمسلم .

٥) ولكن الصحة والقبول في نظر الشاب تتأثر بتفكيره واتجاهه والمحيط الذي يعيش فيه .

الشاب أن عمله من هذا النوع، فسرعان ما يقلع عنه ، ولا يعود إليه مرة أخرى.

كان النبي ﷺ يستغل هذه الناحية فيشبه بعض الأعمال بأمور تشمئز منها النفوس، وتنفر منها الطباع ،كـ «إقعاء الكلب .. وافتراش الكلب.. وبسط السبع»

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : قال النبي ﷺ «ياعلي، لا تقع إقعاء الكلب»(١).

٣ - التعليل وإيجاد البديـــل

إذا أدرك الشاب علة الخطأ في العمل ، وجد بدله ما هو صحيح فسرعان ما يصحح فعله ، ويقلع عن خطئه.

ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عندما نهاه رسول الله ﷺ أن يقرأ القرآن في ليلة علل له هذا النهي قائلاً «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل» وأوجد له البديل حيث قال : «فاقرأه في شهر» ثم قال «في عشرة» ثم قال «في سبع»(٢).

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه):

«ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فقلت : بلى يارسول الله ..»(٣).

---

١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ، باب الجلوس بين السجدتين ، ٢٨٩/١ . حديث ٨٩٥ وحسنه الألباني ، انظر صحيح سنن ابن ماجة . ١٤٧/١. حديث رقم ٧٣٠.

٢) الحديث أخرجه ابن ماجة مطولا ، كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب ختم القرآن (٤٢٩/١) وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن ابن ماجة للألباني (٢٢٥/١).

٣) أخرجه البخاري ، مطولا، الجامع الصحيح،كتاب الصوم ، ٥١/٢،٥٢، حديث ١٩٧٥ .

لما اعترف عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) بخطئه ، علل له الرسول ﷺ ذلك الخطأ واقنعه به قائلا:

«فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك[1] ، ونفهت نفسك[2] ، وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً». ثم أوجد له البديل حين قال : «فصم وأفطر ، وقم ونم»[3].

وكما أمر رسول الله ﷺ معاذاً بأن يقرأ «سبح ، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى» عندما شق على الناس وقال له فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة[4].

٤ - العقاب على الخطـــــأ

قد يكون من المناسب أحيانا عقاب المخطيء على خطئه، لئلا يعود إليه مرة أخرى، ولكن تختلف صور العقاب ودرجاته، حسب حجم الخطأ وحال المخطىء، فقد يكون أحيانا بالتوبيخ بالكلام كقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل «أفتان أنت ؟ »[5] ثلاثا عندما أطال الصلاة بقومه وشكاه رجل من الصحابة إلى رسول الله ﷺ.

وقد يتجاوز العقاب الكلام ويصل إلى تطبيق الحد الشرعي كما في حديث

---

١) هجمت عينك: غارت وضعفت لكثرة السهر. (ابن حجر ، فتح الباري، ٣٨/٣) .

٢) نفهت نفسك: كلت (المرجع نفسه) .

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ٣٥٩/١ حديث رقم ١١٥٣ .

٤) المرجع السابق، كتاب الأذان، باب من شكا أمامه إذا طول ٢٣٣/١ بحديث ٧٠٠ .

٥) المرجع نفسه.

اللجلاج[1] أنه كان قاعداً يعتمل[2] في السوق فمرت امرأة تحمل صبياً ـ قال: فشار الناس معها ، ومشرت فيمن ثار ، فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقول : «من أبو هذا معك ؟ » فسكتت . فقال شاب حذوها: أنا أبوه يا رسول الله ، فأقبل إليها وقال : «من أ بو هذا معك ؟ » فقال الفتى : أنا أبوه يارسول الله ، فنظر رسول الله ﷺ الى بعض من حوله يسألهم عنه ، فقالوا ما علمنا إلا خيرا . فقال له النبي ﷺ «أَحْصَنْتَ؟» قال : نعم ، فأمر به، فرجم. قال فحفرنا له حتى أمكنا ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ[3] فجاء رجل يسأل عن المرجوم ، فانطلقنا به إلى النبي ﷺ : «فقلنا هذا جاء يسأل عن الخبيث، فقال رسول الله ﷺ : «لهو أطيب عند الله من ريح المسك»[4].

يلاحظ في هذا الحديث أن الرسول ﷺ عاقب المخطيء بما يستحقه ولم يزد على ذلك شيئاً، بل أنكر على صحابته (عليه الصلاة والسلام) عندما قالوا:«الخبيث».

٥ - الإيحـــــاء بالغضـــــب

كان النبي ﷺ لا يواجه المخطيء بفعله أحياناً ولكنه يغضب لذلك فيعرف في وجهه ، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»[5].

---

١) اللجلاج العامري . قال البخاري له صحبه ، قيل أسلم وهو ابن خمسين سنة ، سكن الشام ومات وهو ابن مائة و عشرين سنة رضي الله عنه (الاصابة ٣٢٨/٣) .

٢) يعمل بنفسه .

٣) حتى هدأ: أي حتى مات .

٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود ، باب رجم ماعز بن مالك ، (٥٨٤/٤) حديث رقم ٤٤٣٥ .

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب . (١١٠/٤) حديث ٦١٠٢ .

وعن عائشة (رضي الله عنها) أنها اشترت نمرقة[1] فيها تصاوير. فلما رآها رسول الله ﷺ، قام على الباب فلم يدخل . فَعَرَفْتُ أو فَعُرِفَتْ ، في وجهه الكراهية. فقالت: يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله. فماذا أذنبت؟ فقال ﷺ «مابال هذه النمرقة؟» فقالت : اشتريتها لك. تقعد عليها وتوسدها . فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون. ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم»[2] ثم قال : «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»[3].

وكما غضب رسول الله ﷺ أيضاً على معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما أطال الصلاة بجماعته وشق عليهم.

٦ - التحذير من العاقبـــة

عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفر سافرناه فأدركنا وقد حضرت صلاة العصر . فجعلنا نمسح على أرجلنا . فنادى: «ويل للأعقاب من النار»[4].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «أما يخشى أحدكم - أولا يخشى أحدكم - إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار»[5].

---

١) النمرقة : بضم النون والراء ، ويقال بكسرهما ، ويقال بضم النون وفتح الراء ، ويقال نمرق ، بلاهاء، وهي وسادة صغيرة. وجمعها نمارق. (الجوهري، الصحاح ، ١٥٦١/٤، مادة [نمرق]) .

٢) (أحيوا ما خلقتم) يسميه الأصوليون أمر تعجيز . (صحيح مسلم بشرح النووي، ٩٠/١٤) .

٣) أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان .. ، ١٦٦٩/٣ .

٤) المرجع السابق ، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ٢١٤/١ .

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب ، ثم من رفع رأسه قبل الإمام ، ٢٣٠/١ حديث ٦٩١ .

ميزات المنهاج النبوي في تقويم الأخطاء

مما سبق يمكن أن نستنتج بعضاًمنميزات المنهاج النبوي في تقويم الأخطاء ومن ذلك:

١ - الشفقـــة على المخطـــىء

إن الداعية المخلص هو الذي تدفعه شفقته على مدعويه ، وخوفه عليهم ، من عاقبة ذلك الخطأ إلى ملاحظتهم ، وتصويب أخطائهم ، كما كان حال رسول الله ﷺ مع شباب الصحابة وغيرهم من الكبار. وأولى المخطئين بالإشفاق هو من أخطأ عن جهل أو غفلة أو ضعف ، وبخاصة من أخطأ لأول مرة .

وتتمثل شفقة الرسول ﷺ على الشباب في قصة عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) في قراءة القرآن حينما قال له : «إني أخشى أن يطول بك الزمان ، وأن تمل»[1].

ومع ابن عمرو مرة أخرى في قيام الليل وصيام النهار حين قال له : «فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك ...»[2].

٢- الستر[3]على المخطيء

كثيراً ما كان النبي ﷺ إذا أراد أن يقوِّم خطأ في جماعة يقول : ما بال أقوام ..

---

١) سبق تخريجه راجع صفحة ٢٦٥ .

٢) سبق تخريجه راجع صفحة ٢٦٦ .

٣) الستر يكون على من ليس معروفاً بالأذى والفساد ، وأما المعروف بذلك فيستحب أنْ لا يستر عليه بل ترفع قصته إلى ولي الأمر ، إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. وهذا كله في ستر معصية قضت وانتهت (انظر: محمد بن مفلح المقدسي ، الآداب الشرعية والمنح المرعية (بدون ناشر) ٢٦٦/١ .

مابال أحدكم .. ما بال الناس. دون تعيين صاحب الخطأ وبهذا يستر على المخطيء ويصل إلى مقصوده. ومثال ذلك ما ورد في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) في قصة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وعثمان بن مضعون. حيث قال ﷺ : «مابال أقوام قالوا كذا كذا؟ ..»[1].

٣ - الرفق ومراعاة الحـــال

الرفق من الصفات المهمة في منهجه ﷺ، سواءً في تقويم الأخطاء أو في غيره لأن الرفق ما كان في شيء إلاّ زانه، وما نزع من شيء إلا شانه . وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[2].

ومن المواقف التي يتجلى فيها رفق النبي ﷺ مع الشباب قصة الفتى الأنصاري الذي قال : ائذن لي بالزنى يا رسول الله[3].

٤ - الإقنـــاع بالخطـــأ

كان النبي ﷺ يستعمل مع المخطيء الحوار العقلي أحياناً حتى يقتنع بخطئه فيوجهه إلى الصواب . فالشباب بالذات لا يقبلون الأسلوب الذي يفرض عليهم فرضاً بل يميلون إلى الحوار والمناقشة.

وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ، مع مكانته عندهم، وثقتهم بعلمه، فهو الذي لا

---

١) الحديث سبق تخريجه صفحة ٢٦٣ .

٢) أخرجه البخاري مطولاً الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ، ٤/٩٥ حديث ٦٠٢٤ .

٣) راجع صفحة ٩٧ و٩٨ .

ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى . ومثال ذلك ما دار بين النبي ﷺ وعبد الله بن عمرو بن العاص في قصة قراءة القرآن . وما دار بين رسول الله ﷺ وبين الفتى الأنصاري الذي جاء يستأذن بالزنى[1].

بهذا المنهاج استطاع النبي ﷺ أن يربي جيلاً صالحاً ، مترجماً لإيمانه ، عاملاً بعلمه ، وقد تحقق له رضوان ربه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[2] .

بلغ هذا الجيل ما بلغ في العمل الصالح بعد أن كان النبي ﷺ قدوة لهم فيه أولاً ، مرغباً لهم فيه ومثنياً على العاملين ثانيا . وبعد هذا لم يغفل النبي ﷺ عن تعليمهم الأعمال على الوجه الصحيح. ويؤكد ما سبق ببذل الوصية لهم دائماً، ثم هو بعد هذا وذاك لم يغفل عن تقويم ما يقعون فيه من أخطاء .

ومن تمام العبادة إذا أحسن الإنسان ما بينه وبين ربه فلا بد أن يحسن ما بينه وبين الناس ، وذلك ببلوغ الآداب الحسنة ، والأخلاق الحميدة ، والوصول بالشباب إلى أحسن الآداب، له نصيب من المنهاج النبوي في دعوتهم، كما سنرى في الفصل القادم بإذن الله .

---

١) راجع صفحة ٩٧ و٩٨ .

٢) سورة البينة : الآيتان ٧ و٨ .

الفصل الخامس

الحرص على تاديب الشباب .

(٥ - ١) تعامل النبي ﷺ مع الشباب كان مثالا للآداب

(٥ - ٢) ترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله

(٥ - ٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب

(٥ - ٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب

(٥ - ٥) تقويم أخطاء الشباب في الآداب

مـــدخـــل :

إن تأديب الشباب في هذه المرحلة هو حلقة في سلسلة التأديب التي تبدأ من الصغر وتنتهي في الكبر، عندما يعرف الشاب نفسه ويبلغ رشده. ولكن الصغير أقل كلفة وأكثر طواعية . أما عندما يبلغ مرحلة الشباب ، بما فيها من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية ، فقد يصعب انقياده ويعسر توجيهه ، وهو في هذه الحال بحاجة الى جهد مضاعف وأسلوب مناسب و لتوجيهه بآداب الإسلام حتى يصبح أقل خطراً وأكثر نفعاً. والشاب في هذه المرحلة إذا أهمل تأديبه ، فإنه يشكل خطراً على نفسه وعلى مجتمعه.فقد نشرت جريدة اليوم[1] مقالا بعنوان : «المراهقون وأصحاب النفوذ أبطال الجريمة في العالم».جاء فيه : معدل الجريمة في العالم يزداد بصورة خطيرة يوما بعد يوم . وحسب تقارير الأمم المتحدة راح ضحيتها عدد كبير من الابرياء، وأصيب الكثير بالإعاقة، كما تعرضت أعداد كثيرة للإعتداء وشكلت الأمم المتحدة لجنة مهمتها رسم خطة لمنع هذه الجرائم . وحسب تقارير الأمم المتحدة فان المراهقين هم أكثر المتورطين في هذه الجرائم التي وصل معدلها الى ٦٠٪ او ٧٠٪. وإن المتتبع لمثل هذه الأخبار يدرك خطر الشباب الذين فقدوا الدين أولاً والآداب ثانياً. ولم يكن سيد الدعاة نبينا محمد ﷺ يغفل هذا الجانب ، بل كان يدرك أهمية المرحلة، وحاجتها الى التأديب، ولكن ترى كيف كان المنهج النبوي في تأديب الشباب؟، لقد كان النبي ﷺ خير معلم وخير مؤدب، لقد اتبع النبي ﷺ في تأديب الشباب عدة اساليب ، اليك بيان بعض منها: في المباحث القادمة بإذن الله .

---

١) العدد ٦٣٣٨ الاثنين ١٤١١/٤/٤ هـ الصفحة الاخيرة

(٥-١) تعامل النبي ﷺ مع الشباب كان مثالاً للآداب

ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تعامله مع الناس عامة ، ومع الشباب خاصة، قبل البعثة وبعدها مما حبب الناس إليه وألّفهم عليه. وقد وصف شباب الصحابة (رضي الله عنهم) خلق رسول الله ﷺ وكان مما قالوا فيه : كان (عليه الصلاة والسلام) أحسن الناس خُلُقاً : لم يكن فاحشاً ولامتفحشاً ولا صخابا في الأسواق، ولايجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[١] .. ولايكاد يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه[٢] .. وماضرب شيئاً قط بيده، ولاامرأة، ولاخادماً، إلاّ أن يجاهد في سبيل الله[٣] .. وإذا استسلف سلفاً قضى خيراً منه[٤] .. وماسئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا[٥] .. وماخير بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما مالم يكن إثما[٦] .

ومن مواقفه (عليه الصلاة والسلام) مع الشباب والتي تدل على حسن خلقه معهم :

---

١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١٧٤/٦، ٣٢٨/٢، من حديث عائشة وأبي هريرة (رضي الله عنهما). وعند الدارمي في المقدمة بنحوه من حديث عبدالله بن سلام ٥/١ . وعند البخاري قوله «لم يكن فاحشا ولامتفحشا» الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ٣٤/٣، حديث ٣٧٥٩ .

٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند مطولاً ١٣٣/٣ من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) .

٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام..، ١٨١٤/٤.

٤) لما في صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، ١٧٣/٢، من حديث جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال :« كان لي على النبي ﷺ دين فقضاني وزادني» . وانظر : ابن القيم، زاد المعاد، ١٦٥/١.

٥) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، كتاب الفضائل، باب ماسئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا، ١٨٠٥/٤ .

٦) المرجع السابق، باب مباعدته ﷺ للآثام، من حديث عائشة رضي الله عنها، ص ١٨١٣ .

١ - الرفق بهم والشفقة عليهم

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقا[١] رحيما، فقال « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم »[٢].

وانظر إلى شفقته ﷺ لما طلع عليه مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - وما كان بمكة أحسن منه ولا أنعم نعمة منه - وماعليه إلا بردة له مرقوعة بفروفلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم[٣].

وهذا أنس بن مالك (رضي الله عنه) يروي حاله مع رسول الله ﷺ فيقول : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ[٤] قط، وماقال لـــشيء صنعته ، لِمَ صنعته، ولا لشيء تركته : لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، ولامسست خزاً[٥] قط ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولاشممت مسكاً قط، ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ[٦]. في هذا الحديث دليل على أن

---

١) رقيقا: من الرقة. وفي بعض الروايات رفيقا من الرفق. (ابن حجر، فتح الباري،١٠/٤٣٨) .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٤/٩٣، حديث ٦٠٠٨ .

٣) انظر ابن الأثير، أُسد الغابة، ٤/٣٧٠ .

٤) كلمة تقال من كرب أو ضجر (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣/١١٧مادة [أف]) .

٥) الخز : ثياب تعمل من صوف وابريسم. والإبريسم هو الحرير. (ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٤٥، مادة[خزز]) .

٦) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في خلق النبي ﷺ ٤/٣٦٨، وقال [حسن صحيح] وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/١٩٦. وهو عند البخاري بلفظ «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي:

للاهتمام بحسن المظهر وطيب الرائحة أثره على المدعوين .

٢ - الابتسام لهم والترحيب بهم

عن جرير بن عبد الله قال : ماحجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي[١] .

عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال : «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبا مرحبا بوصية رسول الله ﷺ واقْنُوهم»[٢] .

٣ - الوفاء بوعودهم

عن عبدالله بن أبي الحمساء[٣] قال : بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فقال :

«يافتى، لقد شَقَقْتَ عليَّ، أنا ههنا منذ ثلاثٍ أنتظرك»[٤] .

٤ - مبايعتهم وإرباحهم

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : كنت مع النبي ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي

= أف، ولا لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت؟» الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٤/٩٨، حديث ٦٠٣٨ .

١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ٤/١٩٢٥ .

٢) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/٩٠، ٩١ وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ١/٤٧ .

٣) عبدالله بن أبي الحمساء العامري بن عامر بن صعصعة قال أبو عمر عداده في البصريين وقيل سكن مكة. وقيل أنه عبدالله بن أبي الجدعاء والصحيح أنه غيره (انظر ابن الأثير، أسد الغابة ٣/١٤٦) .

٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في العدة، ٥/٢٦٨ حديث رقم ٤٩٩٦ .

وأعيا[1] فأتى علي النبي ﷺ فقال : «جابر؟» فقلت : نعم، قال: «ماشأنك؟» قلت أبطأ علي جملي وأعيا فتخلفت. فنزل يحجنه بمحجنه[2] ثم قال : «اركب» فركبته، فلقد رأيته أكفه عن رسول الله ﷺ . إلى أن قال:«أتبيع جملك ؟» قلت : نعم . فاشتراه مني بأوقية. ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي وقدمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد فوجدته على باب المسجد قال : « الآن قدمت ؟» قلت نعم . قال فدع جملك فادخل فصل ركعتين، فدخلت فصليت . فأمر بلالاً أن يزن له أوقية، فوزن لي بلال فأرجح في الميزان. فانطلقت حتى وليت. فقال: «ادعو لي جابراً» قلت الآن يرد علي الجمل، ولم يكن شيء أبغض إلي منه، فقال: «خذ جملك، ولك ثمنه»[3] .

٥ - تقديرهم واحترام حقوقهم

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) : أن رسول الله ﷺ أُتي بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ - فقال للغلام : «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام : والله يارسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً. قال فتله[4] رسول الله ﷺ في يده[5] .

---

١) أعيا: الأعياء الكلال (ابن منظور، لسان العرب، ١١٤/١٥ مادة[عيا]) .

٢) المحجن : العصا المعوجه . (المرجع السابق، ١٠٨/١٣، مادة [حجن]) .

٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمير، ٨٨/٢، حديث ٩٧٠ .

٤) فتله: وضعه.

٥) متفق عليه. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربه، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه ١٩/٤ ومسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدىء ١٦٠٤/٣ . واللفظ للبخاري .

٦ - دعاؤهم بأحب الأسماء إليهم

كان رسول الله ﷺ يدعو علياً بأبي تراب . عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب . وإن كان ليفرح إذا دعي به[١] . كما أنه (عليه الصلاة والسلام) يغير الأسماء القبيحة إلى أحسن منها كما غير اسم سهل بن سعد من حزن إلى سهل، وعاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية[٢] .

٧ - تهوين ما يحزنهم

لما توفي والد جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) وحزن عليه جابر وازداد همه لما ترك والده من عيال ودين، لقيه الرسول ﷺ على هذه الحال فقال : «ياجابر، مالي أراك منكسراً؟» قال جابر. قلت يارسول الله، استشهد أبي وترك عيالاً ودينا . قال : «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟» قال : بلى يارسول الله، قال : «ماكلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب. وكلم أباك كِفَاحاً. فقال : ياعبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعْطِك قال : يارب تحييني فأُقْتَل فيك ثانيه، فقال الرب سبحانه : إنه سبق مني أنهم إليها لايرجعون: قال: يارب، فأبْلِغْ من ورائي، قال فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣] .

---

١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٨٧٤/٤

٢) قال ابن حجر في الاصابه ٨٨/٢ أن سهل ابن سعد كان أسمه حزنا فغير رسول الله ﷺ اسمه إلى سهل . وفي صحيح مسلم ١٦٨٦/٣غير اسم عاصية إلى جميلة . وبرة إلى جويرية .

٣) أخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب فيما انكرت الجهمية، ٦٨/١. وحسنه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٣٨/١ .

وعن المغيره بن شعبة (رضي الله عنه) قال : ماسأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه. فقال لي «أي بني، ومايُنْصِبُك[1] منه ، إنه لن يضرك» قال قلت : إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز قال «هو أهون على الله من ذلك»[2]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب فانْخَنَس منه[3] فذهب فاغتسل ثم جاء، فقال « أين كنت يا أباهريرة؟» قال كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة . فقال « سبحان الله، إن المسلم لاينجس»[4].

٨ - إردافهم معه على الدابة

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن أسامة، (رضي الله عنه) كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل[5] من المزدلفة إلى منى، قال : فكلاهما قال : لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة[6]. وكما كان (عليه الصلاة والسلام) يردف

---

١) ينصبك : من النصب وهو التعب والمشقة . اي مايشق عليك ومايتعبك .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب جواز قوله لغير ابنه: يابني واستحباب الملاطفة، ١٦٩٣/٣ .

٣) فانخنست منه : أي مضيت عنه مستخفيا، ولذلك سمي الشيطان بالخناس.

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لاينجس، ١٠٩/١ حديث ٢٨٣ .

٥) الفضل بن عباس بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ كان اكبر إخوته، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنينا، وثبت معه يومئذ وشهد حجة الوداع، مات في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر. والأول المعتمد. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٢٠٩/٣) .

٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب الركوب والارتداف في الحج، ٤٧٦/١، حديث ١٥٤٤ .

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) كما علمنا من حديثه[1].

٩ - قضـــــاء حاجاتهـــم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه قال) كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. قلت يارسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي. فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ «اللهم اهد أم أبي هريرة». فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مُجَافٌ[2] فسمعت أمي خَشْفَ قدمي[3]. فقالت مكانك! يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة[4] الماء. قال فأغتسلت ولبست دِرْعَها وعجلت عن خِمَارِها. ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال: قلت يارسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ «اللهم حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا - يعني أبا هريرة - وأُمَه إلى عبادك المؤمنين وحَبِّبْ إليهم المؤمنين» فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.[5]

---

١) راجع صفحة : ١٦٢-

٢) مجاف: أي مردود (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٣٥، مادة[جوف]) .

٣) خشف: صوتها في الأرض. (المرجع السابق، ص ٧١، مادة[خشف]) .

٤) خضخضة: تحريك الماء ونحوه.(المرجع السابق، ٧/ ١١٤، مادة[خضخض]) .

٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل أبي هريرة الدوسي، ٤/ ١٩٣٨ .

١٠ - عيادة مرضاهم

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «كان غلام يهودي يخدم رسول الله ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أَسْلِم» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال : أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول:«الحمد لله الذي أنقذه من النار»[١].

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات..، ١/ ٤١٦.

(٥ - ٣) ترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله.

كما علمنا في الفصل السابق أن الترغيب ينبني على ما فطر عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء.[١] وقد تكون هذه الأمور في الدنيا أو الآخرة. ومما لاشك فيه أن رغبة المؤمن في نعيم الآخرة والنجاة من عذابها أكثر من رغبته في الدنيا والسلامة فيها.

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يستغل هذا الجانب النفسي لدى الشباب ليرغبهم في حسن الخلق والآداب الحسنة. وله (عليه الصلاة والسلام) مع الشباب مواقف كثيرة لايتسع المقام لحصرهاولكن أذكر طرفا منها.

١ - حَسَنُ الأخلاق أحب الناسِ إلى رسول الله ﷺ

عن جابر بن عبد الله(رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال «إن من أَحَبِّكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون[٢] والمتشدقون[٣]والمتفيهقون. قالوا يارسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال:«المتكبرون».[٤]

وعن عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:«ألا

---

١) راجع صفحة ٢٢٨ وما بعدها.

٢) الثرثار: كثير الكلام (ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ١٠٢، مادة[ثرر]).

٣) المتشدق: هو المتوسع في الكلام من غير احتياط ولا احتراز وقيل المستهزيء بالناس (المرجع السابق، ١٠/ ١٧٣، مادة[شدق]).

٤) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في معالي الأخلاق، ٤/ ٣٧٠، حديث ٢٠١٨ وصححه الألباني في كتابه(صحيح سنن الترمذي) ٢/ ١٩٧.

أخبركم بأحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً. قال القوم: نعم يارسول الله. قال:«أحسنكم خلقاً»[1]

ولاشك أن الحصول على محبة الرسول ﷺ، والقرب منه يوم القيامة، من الأهداف التي يسعى إليهاالمؤمن. كما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي (رضي الله عنه) رسول الله ﷺ بقوله: أسألك مرافقتك في الجنة.[2]

وعندما قال الرسول ﷺ في غزوة خيبر«لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[3] يقصد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). استشرف الصحابة (رضي الله عنهم) كلهم يرجو أن يعطاها،رغبة منهم في أن يكونوا من أهل تلك الصفة.

ولاشك أن واحدة من الخصلتين : أحبكم ألي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، كافية لترغيب المؤمن في العمل اللازم لها وهو حسن الخلق.

٢ - حُسْنُ الخُلُق يُحَرِّم على النار.

عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه).قال: قال رسول الله ﷺ :«ألا أخبركم بمن يحرم على النار، وبمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل».[4]

إن النجاة من النار مطلب للمؤمن، فإذا أدرك أن هذا مترتب على التواضع وخفض

---

١) أخرجه الأمام أحمد في المسند(٢/ ١٨٥) .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، (٣٥٣/١) حديث رقم ٤٨٩ .

٣) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٢١٠ .

٤) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٤٥، ٤/ ٦٥٤ حديث رقم ٢٤٨٨ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني، ٢/ ٣٠٤ .

الجناح، أسرع لتحقيقه، لنيل مطلوبه.

٣ - الصدق يهدي إلى البر

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».(١).

إن معرفة الشباب المؤمن أن الصدق طريق موصل إلى الجنة، يرغبهم فيه ويحثهم عليه. كما أن معرفتهم بأن الكذب طريق إلى النار فهذا يحذرهم منه، ويبعدهم عنه.

٤ - الحـــب في الله طريـــق الجنـــة

ويرغب الرسول ﷺ الشباب بالتحاب بينهم، وإفشاء السلام، مبيناً أن ذلك هو طريق الجنة التي يسعى المؤمن للفوز بها.

حيث يقول فيما رواه أبو هريرة(رضي الله عنه): «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٢).

---

١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الصدق والكذب ٤/ ٣٤٧ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/ ١٨٨.

٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون.. (١/ ٧٤).

٥ - ثمرة الورع والقناعة ومحبة الناس

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :«ياأبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».(١)

٦ - أبـــواب الخيـــر

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريبامنه، ونحن نسير، فقلت يارسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال:«لقد سألت عـــظيماًوأنه ليسير، على من يسره الله عليه. تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال:«ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفيء النار الماء، وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم قرأ «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ» حتى بلغ «جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ». ثم قال:«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد». ثم قال:«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت:بلى . فأخذ بلسانه فقال : «كف عليك هذا» قلت : يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال:«ثكلتك أمك يا معاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!»(٢)

---

١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٢/ ١٤١٠ حديث ٤٢١٧ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٢/ ٤١٢، حديث ٣٣٩٨

٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة(٢/ ١٣١٤) حديث رقم ٣٩٧٣ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ٢/ ٣٥٩ حديث رقم ٣٢٠٩.

(٥-٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب

كما علمنا أن تأديب الشباب هو حلقة من سلسلة مراحل التأديب التي تبدأ في الصغر. وفي هذه المرحلة - بداية التأديب - تقع المسئولية كاملة على الأبوين كما في حديث عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) إذ يقول: قال رسول الله ﷺ :«ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»(١)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيهامن جدعاء؟»(٢)

ويحذر رسول الله ﷺ من أهمل رعيته كما ورد في حديث معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة».(٣)

كما وردت التوجيهات القرآنية من المولى(جلّ وعلا) كما في قوله سبحانه:

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول..، ٤/ ٣٢٨. حديث ١٧٣٨ ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل..، ٣/ ١٤٥٩ ، واللفظ للبخاري .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ١/ ٤١٧، حديث ١٣٥٩ .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، ٤/ ٣٣١، حديث ٧١٥٠ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[1] فإذا كان الأب يخاف على ابنه من نار الدنيا، ويضع الاحتياطات اللازمة لذلك، فخوفه عليه من نار الآخرة يجب أن يكون أشد، وصيانته منها هو تأديبه وتهذيبه وتعليمه القيام بحقوق الإسلام .عن علي(رضي الله عنه) قال في قوله تعالى:﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾: أدبوهم وعلموهم.[2] وفي هذا المعنى أيضا يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه قائلا: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[3].

ويوصي الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأولادهم كما في قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾[4] . كما يذكر الله (سبحانه وتعالى) في سورة لقمان أنموذجا من نماذج تأديب الآباء للأبناء، ويتمثل ذلك في وصايا لقمان (عليه السلام) لابنه[5].

وعلى هذا المنهاج يسير الرسول ﷺ في توجيهاته للآباء فيما من شأنه إعانتهم على تأديب أولادهم، ومن هذه التوجيهات مايلي:-

١ - اختيـــــــــار الأم

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :«تُنْكَح المرأة

---

١) سورة التحريم: جزء من الآية ٦ .

٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٩٢ .

٣) سورة طه: الآية ١٣٢ ،

٤) سورة النساء: جزء من الآية ١١ .

٥) انظر الآيات : ١٣،١٦،١٧،١٨،١٩ من سورة لقمان .

على إحدى خصال ثلاث: تنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على دينها، فخذ ذاتَ الدِّينِ والخُلِق تربت يمينك».[1].

لما للمرأة من تأثير كبير على تربية الأولاد وتأديبهم، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال:«ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..»[2] فالتوجيه ليس مقصوراً على الوالد، بل على الوالدة أيضا. يقول حافظ إبراهيم[3].

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق[4]

ولهذا الأثر وجه رسول الله ﷺ الرجل لاختيار الزوجة الصالحة، ذات الدين والخلق، التي تعين زوجها على تربية أولادها. وكم من امرأة قليلة الدين سيئة الخلق، أصبحت حجر عثرة أمام تأديب الأولاد، وقد بين الرسول ﷺ أنّ من صفات خير النساء أحناهن على الولد، كما في حديث أبي هريرة(رضي الله عنه) عن النبي ﷺ

---

١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣/ ٨٠، ٨١، والحاكم في المستدرك، ٢/ ١٦١ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٧، وقال: رجاله ثقات معروفون غير عمة سعد وأسمها زينب بنت كعب بن عجرة واللفظ للإمام أحمد.

٢) سبق تخريجه في صفحة ٨٦ ٢ .

٣) محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ولد في ذهبيه بالنيل، توفي أبوه بعد عامين من ولادته، ثم ماتت أمه بعد قليل، ثم نشأ يتيماً وتعلم الشعر أثناء الدراسة، عمل محاميا وملازما في البحرية ثم محررا في جريدة الأهرام، ثم رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية حتى قبيل وفاته (انظر : الزركلي، الأعلام، ٦/٧٦) .

٤) ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين وزملائه (بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ) ١/٢٨٢ .

قال:«خير نساء ركبن الأبل[1] صالح نساء قريش: أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد »[2]

٢ - الـــذكـــر عند الجمـــــــاع

يرشد الرسول ﷺ الآباء، إلى أدب الجماع مما يكون سبباً في صلاح الأبناء، فيما رواه ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: قال النبي ﷺ :«أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان مارزقتنا، ثم قُدِّر بينهما في ذلك، أو قُضِيَ ولد، لم يضره شيطان أبداً» .[3]

والذي لايضره الشيطان يسلم في دينه ويسلم في خُلقه، ويكون بذلك من جملة عباد الرحمن كما ورد في قوله سبحانه:﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[4] . وعباد الرحمن هم أهل الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة كما وردت جملة من أوصافهم في سورة الفرقان[5] في قوله تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ إلى آخر السورة . فهنيئا للآباء الذين يوفقون للدعاء، ويسلم أولادهم من الشيطان ويكونون في عداد عباد الرحمن.

---

١) إشارة الى العرب لأنهم الذين يكثرون ركوب الإبل، (ابن حجر، فتح الباري، ٩/ ١٢٥)

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من ينكح وأي نساء خير، ٣/ ٣٥٨، حديث ٥٠٨٢ .

٣) المرجع السابق ص ٣٧٨، حديث ٥١٦٥ .

٤) سورة الحجر: الآية ٤٢ .

٥) من الآية ٦٣ الى آخر السورة.

٣ - التـــــــــأديب

قال تعالى:﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.(١) فيه إشارة للآباء بتعليم الأبناء إذا بلغوا، أدب الأستئذان، وهو أنْ لايدخلوا على أهلهم إلا بعد الأستئذان.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»(٢). في هذا الحديث إشارة مجملة لتأديب الأولاد . حيث أن صلاح الولد لا يتم دون أدب حسن، وإذا أدرك الوالد هذا المعنى حرص على تأديب ابنه، ليلحقه أجر ذلك بعد وفاته بدعاء ابنه له.

وقد أدرك السلف رحمهم الله أهمية تأديب الأولاد ومما أُ ثر عنهم في هذا المجال ماروى الجاحظ(٣) عن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده الى المؤدب قال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني أصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب، الذي لايعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فأني أتكلت على كفاية منك.(٤).

---

١) سورة النور: الآية ٥٩ .

٢) أخرجه مسلم ، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ٣/١٣٥٥ .

٣) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب فنون وأدب باهر وذكاء بين، وله تصانيف كثيرة، مات سنة خمسين ومائتين وقيل خمس وخمسين.(انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦، ٥٣٠) .

٤) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١/ ١٥٤ .

وقال عبد الملك بن مروان[1] ينصح مؤدب ولده:

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس أدبا .. ووقرهم في العلانية وأنبِّهم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار.[2].

١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقية، أبو الوليد، الأموي قال ابن سعد: كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً بالمدينة، توفي سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة. (انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٤٦، ٢٤٩).

٢) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١/ ١٥٥.

(٥ - ٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب

في إطار حرص النبي ﷺ على تأديب الشباب، وإضافة إلى حسن خلقه معهم، فإنه يوصيهم ببعض الوصايا ومنها:

١ - لاتصـــاحب إلاّ مؤمنـــاً

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه سمع الرسول ﷺ يقول:«لاتصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[١].

الشباب في هذه المرحلة وخاصة في بدايتها أحوج ما يكونون إلى النصيحة والإرشاد في اختيار الأصحاب والجلساء. وكما علمنا في الخصائص الاجتماعية ميلهم في هذه المرحلة إلى جماعة الأصدقاء، ولكن لقلة خبرتهم، وقصر نظرهم، قد ينخدعون بمن يختارونه من الأصدقاء. فقد ينخدعون بحسن مظهر، أو حسن منطق، والجوهر خلاف ذلك.

ويضرب الرسول (عليه الصلاة والسلام) للشباب مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال:«مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك[٢] وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما

---

١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ٤/٦٠٠ وقال: [هذا حديث حسن]، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢/٢٨٥).

٢) يحذيك: أي يعطيك.

أن تجد منه ريحاً خبيثة»[1].

ولعظم تأثير الجليس على جليسه يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ : «الرجل على دين خَلِيله فلينْظُر أحدكم من يُخَالل»[3].

والشاب خاصة أشد تأثرا بقرينه، ومن هنا تأتي أهمية اختيار الصاحب، وإذا كان الفتى في هذه المرحلة لايتمكن من المعرفة التامة بالصاحب المناسب الذي يسلم من شره، وينتفع بخيره . وهنا يأتي دور الداعية ببيان ذلك للشباب وإعانتهم عليه.

ذكر الغزالي شروط الصاحب فقال :

ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال : أن يكون عاقلاً حسنَ الخُلق غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدنيا .

أما العقل فهو رأس المال وهو الأصل، فلا خير في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت. قال علي رضي الله عنه:

---

١) متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٣/ ٤٦٣ رقم٥٥٣٤.ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ٤/٢٠٢٦ . واللفظ للبخاري .

٢) سورة الفرقان:الآيات:٢٧ - ٢٩.

٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب٤٥، ٤/٥٨٩. وقال: [هذا حديث حسن غريب]. وحسنه الألباني أيضا، انظر صحيح سنن الترمذي الألباني، ٢/٢٨٠.

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وأما حسن الخلق فلابد منه إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ماهي عليه، ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه، وخالف ماهو معلوم عنده، لعجزه عن قهر صفاته، وتقويم أخلاقه فلا خير في صحبته.

وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته، لأن من يخاف الله لايُصرُّ على كبيرة. ومن لايخاف الله لاتؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغيير الأغراض.

وأما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدي شؤمها إليه، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة، فكيف تؤثر صحبته؟

وحسن الخُلُق قد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه، حين حضرته الوفاة. قال: يابني إذا عرضت لك صحبة الرجال فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بالخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها. اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمرا أمرك، وإن تنازعتما آثرك.[1].

٢ - أحسن خلقك للناس

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين

١) إحياء علوم الدين (بيروت، نشر دار الندوة الجديدة) ٢/١٧٠ - ١٧٢

وضعت رجلي في الغرز[1] أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ»[2].

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أراد سفراً فقال: يارسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئاً» قال: يارسول الله، زدني. قال: «إذا سألت فأحسن». قال: يارسول الله زدني. قال: «استقم ولتحسن خلقك»[3]

٣ - املك عليك لسانك

عن عقبة بن عامر قال: قلت يارسول الله، ماالنجاة؟ قال: «املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»[4]. كما أوصى الرسول ﷺ الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بجملة من الأعمال ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قال معاذ: بلى. فأخذ بلسانه وقال: «تكف عليك هذا» قال معاذيانبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!»[5].

وهذه إشارة من الرسول ﷺ للشباب، إلى أن السلامة في كف اللسان لأن الكلام

---

١) الغرز: ركاب الرحل من الجلد. (الجوهري، الصحاح، ٨٨٨/٣، مادة[غرز]

٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، ما جاء في حسن الخلق. ص ٦٥٠، رقم ١٦٢٧.

٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥/١. وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في حفظ اللسان، ٦٠٥/٤. وقال: حديث حسن. وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني،٢٨٧/٢.

٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنه، ١٣١٤/٢ حديث رقم ٣٩٧٣ وصححه الألباني،انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ٣٥٩/٢ حديث رقم ٣٢٠٩ .

ترجمان، يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر، لايمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحذر من زلله، بالإمساك عنه، أو بالإقلال منه، فرحم الله امرءاً قال فغنم أو سكت فسلم. وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «اللسان معيار أطاشه الجهل، وأرجحه العقل» وقال بعض الحكماء: «الزم الصمت تعد حكيماً، جاهلا كنت أو عالماً» وقال بعض الأدباء سعد من لسانه صموت، وكلامه قوت.[1].

وليعلم الشاب أنه إذا أراد أن يتكلم فإن للكلام شروطاًهي:

١ - أن يكون للكلام داع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

٢ - أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

٣ - أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

٤ - أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.[2].

٤ - لاتتبع النظرة النظرة

عن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال :

«يا علي لاتُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإنَّ لك الأُولى وليست لكَ الآخِرَةُ»[3] وعن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال:سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فأمرني أن

---

١) انظر:الماوردي، أدب الدنيا والدين - تحقيق وتعليق مصطفى السقا (دار الكتب العلمية - بيروت) ص ٢٦٥

٢) المرجع السابق ص ٢٦٥ - ٢٧٠ .

٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ماجاء في نظر الفجأة، ١٠١/٥ وقال هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث شريك. وحسنه الألباني في كتابه « صحيح سنن الترمذي » ٢/ ٢٦١ .

أصرف بصري[1].

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه النصيحة، والتأكيد عليها لاجتماع شهواتهم وكثرة الفتن في هذا الزمان، وإذا كان الشاب غير متزوج، كانت الحاجة أشد، لما في النظر عليه من الخطر.

قال ابن القيم رحمه الله: والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان. فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولابد، مالم يمنع منه مانع. وفي هذا قيل: «الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم مابعده» ولهذا قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد مادام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ماضر مهجته لامرحباً بسرور عاد بالضرر [2]

في غض البصر عدة منافع:

١ - امتثال الأمر من الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده.

٢ - يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون.

٣ - يورث القلب أنسا بالله.

٤ - يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

---

١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ماجاء في نظر الفجأة، ٥/١٠١.وقال: [هذا حديث حسن صحيح] وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/٣٤٢ : [صحيح].

٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواءالشافي (الرياض، نشر مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٢هـ) ص ١٣٤.

٥ - يكسب القلب نوراً.

٦ - يورث الفراسة الصادقة.

٧ - يورث القلب شجاعه وقوة وثباتاً.

٨ - يسد على الشيطان مداخله من القلب.

٩ - يفرغ القلب للتفكر في مصالحه والاشتغال بها.

١٠- يسلم القلب من الفساد، لأن النظر منفذ للقلب فاذا فسد النظر فسد القلب وإذا فسد القلب فسد النظر.[١].

٥ - البـــداءة باليمـــين

يوصي رسول الله ﷺ الشباب بالتيمن، في أكلهم وشربهم وتنعلهم وفي كل أمورهم كما هي حاله. عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[٢] وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال».[٣].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ

---

١) انظر ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٥٨ـ١٦٠

٢) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ١٥٩٨/٣

٣) المرجع نفسه.

باليمين، وإذا خلع فليبدأ بالشمال. ولينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً».[1] وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «لاتمش في نعل واحد، ولا تَحْتَبِ[2] في إزار واحد، ولا تأكل بشمالك، ولا تَشْتَمِلِ الصَّمَاءَ[3]، ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى، إذا استلقيت»[4].

٦ - ارفـــــع إزارك

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: «ياعبد الله، ارفع إزارك» فرفعته، ثم قال:«زد» فزدت فما زلت أتحراها بعد. فقال بعض القوم : إلى أين؟ فقال : أنصاف الساقين.[5].

والتحذير من إسبال الثياب ضروري للشباب، لأن الشاب تعجبه نفسه ويغلبه هواه، فيقع فيما حرم الله. ولابد أن يدرك الشاب جيداً خطر هذا الجرم، وما يترتب عليه من الإثم. ومن ذلك أن الله يوم القيامة لاينظر إلى من جر إزاره بطراً، كما في الحديث

---

١) أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب لبس النعل باليمين أولا، ١٦٦٠/٣.

٢) الاحتباء هو ان يقعد الإنسان على إليتيه وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده، وهذه القعدة يقال لهاالحبوة بضم الحاء وكسرها. وكان هذا الاحتباء عادة للعرب في مجالسهم. فان انكشف معه شيء فهو حرام. (صحيح مسلم بشرح النووي، ٧٦/١٤،٧٧)

٣) اشتمال الصماء: قال الأصمعي هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده، لايرفع منه جانبا فلا يبقي ما يخرج منه يده، وهذا يقوله أكثر أهل اللغة. وقال ابن قتيبة:سميت صماء لأنه سد المنافذ كلهاكالصخرة الصماءالتي ليس فيها فرق ولا صدع، قال أبو عبيدة هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه. (المرجع نفسه)

٤) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، ١٦٦٢/٣

٥) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، ١٦٥٣/٣ .

الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال:قال رسول الله ﷺ «لاينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً»[1]

وأنه معرض لأن يخسف الله به الأرض، كما في حديث سالم بن عبدالله أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره إذ خُسِفَ به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[2] . وأنه معرض لعذاب جهنم كما في قوله (عليه الصلاة والسلام) : «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار»[3].

---

١) متفق عليه. رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء. ٥٤/٤ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، ١٦٥٣/٣ ولم يذكر يوم القيامة.

٢) متفق عليه. رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء ٥٤/٤ ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع اعجابه بثيابه، ١٦٥٤/٤.

٣) أخرجه البخاري،الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار ٥٤/٤، حديث ٥٧٨٧ .

(٥ - ٥) تقويم إخطاء الشباب في الآداب.

آداب الإنسان كغيرها من أحواله، فهي معرضة للنقص والخلل. فهو بحاجة إلى من يقوّم أدبه، فيتم نقصه، ويصلح خلله، والشباب هم أحوج الناس في هذا المجال، لسرعة تغير أحوالهم، وغلبة نفسياتهم، وسيطرة أهوائهم. ولكنهم مع هذا بحاجة إلى من يعرف أحوالهم، ويراعى نفسياتهم، يشجعهم في مواقف التشجيع، ويعطف عليهم في مواقف العطف، ويشتد عليهم في مواقف الشدة . يكون حليماً معهم، صبوراً عليهم، بصيراً بأخطائهم. غير متسرع ولامسوف، يصلح الخطأ في وقته، ويستعمل معه ما يناسبه. مخلصاً مستعينا بالله في إصلاحه، متكلاً على الله في نتيجته. فمن كانت هذه حاله نفع الله به وأثمرت دعوته.

وخير من قام بهذا العمل نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) فإليك بعض الأساليب النبوية في إصلاح أخطاء الشباب في الآداب :

١ - الإصـــــلاح العملـــــي

لما كان الرسول ﷺ في حجة الوداع، أردف معه الفضل بن عباس (رضي الله عنهما) من مزدلفة إلى منى وكان الفضل (رضي الله عنه) حسن الشعر، أبيض وسيماً .

فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعُن[1] يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن. فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر. فحول الرسول ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل. يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر.[2]

تصرف حكيم من رسول الله ﷺ لم يزد على وضع يده أمام وجه الفضل (رضي الله عنه)، مع أنه نظر إلى النساء وهو في عبادة، ورديف النبي ﷺ، ولكن هذا الأسلوب النبوي كان كافياً لإصلاح الخطأ من الفضل ابن عباس (رضي الله عنهما).

ومن الحكمة في الإصلاح، الاقتصار من الأسلوب على مايكون كافياً في ردع المخطيء، وإصلاح الخطأ، دون الزيادة على ذلك، من التوبيخ والتجريح. من مراعاة حال المخطيء ودرجة الخطأ. فالفضل (رضي الله عنه) شاب حديث السن قوي الشهوة. ولم تغب هذه الأشياء عن تصور النبي ﷺ عند توجيهه للفضل بن عباس (رضي الله عنهما).

٢ - الإيحـــــاء

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان علي أبي، فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا فقال: «أنا. أنا..» كأنه كرهها.[3] ولم يوضح النبي ﷺ خطأه في الاستئذان، ولكنه لما ردد «أنا» كارهاً كان في ذلك

---

١) الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز اسكان العين جمع ظعينة، كسفينة وسفن وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة. وتسمى به المرأة مجازاً لملابستها البعير (انظر: ابن منظور لسان العرب، ١٣/٢٧٠، ٢٧١، مادة [ظعن]).

٢) انظر صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/٨٩١.

٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال من ذا؟ فقال: أنا (٤/٤٠) حديث ٦٢٥٠.

إيحاء لجابر بن عبد الله (رضي الله عنه) بخطئه.

وقد يكون الإيحاء بالغضب، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراءفي خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.[1].

٣ - الثنـــــاء

للثناء تأثير عجيب على النفوس، إذا استغل في الدعوة، مع مراعاة الإعتدال فيه. وخاصة على الشباب، لما لديهم من حاجة إلى التقدير والاحترام والقبول الاجتماعي. ففي الثناء عليهم وبيان حسناتهم إشباع لهذه الحاجة.

كان الرسول ﷺ يستغل هذه الحاجة في الوقت المناسب لإصلاح أخطاء الشباب في الآداب.

عن خريم بن فاتك الأسدي[2] (رضي الله عنه) قال : قال لي رسول الله ﷺ : «نعم الرجل أنت ياخريم، لولا خلتان فيك» قلت وما هما يارسول الله؟ قال:«إسبال إزارك، وإرخاؤك شعرك»[3].

وفي رواية: «لولا أن فيك اثنتين كنت أنت» قال إن واحدة تكفيني قال:«تسبل

---

١) أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ١١٠/٤ ،حديث ٦١٠٢

٢) خريم بن فاتك الأحزم،الأزدي. قال مسلم والبخاري والدار قطني له صحبة وزاد البخاري في التاريخ شهد بدرا. وقيل أسلم هو وأبنه بعد الفتح فتحولا الى الكوفة فنزلاها وقيل نزلا الرقة وماتا بها في عهد معاوية(ابن حجر، الإصابة، ٤٢٤/١) .

٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٢/٤ .

إزارك، وتوفر شعرك، قال لاجرم والله لاأفعل!»[1] أسلوب عجيب جعل خريم بن فاتك الأسدي يقسم أن ينتهي عنهما طمعاً في المكانة التي يكون فيها إذا ارتدع عن تلكما الخصلتين.

فحري بالدعاة أن يستغلوا ما في الشباب من خصال حميدة ليثنوا عليهم فيها ويحذروهم من سواها، مع إشعارهم بأن أخطاءهم قليلة، وأنهم سيصبحون في مكان محمود إذا تخلصوا منها، بدلا من التركيز على المساوىء وإغفال المحاسن والإعراض عن النتائج.

٤ - الإقنـــــاع

عن عبيدة بن خلف[2] قال: قدمت المدينة وأنا شاب متأزر ببردة لي ملحاء أجرها، فأدركني رجل فغمزني بمخصرة معه، فقال : «أما لورفعت ثوبك كان أبقى وأنقى» فالتفت، فإذا هو رسول الله ﷺ قال: قلت يارسول الله، إنما هي بردة ملحاء. قال: «وإن كانت بردة ملحاء أمالك في أسوتي» فنظرت إلى إزاره فإذا فوق الكعبين وتحت العضلة.[3].

لم يكتف رسول الله ﷺ ببيان الخطأ لعبيدة بن الحارث، بل حثه على إصلاحه وأقنعه بأهمية ذلك، كما أن رسول الله ﷺ ، لم يجار الشاب عندما قال«إنها بردة ملحاء»لها مكانة في نفسه، فحكم الشرع فوق هوى النفس.

---

١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢١/٤ .

٢) هو عبيدة بن خالد ويقال ابن خلف المحاربي.. بفتح اوله (عَبيدة) ويقال بدون هاء في آخره (عبيد) قال ابن عبد البر يعد في الكوفيين. (الإصابة ٤٤٣/٢) .

٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣٦٤/٥.

ومن هذا الباب أيضاً حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنى[1] .

وينهي رسول الله ﷺ عن بعض الأسماء كما في حديث سمرة بن جندب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتُسمِينَّ غُلامَك يساراً، ولا رَباحاً، ولا نَجيحاً، ولا أفلح» ويعلل الرسول ﷺ هذا النهي بقوله: «فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون: فيقول : لا»[2].

٥ - التحـذيـر والتنفيـر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما) قال:قال رسول الله ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل يارسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[3] .

وعن أبي بكـــرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا بلى يارسول الله قال: (ثلاثاً): «الإشراك بالله وعقوق الوالدين». وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور. ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت».[4]

كما يحذر الرسول ﷺ الشباب الذين اغتروابطراوة أجسادهم، وجمال أشكالهم، وحسن شعورهم، حتى تشبهوا بالنساء، هيئة ولباسا ومشية وكلاماً، كما يقول ابن عباس

---

١) راجع صفحة ٩٧، ٩٨ .

٢) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، ١٦٨٥/٣ .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب لايسب الرجل والديه، ٨٦/٤ ، حديث ٥٩٧٣ .

٤) المرجع السابق، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٨٧/٤ ، حديث ٥٩٧٦ .

(رضي الله عنهما):لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.(١)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضا: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال «أخرجوهم من بيوتكم» قال:فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة.(٢).

العتـــــاب والعقـــــاب

والعقاب الذي في محله ولا يتجاوز حده من الأساليب النبوية في تقويم الأخطاء لدى الشباب ومن ذلك ما يلي: -

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة (رضي الله عنها) من الليل، فأيقظنا للصلاة، ثم رجع إلى بيته فصلى وهو يأمن الليل. قال فلم يسمع لنا حسّاً. قال فرجع إلينا، فايقظنا وقال: «قوما فصليا» قال: فجلست وأنا أعرك عيني وأقول: إنا والله مانصلي إلامـــــــا كتـــــــب لـــنا .إنما أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا : قال : فولى رسول الله ﷺ وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : «مانصلي إلا ماكتب لنا.. مانصلي إلاّ ماكتب لنا. وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً».(٣).

---

١) اخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال ٤/ ٧١ رقم ٥٨٨٥ .

٢) المرجع السابق، باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ٤/٧٢ رقم ٥٨٨٦ .

٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٩١. والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ٤/٣٩٨، حديث ٣٤٦٥ . وهذ لفظ الإمام أحمد .

بهذا الأسلوب اللطيف الذي ليس فيه تجريح ولا توبيخ، عاتب رسول الله ﷺ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما).

وعن معاوية بن جاهمة السلمي[1] قال:أتيت رسول الله ﷺ فقلت:يارسول الله،إني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال:«ويْحَك أحيَّة أمك؟» قلت نعم قال: «ارجع فبُرَّها»ثم أتيته من الجانب الآخر، فقلت يارسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك. أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال:«ويْحَك أحيَّة أمك؟».. قلت: نعم يا رسول الله قال: «فارجع إليها فبُرَّها» ثم أتيته من أمامه، فقلت يارسول الله:إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «ويْحَك أحيَّة أمك» قلت: نعم يارسول الله قال:«ويحك الزم رجلها فثم الجنة»[2] مع أن معاوية كرر على رسول الله ﷺ الطلب إلا أن رسول الله ﷺ لم يزد عن قوله«ويحك..».

ولكن العتاب يزداد مع حجم الخطأ فيكون عقاباً يصل إلى تطبيق الحد الشرعي إذا لزم الأمر ذلك دون مراعاة للطبقات أو تأثرٍ بالعواطف.

كما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس فقال: يارسول الله اقضِ بكتاب الله، فقام خصمه فقال:صدق، اقضِ لي يارسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عَسِيْفاً[3] على هذا فزنى بامرأته. فأخبروني أن

---

١) معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي.. ذكره البغوي وغيره في الصحابة. وقد ذكرابن حجر الاختلاف في نسبة الحديث له أو لأبيه (انظر:ابن حجر، الإصابة، ٤٣١/٣، ٢١٨/١).

٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان(٩٢٩/٢) وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١٢٥/٢.

٣) العسيف:قال مالك الأجير، والجمع عسفاء ويطلق أيضا على الخادم وعلى العبد وعلى السائل.(ابن حجر،فتح الباري، ١٣٩/١٢).

على ابني الرجم، فافتديت بمائة من الغنم، ووليدة، ثم سألت أهل العلم فزعموا أن ماعلى ابني:جلد مائة وتغريب عام. فقال: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله. أما الغنم والوليدة فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأما أنت ياأنيس فأغد على امرأة هذا فارجمها، فغدا أنيس فرجمها[1].

١) أخرجه البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباًعنه (٢٥٩/٤) حديث ٦٨٣٥، ٦٨٣٦.

الفصل السادس

الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب

(٦ - ١) الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة

(٦ - ٢) اختيار الشباب للدعوة

(٦ - ٣) رسم المنهاج الدعوي للشباب

(٦ - ٤) توجيه الشباب للجهاد

(٦ - ٥) متابعة التنفيذ والاهتمام بالنتائج

(٦-١) الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة على اختلاف الأماكن والأزمان

إن الله (سبحانه وتعالى) لم يخلق الناس عبثاً ولم يتركهم سدى، فقد خلقهم لعبادته (سبحانه وتعالى) كما في قوله:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(١) ولكن العقل البشري لايستطيع أن يدرك العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى بتفاصيلها وجزئياتها، من أجل ذلك أرسل الله (سبحانه وتعالى) الرسل لدعوة الناس إلى عبادته كما في قوله سبحانه:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٢) ومع الدعوة إلى العبادة فإنهم يبشرون من أطاع وينذرون من عصى. ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(٣) ومن عدله سبحانه أنْ لايعذب أمة إلا وقد أرسل إليها رسولا ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(٤) ولم يترك سبحانه أمة إلا وقد بعث فيها نذيراً ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٥) فقد تتابع الرسل من لدن نوح (عليه السلام) إلى نبينا محمد ﷺ. فكان منهم من هو خاص لقومه دون غيرهم،

---

١) سورة الذاريات:الآيات ٥٦، ٥٧، ٥٨.

٢) سورة النحل: جزء من الآية ٣٦.

٣) سورة الأنعام الآيتان ٤٨، ٤٩.

٤) سورة الإسراء:جزء من الآية ١٥.

٥) سورة فاطر:جزء من الآية ٢٤

فكانت رسالته إقليمية، لاعالمية ومنهم من كانت رسالته عالمية وهونبينا محمد ﷺ

فأما الرسالات الخاصة فقد أخبر الله (سبحانه وتعالى) عنها في كتابه بقوله:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١).

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(٢).

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(٤) ويبين النبي ﷺ إقليمية هذه الأديان حين يقول: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»(٥).

وجاءت الدعوة المحمدية في أحكامها وأنظمتها ومبادئها.. ذات صبغة إنسانية، وخصيصة عالمية.. فهي رحمة للعالمين، وهي هداية للناس كافة، وهي منهج للبشر عامة.. فليست تشريعاً لجنس خاص من البشر، أو لإقليم معين من الأرض، أو لفئة خاصة من الناس.. بل هي للإنسان من حيث هو إنسان، بغض النظر عن لونه أو جنسه

---

١) سورة الأعراف الآية ٥٩.

٢) سورة الأعراف الآية ٦٥

٣) سورة الأعراف الآية ٧٣

٤) سورة ابراهيم الآية ٥

٥) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) الجامع الصحيح، كتاب التيمم الباب الأول، ١٢٦/١ حديث رقم ٣٣٥.

أو لغته، أو أرضه.. فلا عنصرية في هذه الدعوة، ولا عصبية في هذا التشريع، ولا طبقية في هذا الإسلام.. (١).

ومن الأدلة على عالمية الدعوة الإسلامية ما يلي:-

(أ) من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(٢).

أي إلا إلى جميع الخلائق من المكلفين.(٣)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾(٤).

كما ورد الإعلان عن عالمية هذه الدعوة من بدايتها كمافي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٥).

(ب) من السنـــــة

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم

---

١) عبدالله ناصح علوان:الإسلام شريعة الزمان والمكان، الطبعة الثانية (جدة، دار السلام، ١٤٠٤هـ) ص ١٦ .

٢) سورة سبأ: الاية ٢٨

٣) ابن كثير:تفسير القرآن العظيم. ٥٣٩/٣ .

٤) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

٥) سورة القلم: الاية ٥٢.

يعطهن أحد قـــبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر[1] وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً،[2] فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[3]

وفي رواية لمسلم [4] عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قـــبلي. كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود».

وعن ثوبان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :«إن الله زَوَى[5] لي الأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَها وَمَغَارِبَها .وإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مازُوِيَ لي منها ،وأُعْطِيتُ الكَنْزَين الأحمر والأبيض[6]. وإني سألت ربي لِأُمَّتي أَنْ لَا يُهْلِكَها بِسَنَةٍ عامَّةٍ، وأن لايُسَلِّطَ عليهم عَدُوّاً من سِوَى أَنْفُسِهم. فَيَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُم[7] . وإِنَّ ربي قَالَ: يا مُحَمَّد، إِنِّي إذا قَضَيْتُ

---

١) لأن الدعوة الحق هيبة، وللمؤمنين بها والمجاهدين في سبيلهاسطوة وقوة . وصاحب الباطل ذليل في مواجهة الحق. ولذلك انتشرت رسالة الإسلام تحت لواء العدل والرحمة انتشارا لا تعرف الإنسانية له نظيراً.

٢) أي إن كل بقعة طاهرة من الأرض تصلح الصلاة عليها، وإذا فُقد الماءأوعُجز عن استعماله فهي صالحة للتطهر بصعيدها. (انظر، ابن حجر، فتح الباري، ١/١٢٦)

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التيمم، الباب الأول، ١/ ١٢٦ حديث رقم ٣٣٥.

٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/ ٣٧٠.

٥) زوى : أي جمع (الجوهري، الصحاح، ٦/٢٣٦٩، مادة [زوا])

٦) الكنز الأحمر والأبيض: الذهب والفضة والمراد كنزا كسرا وقيصر (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/ ١٣)

٧) فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم. والبيضة. أيضا العز والملك (المرجع نفسه) .

قضاءً فإنه لايُرَدُّ، وإنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاأُهْلِكَهُم بِسَنَةٍ عَامَّةٍ[1] وأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيْحُ بَيْضَتَهُمْ . ولَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِم مِنْ بِأَقْطَارِهَا- أو قال: من بين أقطارها - حتَّى يَكُونَ بَعْضُهُم يُهْلِكُ بَعْضاً، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً »[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال:«والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[3] . ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن شرائع هذه الرسالة المحمدية جاءت ذات صفة عالمية، فالعبادات كالصلاةوالزكاة والصيام والحج مثلاً.. صالحة لجميع الناس، على تفاوت طبقاتهم واختلاف أجناسهم، وليس هناك شريعة من شرائع هذا الدين تصلح لزمان ولاتصلح لآخر- إلا كما هو مؤقت كالصيام في رمضان - أو للون دون الآخر، أو لطبقة دون أخرى، وإن كان لبعض العبادات شروط قد تتوفر في طبقة من الناس دون أخرى، فإن ذلك من باب التيسير لا من باب التمييز.

فالصلاة فرض عين على كل مسلم ومسلمة في أي زمان وفي أي مكان، وهذه الصلاة يستطيع أن يؤديها كل مسلم في العالم، إلا في حالات الأعذار التي حددها الإسلام، كما أن أوقاتها مناسبة للعالم كله على فترات الليل والنهار، وتختلف من مكان

---

١) بسنة عامةأي بقحط يعمهم. بل إن وقع قحط يكون في ناحية يسيرة. بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/ ١٤)

٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ٤/ ٢٢١٥.

٣) المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينامحمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته،١/١٣٤.

إلى مكان باختلاف ساعات الليل والنهار بينهما ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1]

كما أن للصيام صفة العالمية، فهو فرض على المسلمين عامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] فالصوم في كل مكان هو إمساك عن الأكل والشرب، وجميع المفطرات، بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كل حسب وقته ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾[3].

كما أن الصيام لم يكن ثابتاً في فصل من فصول السنة كالصيف فقط أو الشتاء فقط لأن هذا الوقت قد يكون الصوم فيه شاقا على جزء من الأرض، وسهلا في مكان آخر، ولكن الصوم يدور على السنة كلهابدوران الزمن حتى يمر على المكان الواحد في كل فصل من فصول السنة.

والحج هو استجابة لنداء إبراهيم (عليه السلام) بتكليف من ربه سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ[4] يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[5]﴾[6] وهو واجب على كل مسلم قادر من العالم كله، فيجتمع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وبيئاتهم وطبقاتهم في مكان واحد بلباس واحد، لعمل واحد، ممثلين بهـــذا

١) سورة النساء جزء من الآية ١٠٣ .

٢) سورة البقرة الآية١٨٣ .

٣) سورة البقرة جزء من الآية ١٨٧ .

٤) الضامر: البعير المهزول الذي أتعبه السفر. (الشوكاني، فتح القدير، بيروت نشر دار المعرفة) ٤٤٨/٣ .

٥) عميق: بعيد، قاله مجاهد وعطاء (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢١٦) .

٦) سورة الحج الآية ٢٧ .

الاجتماع نموذجاً مصغراً للعالم بأسره .

حاجة الدعوة الإسلامية إلى الدعاة

لمّا كانت العالمية من طبيعة هذه الدعوة، ورسولها(عليه الصلاة والسلام) بشر لايحيط بالزمان كله، والمكان كله، ليبلغ دعوة ربه سبحانه، كان من لوازم ذلك وجود دعاة معه (عليه الصلاة والسلام) يعينونه على الدعوة في عصره ويبلغون الرسالة من بعده .

وكما أوجب الله سبحانه وتعالى الدعوة على رسوله كما في قوله:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١) .

وقد أمر الله (سبحانه وتعالى) أمته، حين قال على لسان نبيه (عليه الصلاة والسلام) : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢) .

يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الأنس والجن، آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله، أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له،يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان. هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي.(٣)

ويؤكد المولى (عز وجل) هذا الواجب على أمة محمد (عليه الصلاة والسلام)

---

١) سورةالنحل الاية ١٢٥ .

٢) سورة يوسف الاية ١٠٨ .

٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧ .

بقوله سبحانه : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

لتكن فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه(٢). كما ثبت في صحيح مسلم(٣). « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»·وإذا قامت هذه الأمة بما أوجب الله (سبحانه وتعالى) عليها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتصفت بالخيرية ،كما في قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٤) ويرغب سبحانه وتعالى من قام بالدعوة إليه بقوله:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٥)

وفي الدعوة إلى الله، يأمر الرسول ﷺ أمته كما في حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٦)

ولاشك أن الأمة لن تستطيع القيام بواجبها، والدعوة إلى ربها، إلا إذا قامت بإنشاء جيل من الدعاة، المتسلح بالعلم، العارف بوسائل الدعوة، والبصير بأساليبها . الجيل الذي يحمل هم الدعوة فإن قام فللدعوة، وإن قعد فللدعوة، وإن تحدث ففي

١) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣١٠ .

٣) كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٦٩/١ .

٤) سورة آل عمران جزء من الآية ١١٠.

٥) سورة فصلت الآية ٣٣ .

٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٢/ ٤٩٣ حديث ٣٤٦١ .

الدعوة. مستعيناً بالصبر والصلاة، متحلياً بالحكمة والموعظة الحسنه، كما في قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[1].

وهذه الدعوة العالمية تحتاج من الدعاة في الكم والكيف ما يتناسب مع اختلاف الزمان والمكان، وما يتلاءم مع اتساع أرجاء المعمورة. وإذا كان البشر كلهم على هذه الأرض مخاطبين بهذه الدعوة، ومسئولية التبليغ تقع على كل متّبع فلا بد من عدد كبير من الدعاة وجهد مضاعف لتيسير التبليغ.

١) سورة النحل جزء من الآية ١٢٥

(٦-٣) اختيار الشباب للدعوة

لما أراد الله (سبحانه وتعالى) لهذا الدين الانتشار، وأن تتوسع دائرته، أخذ رسول الله ﷺ يبعث الدعاة في كل ناحية إلى القبائل، وإلى ملوك العرب والعجم. وكان عامة من يختارهم الرسول ﷺ من الشباب الممتلىء إيمانا، المتدفق حيوية وحماسا، لنشر هذا الدين. فأصبح إسلام الناس همه، وانتشار الإسلام غايته.

أرسل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب[1] إلى الحبشة، ومصعب بن عمير إلى المدينة، ومعاذ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن، وعلي بن أبي طالب إلى اليمن أيضا، وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب عام خيبر وأرسله إلى أهلها، فقاموا بواجبها خير قيام (رضي الله عنهم).

لم تكن الغاية الوحيدة من الهجرة إلى الحبشة، الخلاص من أذى قريش، بل كانت مقترنة بالدعوة إلى الإسلام، والتخفيف من هموم النبي ﷺ . ويتضح ذلك من قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي:[2].

أيها الملك، كناقوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى

١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب.. ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام كان النبي ﷺ يكنيه أبا المساكين، هاجر الى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، ورجع منهاوالنبي ﷺ بخيبر. استشهد بمؤتة سنة ثمان. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/٢٣٧ - ٢٣٨) .

٢) ملك الحبشة وأسمه أصحمه. معدود في الصحابة رضي الله عنهم. وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية. توفي في عهد النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٢٨ - ٤٤٣).

بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لانشرك به شيئا. وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .. - وعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجاء به من الله، فعبدنا الله وحده .. فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ... فلما قهرونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك. ورغبنا في جوارك ورجونا أنْ لانظلم عندك أيها الملك.فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من الله من شيء؟.

فقال له جعفر : نعم.

فقال له النجاشي : فاقرأه علي.

فقرأعليه صدراً من: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1].

فبكى النجاشي حتى أخضلت[2] لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ماتلا عليهم.

ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة[3] واحدة[4].

---

١) سورة مريم الآية ١ .

٢) اخضلت لحيته: ابتلت. (الفيروز أبادي،القاموس المحيط، ٣/ ٣٦٨، مادة [الخضل])

٣) المشكاة: الكوة غير النافذة، وقيل هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل. أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد. (ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ٤٤١، مادة [شكا]) .

٤) ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٣٣٦ .

وأما مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فقد أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقريء بالمدينة.[1] فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة[2] (رضي الله عنه) وأخذا يبثان الإسلام في أهل المدينة بجد وحماس. ومن أروع مايروى عن نجاحه في الدعوة: أن أسعد بن زرارة خرج به يومأيريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها بئر مرق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين - وسعد بن معاذ[3] وأسيد بن حضير[4] سيدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك - فلما سمعابذلك قال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءنا فاصدق الله فيه، قال مصعب إن يجلس أكلمه، وجاء أسيد فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفها ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما

---

١) ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٤٣٤.

٢) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة.. الأنصاري الخزرجي النجاري، قديم الإسلام، شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته، ولم يكن في النقباء من هو أصغر منه سناً، وأول من مات من الصحابة بعد الهجرة (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٣٤، ٣٥).

٣) سعد بن معاذ بن النعمان بن أمريء القيس بن زيد بن عبد الأشهل.. الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس. شهد بدراً باتفاق،ورمى بسهم يوم الخندق، فعاش بعدها شهرا حتى حكم في بني قريظة ثم مات وذلك سنة خمس. (المرجع السابق ٢/ ٣٧).

٤) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن أمريء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي. من السابقين الى الأسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان شريفاً كاملاً. كانت وفاته سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين (المرجع السابق ١/ ٤٩).

حاجه. فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا - فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ماأحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له:تغتسل وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن. سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله مارأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك.(١) فقام سعد مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ماأراك أغنيت شيئاً ثم خرج إليهما فسمع منهما فأسلم.. ولما رجع إلى قومه قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالا: فوالله ماأمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا

١) الإخفار: نقض العهد والغدر (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٢٢ مادة [الخفر]) .

مسلماً ومسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.[1]

وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر يدعوهم إلى الإسلام كما في الحديث الذي رواه سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:«لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون[2] ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال:«أين علي بن أبي طالب؟» فقيل هو يارسول الله، يشتكي عينيه. قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يارسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال:«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».[3].

كماأن رسول الله ﷺ اختار علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فبعثه إلى القضاء في اليمن كما يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت يارسول الله: بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء! فضرب صدري بيده ثم قال:«اللهم اهد قلبه وثبت لسانه». فوالذي فلق الحبة ما شككت في

---

١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٤٣٦، ٤٣٧ .

٢) يدوكون: يخوضون فيمن يدفعها إليه (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١/ ٤٤٢) .

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٢١٠ .

قضاء بين اثنين.[1].

وبعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن كما روى ابن عباس(رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن.[2].

وعن عبد الله بن أبي بكر [3]أن رسول الله ﷺ حين بعث معاذاً، أوصاه وعهد إليه، ثم قال له: يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وأنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة، فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له. قال: فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ ، فأتته امرأة من أهل اليمن، فقالت: ياصاحب رسول الله، ماحق زوج المرأة عليها؟ قال: ويحك إن المرأة لاتقدر على أن تؤدي حق زوجها، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت.[4].

أسباب اختيار الشباب للدعـــــوة

هناك بعض الأسباب التي جعلت الشباب أهلاً لأن يختارهم الرسول ﷺ لدعوة الناس منها :

---

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٧ .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٤/ ٣٧٨. حديث رقم ٧٣٧١ .

٣) عبد الله بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، شقيق أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها). كان. وقت الهجرة يأتي لرسول الله ﷺ ولأبي بكر بأخبار قريش وهو غلام شاب ، فكان يبيت عندهما ويخرج من السحر فيصبح مع قريش، مات في خلافة أبيه (انظر : ابن حجر ، الإصابة، ٢٨٣/٢)

٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٣ - ٤/ ٥٩٠ .

١ - كثـــــرة علمهـــــم

إن المتأمل في صحابة رسول الله ﷺ يجد أن أكثرهم علماً هم الشباب، كعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة (رضي الله عنهم). وغيرهم. فقد سُئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟[١]. فقال إني كنت إذا سألته أنبأني. وإذا سكت ابتدأني.[٢] وكان ابن عباس(رضي الله عنهما) يسمى البحر لكثرة علمه. ودعا له الرسول ﷺ أن يؤتيه الله الحكمة مرتين.[٣]

وعن عمروبن دينار[٤] قال: كان ابن عمر يعد من فقهاء الأحداث.[٥] ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال عنه الرسول ﷺ :«أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .[٦].

وأما أبو هريرة (رضي الله عنه) فقد حفظ من رسول الله ﷺ مالم يحفظه غيره، مع تأخر إسلامه، وقصر صحبته لرسول الله ﷺ . وذلك لشدة حرصه، وكثرة ملازمته لرسول الله ﷺ .[٧].

---

١) أي علماً ومن المعلوم أن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث. انظر ص ٣٧٦

٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٨ .

٣) المرجع السابق ص ٣٦٥، ٣٦٦ .

٤) الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي، أحد الأعلام من التابعين، وشيخ الحرم في زمانه ولد في إمرة معاوية سنة خمس أوست وأربعين، كان ثقة عالما عابدا. (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٥/٣٠٠ - ٣٠٧)

٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٧٣

٦) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى،٢/ ٣٤٧ . وأخرجه ابن ماجة مطولاً وصححه الألباني (انظر ص ١٥٢)

٧) انظر ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٣

٢ - قوتهـــم ونشاطهـــم

لاشك أن مرحلة الشباب هي مرحلة اكتمال القوة البدنية، والقوة العقلية، حيث يبدأ الإنسان في صغره ضعيفا لايعلم شيئاً، ثم يقوى شيئاً فشيئاً ويزداد عقله وتنمو حواسه، حتى يبلغ أشده، ويستكمل رشده، ويكون فيها قادراً على القيام بالدعوة على أتم وجه، لما تحتاجه الدعوة من نشاط عقلي وجهد بدني، ولكنه بعد هذه المرحلة يبدأ ينقص شيئاً فشيئاً، حتى يضعف تحمله ويقل نشاطه. قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾(١) يقول ابن جرير الطبري (رحمة الله) جعل لكم الضعف بالهرم والكبر بعد أن كنتم أقوياء أشداء في شبابكم.(٢).

وكانت حفصة بنت سيرين تقول: يا معشر الشباب اعملوا فإن العمل في الشباب(٣)

٣ - قلـــة تعلقهـــم بالدنيـــا

عندما يزداد الأولاد، وتكثر الضيعات عند الإنسان في هذه الحياة، فإنها تشغل فكره وتأخذ من وقته غالباً، فيكون ذلك كله على حساب دعوته. ولاشك أن الشباب هم أقل شأناً في هذا المجال، مما يكون سبباً لصفاء أفكارهم، وتوفر أوقاتهم للدعوة إلى الله وطلب العلم. ويعبر عن ذلك أبوهريرة (رضي الله عنه) حين قال:

---

١) سورة الروم: الآية ٥٤

٢) انظر : جامع البيان لتفسير آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٢ هـ) ٣٦/٢١

٣) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل ص١٠٩. وللإستزادة راجع خصائص مرحلة الشباب من الفصل الأول.

إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة من الحديث. ووالله لولا آيتان من كتاب الله عز وجل، ما حدثت حديثاً، ثم يقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ﴾، حتى يبلغ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. ثم يقول على إثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شبع بطنه فيسمع مالا يسمعون ويحفظ مالا يحفظون.(١).

٤ - هم جيل المستقبل

جيل الشباب الذي اختاره الرسول ﷺ للتطبيق العملي للدعوة في حياته (عليه الصلاة والسلام) هم في الغالب الجيل الذي سيبقى بعده(عليه الصلاة والسلام) فيسير على نهجه ويحمل دعوته.

وعلى هذا الأساس فلابد لكل أمة تريد العزة لنفسها، والسعادة لشعبها الاهتمام بإعداد جيل الدعاة من الشباب الذي يدرك وظيفته، وينشر دعوته بكل حماس وإخلاص.

كان أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفقهكم، فأنتم

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣.

خلوفنا بوأهل الحديث بعدنا[1].

ولما كانت الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة ولا نبي بعد محمد ﷺ نشأت الحاجة إلى التركيز على الشباب ليتحمل الرسالة من بعده، وينشر الإسلام في الآفاق.

١) الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث،ص٢٢ .

(٦ - ٣) رسم المنهاج الدعوي للشباب

لم يكن الرسول (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم)، في إعداده للدعاة من الشباب مقتصراً على اختيارهم وتكليفهم، بل إنه (عليه الصلاة والسلام) قبل أن يكلفهم بمهام الدعوة، يرسم لهم المنهاج الذي يسيرون عليه، وهكذا هو الموجه الحكيم والمربي الحاذق، وهذه هي الدعوة الصحيحة التي تقوم على الاختيار المناسب للداعية، وتكليفه بالعمل الملائم له، والتخطيط الدقيق للعملية الدعوية قبل بداية التنفيذ. وهذا التخطيط يقوم على المعرفة التامة بطبيعة المدعوين ونوعية الدعوة وقدرة الداعية.

وهذه بعض نماذج من تخطيط الرسول ﷺ للشباب في دعوتهم:

١ - النمـــــــوذج الأول.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب»[١] فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم

١) هم اليهود وكان ابتداء دخولهم اليمن في زمن أسعد ذى كرب. ودخل دين النصرانية إلى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا الكعبة وأراد هدمها. (فتح الباري ١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩) .

أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1].

إن المتأمل في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) يجد فيها التوجيه الحكيم، والتخطيط الدقيق للدعوة، ففيها : بيان حال المدعوين، ثم أمور الدعوة بالتدريج حسب الأولويات، ثم الوصية باللطف في معاملتهم، وأخيراً تحذير للداعي. فهذه الكلمات الموجزة اشتملت على جميع جوانب الدعوة وهي : الداعي، المدعو، المدعو إليه، طريقة الدعوة، ويمكن أن أوجز ذلك بالنقاط الآتية :-

(أ) بين رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) طبيعة المدعوين حين قال : «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب» كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[2].

(ب) التدرج وترتيب الأولويات . «فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» ووقعت البداءة بهما، لأنهما أصل الدين وقاعدته الذي لايصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة[3].

«فإن هم أطاعوا لك ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم

---

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ، ٤٦٣/١، حديث ١٤٩٦ .

٢) ابن حجر، فتح الباري . ٣٥٨/٣ .

٣) المصدر السابق ص ٣٥٨ .

والليلة» إذا استجابوا لما سبق، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات، ويلاحظ هنا أن الرسول ﷺ لم يذكر نوافل الصلاة تخفيفاً عليهم في بداية إسلامهم. «فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» وورد ذكر الصلاة قبل الزكاة لأن الذي يقر بالتوحيد ويجحد بالصلاة يكفر بذلك فيصير ماله فيئاً فلا تنفعه الزكاة. وقيل أخرت الزكاة لأنها تجب على قوم دون قوم وأنها لاتتكرر تكرار الصلاة.[1].

وفي الإخبار بالزكاة فيه ترغيب للأغنياء بالبذل لأنها سترد على فقراء المجتمع نفسه.

(ج) اللطف في معاملة المدعوين «فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم» والكرائم جمع كريمة أي نفيسة، ففيه ترك أخذ خيار الأموال لأنها غالية في نفوس أهلها . وحيث أن الزكاة تؤخذ لمواساة الفقراء، فلا يناسب ذلك الإجحاف في أموال الأغنياء[2].

(د) تحذير الداعي مما قد يلحق به الضرر من قومه «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

٢ - النمـــوذج الثانـــــــي

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال:

---

١) انظر ابن حجر، فتح الباري ٣٦٠/٣ .

٢) المرجع نفسه .

فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال : «أين علي بن أبي طالب» فقيل هو يارسول الله يشتكي عينيه. قال فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي : يارسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال : «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم»[1] .

وفي رواية لمسلم[2] «امش ولاتلتفت حتى يفتح الله عليك» قال. فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ يارسول الله، على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله» .

وبين رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المُخَطَط الذي يسير عليه في دعوته لأهل خيبر، يبين له أولاً كيفية المضي إليهم «انفذ على رسلك» وفي رواية مسلم «امش ولاتلتفت» حثاً له على الإقدام والمبادرة . فنفذ عليّ (رضي الله عنه) الأمر مباشرة ولم يلتفت، ولكنه وقف متسائلا :

«على ماذا أقاتل الناس ؟» وهنا يبين له رسول الله ﷺ المراحل التالية من الدعوة : «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ١٣٧/٣، ١٣٨ حديث ٤٢١٠ .

٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، ١٨٧٢/٤ .

دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» .

وفي الحديث الآخر : «ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه».

ويزيد رسول الله ﷺ على ذلك بترغيب علي في مهمته حين قال له : «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم».

٣ - النمـــوذج الثالـــث

عن بريدة[١] (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خَاصَّتِه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً . ثم قال :

«اغْزُوا بسم الله في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولاتَغُلُّوا ولاتَغْدِروا ولاتَمْثُلُوا، ولاتقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادْعُهُمْ إلى ثلاث خِصالٍ (أو خِلالٍ). فأيَّتُهُنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك، فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التَّحَوُّلِ من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم مالِلمهاجرين وعليهم ماعلى المهاجرين. فإن أبوا أن يَتَحَوَّلوا منها فأخبرهم أَنَّهم يكونون كأَعْرَابِ المسلمين، يَجْرِي عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولايكون لهم في الغَنِيْمَةِ والفَيْءِ شيء، إلا أنْ يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسَلْهُم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاسْتَعِنْ بالله

١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث.الأسلمي. قال ابن السكن أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجرا بالغميم . وفي الصحيحين أنه غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة، ومات سنة ثلاث وستين . (انظر : ابن حجر، الإصابة ١٤٦/١ .

وقاتِلهم. وإذا حاصَرتَ أَهلَ حِصْنٍ، فأَرادوكَ أن تجعل لهم ذِمَّةَ اللهِ وذمة نبيه. فلا تجعل لهم ذمة الله ولاذمه نبيه. ولكن اجعل لهم ذِمَّتَكَ وذمة أصحابِك. فإنكم أن تُخْفِرُوا ذِمَمَكُم وذِمَمَ أصحابكم، أَهْوَنُ من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تُنْزِلَهم على حُكْمِ الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لاتدري أَتُصِيْبُ حُكْمَ اللهِ فيهم أَمْ لا»[1] .

ولعلي أوضح دقة التخطيط في هذه الوصية بالرسم السهمي الآتـي :

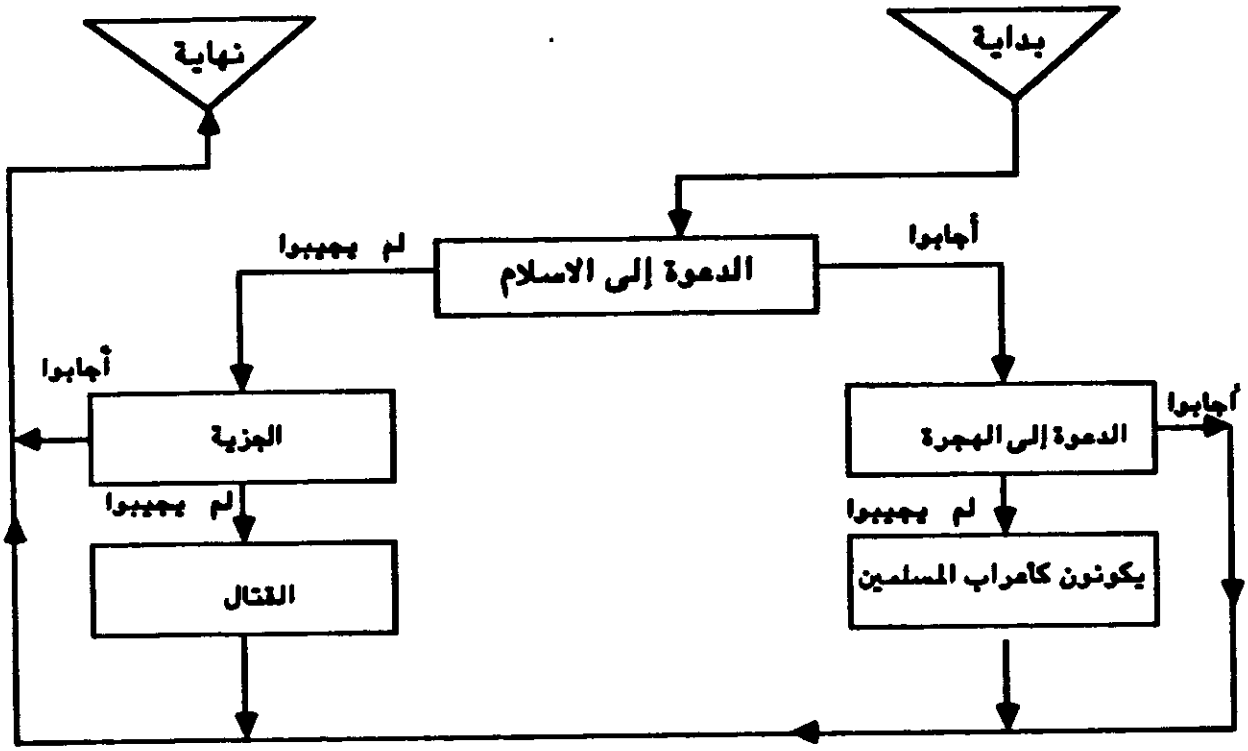

١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم، ١٣٥٧/٣ .

٤ - النمـــوذج الرابـــــع

ربما بعث رسول الله ﷺ الدعاة من الشباب ورسم لهم القواعد العامة في الدعوة التي يسيرون عليها، كما أوصى أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) عندما بعثهما إلى اليمن قبل حجة الوداع .

عن أبي بردة[١] قـــــال : بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن. قال : وبعث كل واحد منهما على مخلاف[٢].

قال واليمن مخلافان. ثم قال: «يسر ا ولاتعسر ا وبشرا ولاتنفرا»[٣].

في هذه الوصية الموجزة يرسم رسول الله ﷺ لكل من أبي موسى الأشعري ومعاذ ابن جبل (رضي الله عنهما) منهاجاً واضحاً في الدعوة. وجمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنهما قد يفعلهما في وقتين. فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على يسره مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات. فإذا قال ولاتعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه. وهذا هو المطلوب . وكذا يقال في بشروا ولاتنفروا .. والتبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، والنهي عن التنفير، بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة، من غير ضمها إلى التبشير. وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن

---

١) أبو بردة : عامر بن قيس بن سليم بن نصار الأشعري، أخو أبو موسى الأشعري، مشهور بكنيته قال البغوي سكن الكوفة (الإصابة ١٨/٤، وهامشه الاستيعاب ١٨/٤) .

٢) مخلاف : بكسرالميم هو لليمن كالريف للعراق. و(اليمن مخلافان) أي جهتان وكان لمعاذ الجهة العليا إلى صوب عدن وكانت جهة ابي موسى السفلى. (عمدة القاري ، ٢/١٨) .

٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن. ١٦٠/٣ حديث ٤٣٤١

بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً .. فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالباً التزايد منها . ومتى عسرت عليه أوشك أنْ لايدخل فيها، وإن دخل أوشك أن يدوم أولا يستحليها[1].

١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١/١٢ .

أسس البناء الدعوي للشباب .

هناك بعض الأسس المهمة التي يجب مراعاتها والتركيز عليها عند بناء جيل الدعاة من الشباب ومنها :

الأساس الأول : الإيمان الكامل بالقضية .

إن الإيمان الكامل بالقضية الدعوية عند الشباب، سواء كانت قضية كلية أو جزئية، تجعله يبذل جهده في الدعوة إليها، والدفاع عنها، والإعلان بها، مهما كلفه ذلك من الأذى . فقد ضرب أصحاب محمد ﷺ أروع الأمثلة في هذا المجال، لأن قلوبهم امتلأت بالإيمان، وبحب الله ورسوله، فقد وصفهم ربهم بقوله : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(١) .

وفي آية أخرى يشير الله سبحانه وتعالى إلى حماسهم في الدعوة مع قوة الإيمان المتمثل بدوام الركوع والسجود ابتغاء رضوان الله ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾(٢) .

وإن كان الإيمان بالقضية ضعيفاً، فمن الطبيعي أن يكون الحماس في الدعوة إليها قليلاً، إن لم يكن معدوماً . كمن لايؤمن بحرمة الغناء فلن يدعو إلى تركه. هذا

١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

٢) سورة الفتح : جزء من الآية ٢٩ .

فضلاً عن أن الداعية لن يتمكن من تخطي عوائق الطريق. بل ويلتمس فيها العذر للخلاص من المهمة.

الأســـاس الثانـــي : العلم اللازم .

العلم قبل العمل كما في قوله سبحانه ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[1] فقدم العلم على العمل. والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل، حتى يعلم مايريد ليقصده ويعمل للوصول إليه. وإذا كان سَبْقُ العلمِ لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية مايقوله ويفعله ويتركه. فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه[2].

وثمة نوع آخر من العلم الضروري للداعية، ألا وهو العلم بالواقع، بواقع الأمة ومافيها من أفكار وأحزاب، وماتواجههمن تحديات، وواقع المجتمع الذي يعيش فيه الداعية، ومافيه من مؤثرات سلبية.. أو إيجابية على مسيرة الدعوة، والعلم بطبقات الناس ونفسياتهم ليسهل التعامل معهم، والعلم بالمستجدات والأحداث والحركات التي تجري في هذا المجتمع ومحاولة التعرف على حقائقها .

---

١) سورة محمد : جزء من الآية ١٩

٢) عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة (الاسكندرية، دار عمر بن الخطاب) ص ٣١٥ وللاستزادة في باب العلم راجع الفصل الثاني من البحث .

الأســـاس الثالـــث : القـدرة على التعامل مع الناس .

إن الدعوة الإسلامية تقوم على التفاعل مع الناس، فهي بهذا تحتاج إلى القدرة والمعرفة بكيفية هذا التفاعل، لاستجلاب أنظارهم، واستمالة قلوبهم. والبناء الدعوي للشباب بحاجة الى إحاطتهم بشيء من هذا الباب .

وأصول هذا التفاعل الاجتماعي، وفن التعامل مع الناس، موجود في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن ذلك :

احترام الناس وتقديرهم والبشاشة لهم عند اللقاء «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[1] مناداتهم بأحب الأسماء إليهم، كما كان رسول الله ﷺ لم يدع أحداً قط باسم يكرهه. ومن ذلك الإصغاء لحديثهم والاهتمام به، كما كان رسول الله ﷺ يصغي لحديث الرجل والمرأة والقوي والضعيف . كما في حديث عدي بن حاتم (رضي الله عنه) : انطلق بي رسول الله ﷺ إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته أمرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : والله ماهذا بملك..[2].

الأســـاس الرابـــع : العمل حسب القـدرة .

من الأمور المهمة التي يجب أن تبنى عليها الدعوة عند الشباب، مبدأ العمل كل حسب قدرته وحسب إمكانـاته. حتى لايتصور الشاب أن العمل الدعوي لايتيسر إلا

---

١) أخرجه الترمذي من حديث أبي ذر (رضي الله عنه)، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، ٣٤٠/٤ وصححه الألباني انظر (صحيح سنن الترمذي) ١٨٥/٢ .

٢) ابن هشام : السيرة النبوية ٥٨٠/٤٠٣

لذوي العلم والمكانة. لابد أن يدرك أن مجال الدعوة أوسع من ذلك فبإمكانه الدعوة بلسانه.. بقلمه.. بسلوكه.. والأصل في ذلك مارواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان»[1].

ومن جهة أخرى لابد أن يدرك الشباب خطورة العمل بدون قدرة، لما يجلبه أحيانا من ضرر بالغ على الدعوة والدعاة، ولما يسببه من استيئاس قد لايمكن علاجه إلا بعد زمن طويل! والتجارب تؤكد ذلك .

إن المواجهات التي تمت في التاريخ الإسلامي دون استعداد كاف يترتب عليها تمكن العدو وتحكمه، وبقاء الجسد الإسلامي هامداً خامداً لعشرات السنين.

إن مصر عندما واجهت مع عرابي الاحتلال البريطاني بغير استعداد كاف ظلّت سبعين عاما حتى استطاعت مرة أخرى أن تحمل السلاح في وجه الاحتلال[2] . وقس على ذلك..

إن بعض التجمعات الإسلامية التي خرجت على طغاة حاكمين، بغير قدرة كافية أوجدت التبرير لهذه الأنظمة الكافرة أن تعمل السلاح في عشرات الآلاف لتجعل تلك التجمعات بعد ذلك مسئولة عن تلك الأنهار من الدماء!

ثم لينفضّ الناس عن تلك التجمعات باعتبارها عاجزة عن المواجهة، ثم ليدب

---

١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٦٩/١ .

٢) كان ذلك على يد شباب الإسلام في عام ١٩٥١م بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م. راجع (انظر : د. علي جريشه، مناهج الدعوة وأساليبها، الطبعة الأولى (المنصورة:دار الوفاء، ١٤٠٧ هـ) ص ٩٨ .

الخلاف واليأس في الصف الإسلامي فيبقى عاجزاً عن تجديد المواجهة لفترات طويلة[1]

الأساس الخامس : الإلمام بالغاية .

لابد أن يُعرَّف الشاب بالغاية التي يسعى من أجلها في دعوته كما فهمها صحابة رسول الله ﷺ ، ويتمثل ذلك في إجابة ربعي بن عامر[2] لرستم حين قال له : ما جاء بكم ؟

قال : ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا الى سعتها . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[3] .

كما كان الرسول ﷺ يحدد للشباب أهدافهم عند توجيههم للعمل الدعوي. ومن ذلك قوله لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) لما بعثه إلى اليمن :«إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله..»[4] ثم ذكر بعد ذلك بقية الأهداف.

وكان الشاب منهم لاينطلق في دعوته حتى يعرف هدفه، كما في قصة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر. وقف سائلاً : يارسول الله، على ماذا أقاتل الناس ؟.

---

١) انظر : د. علي جريشه، مناهج الدعوة واساليبها، ص ٩٨ .

٢) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو..كان من أشراف العرب. قال الطبري كان عمر أمد به المثنى بن حارثة. ولاه الأحنف خراسان. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٥٠٣/١) .

٣) ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة الرابعة (بيروت، مكتبه المعارف، ١٤٠١هـ) ٣٩/٧ .

٤) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، ٤٦٣/١، حديث ١٤٩٦ وللاستزادة راجع المبحث (٦ - ٣) .

قال : «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذافعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»[1].

وأما إن كانت الغاية عند الشاب غير واضحة، والهدف غير محدد، فقد يتخبط في دعوته، ويضيع كثيراً من وقته وجهده، دون الحصول على نتيجة مجدية.

١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ١٨٧٢/٤ .

(٦-٤) توجيه الشباب للجهاد

كلمة الجهاد من الكلمات التي عرفت في الإسلام لأداء مهمته وبيان تفاصيل دعوته . والجهاد الإسلامي ليس كالحروب الطاحنة التي تنشب بين أمة وأمة أو قبيلة وقبيلة والدافع إليها نزعة عدوانية أو مصلحة دنيوية بل لنشر دين الله، ودحر أعداء الله.

يقول الله سبحانه وتعالى آمراً نبيه بالجهاد : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١).

ويقول في آية أخرى مبيناً الغاية من هذا الجهاد ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢).

فالإسلام يسعى لنشر عقيدته في الأرض كلها، ولايقنع بجزء منها. وتحقيقاً لهذه البغية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث التغيير في المجتمع الإنساني للوصول إلى هذه الغاية العظمى(٣) وهي تحقيق العبودية لله وحده من أجل ذلك كان الرسول ﷺ يرغب الشباب في الجهاد في سبيل الله ويوجّه السرايا والبعوث لنشر هذا الدين. ومما يرغب نفوس الشباب في الجهاد قول الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

١) سورة التحريم الآية : ٩ .

٢) سورة الانفال: الآية ٣٩ .

٣) انظر : أبو الأعلى المودودي، الجهاد في سبيل الله (نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية) ص ١٤،١٥ .

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١).

وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢).

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ قلت يارسول الله: أيّ العمل أفضل؟ قال:«الصلاة على ميقاتها» قلت ثم أيّ؟ قال:«ثم بر الوالدين» قلت ثم أي؟ قال:«الجهاد في سبيل الله» فَسَكَتُّ عن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني.(٣).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد. قال:«لاأجده». قال:«هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولاتفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك. قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في طوله(٤) فيكتب له حسنات»(٥).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال:«لروحة في سبيل الله

١) سورة التوبة. الآية ١١١.

٢) سورة الصف الآيات ١٠ - ١٣.

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير. ٢/ ٣٠١، حديث ٢٧٨٢

٤) ليستن في طوله: أي يمرح في طوله. والطول: الحبل الذي يمسك طرفه ويرعى في المرعى (ابن حجر، الفتح، ٥/٩).

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ٢/ ٣٠٢ حديث ٢٧٨٥.

أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها، ولو أن أمرأة من أهل الجنة اطَّلَعت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».[1]. إضافة إلى ترغيبب الرسول ﷺ في الجهادفقد كان يبعث الشباب ويعطيهم الرايات، وينتد بهم في المبارزة، ويؤمرهم على الجيوش والسرايا.

الشبـــــاب والرايـــات

كان عامة الجيش الذي يخرج مع رسول الله ﷺ من الشباب فهم أهل الشجاعة والإقدام، وأهل التضحية والفداء، فكان الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) يقدر لهم مواقفهم، ويكلفهم ببعض المهمات في الجهاد دون غيرهم.

ففي معركة بدر دفع رسول الله ﷺ اللواء لمصعب بن عمير، وكان له رايتان إحداهما مع علي بن أبي طالب ويقال لها العقاب، والأخرى مع سعد بن معاذ، وكلهم من الشباب.[2].

وأما في غزوة خيبر فقد دفع الراية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما روى أبو هريرة: (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:«لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحبه الله ورسوله، يفتح الله علي يديه» قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ما أحببت الإمارة الا يومئذ. قال: فتساورت لها،[3] رجاء أن أدعى لها. قال فدعا رسول

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن ٢/٣٠٥ حديث ٢٧٩٦

٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (٣ - ٤) /٦١٣. ولكنه لم يذكر سعد بن معاذ أما سعد بن معاذ فقد ذكره الندوي، السيرة النبوية، ٢١٨.

٣) فتساورت لها: أي تطاولت لها، حرصت عليها.(صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥/ ١٧٦)

الله ﷺ علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) فأعطاه إيّاها . وقال:«امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»[1].

الشبـــــاب والمبـــــارزة

كان النبي ﷺ ينتدب الشباب غالباً للمبارزة مع أعداء الله قبيل المعارك لما يتمتع به هؤلاء الشباب من شجاعة وإقدام وخفة في الحركة.

ففي معركة بدر خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد من المشركين، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار فقالوامن أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار. قالوا مالنا بكم حاجة. ثم نادى مناديهم: يامحمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا [قالوا ذلك استهانة بأولئك الفتية] فقال رسول الله ﷺ :«قم ياعبيدة بن الحرث[2] وقم ياحمزة، وقم يا علي، انتدب لهم رسول الله ﷺ شباباً أقوياء، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا ومن أنتم قال عبيدة: عبيدة . وقال حمزة: حمزة . وقال علي: علي. قالوا نعم أكفاء كرام.

فبارز عبيدة وكان أسن القوم، عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد أن

---

١) اخرجه مسلم مطولا كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/ ١٨٧١ .

٢) عبيدة بن الحرث، وقال ابن سعد: ابن الحارث. ابن عبد المطلب ابن مناف القرشي المطلبي.. أسلم قديما، وكان رأس بني عبد مناف حينئذ، كان مع النبي ﷺ في مكة ثم هاجر وشهد بدراً وقتل فيها وكان يوم قتل ابن ثلاث وستين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٤٩. وابن سعد، الطبقات ٣/٥٠ - ٥٢) .

قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه[1]. وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه[2] واحتملا صاحبهما فحاذاه إلى أصحابه.[3] ما أشجع الشباب وما أسرعهم بتنفيذ المهمة التي انتدبهم الرسول ﷺ من أجلها!.

وفي موقف آخر من بطولات الشباب في المبارزة، لما برز الفارس المشهور عمرو بن عبدود في غزوة الخندق، وقال من يبارز وكان من شجاعته أنه يقوم بألف فارس. برز إليه الشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال: ياعمرو، إنك كنت عاهدت الله لايدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين، إلا أخذتها منه. قال: أجل.

قال له علي: فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام.

قال: لاحاجة لي بذلك.

قال: فإني أدعوك إلى النزال.

فقال له: لم يابن أخي؟ فوالله ماأحب أن أقتلك.[4].

قال له علي (رضي الله عنه): لكني والله أحب أن أقتلك.

فحمي عمرو عند ذلك، فأقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على علي (رضي الله عنه) فتنازلا وتجاولا فقتله علي (رضي الله عنه)[5]

---

١) أثبت صاحبه: أي جرحه جرحاً لم يقم معه

٢) ذففا عليه: أسرعا قتله. (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٣٦٢، مادة [ذفف])

٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٦٢٥.

٤) لم يابن أخي: هذه المقولة تبين فارق السن بين علي بن أبي طالب وعمرو بن عبدود. فقد اعتادت العرب أن ينادي الرجل من هو في سن أبنائه يابن أخي. وقول عمرو:(ماأحب أن أقتلك) دليل على تهاونه به.

٥) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الأولى(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ٢/ ٩٤، ٩٥. وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٦٨. وقال ابن سعد: كان عمرو بن عبدود ابن تسعين سنة.

وفي غزوة خيبر لما خرج بطل اليهود المشهور (مرحب) مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح[1] بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب.

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلا:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[2] كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة[3].

فضرب علي رأس مرحب فقتله. ثم كان الفتح على يديه.[4].

الشبـــــاب والقيـــــادة

كان رسول الله ﷺ غالباً مايولي الشباب القيادة على الجيوش والسرايا التي يبعثها .

فهذه أول سرية في الإسلام - كما قيل - [5] بقيادة الشاب حمزة بن عبد المطلب

---

١) شاكي السلاح: أي تام السلاح (النووي، شرح صحيح مسلم، ١٢/ ١٨٤) .

٢) حيدرة اسم للأسد. وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته. وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسدا يقتله، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. وسمي الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوي، (المرجع السابق ص١٨٥ .

٣) أوفيهم بالصاع كيل السندرة: أي أقتل الأعداء قتلا ذريعاً. والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلا. وقيل مأخوذ من السندرة: وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي. (المرجع السابق ص ١٨٦).

٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ ١٤٤١.

٥) قال ابن هشام: فأما ماسمعت من أهل العلم عندنا. فعبيدة بن الحارث أول من عقد له رسول الله ﷺ. وقال الطبري في التاريخ: وزعم الواقدي أن لواء حمزة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة - ولواء عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر. (٢/ ١١) .

إلى سيف البحر وكانت في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة . في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين جميعاً فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال.[1].

كما ولى رسول الله ﷺ الشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قيادة سرية إلى بني سعد بن بكر[2]. بفدك[3] في سنة ست من الهجرة . حيث قد بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فبعث إليهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار، حتي انتهي إلى الهجع - وهو ماء بين خيبر وفدك- فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم. فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني، فأمنوه، فدلهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن، وغنم علي منهم وقدم المدينة ولم يلق كيداً[4].

ومن ذلك أيضاً تولية رسول الله ﷺ ذلك الفتى أسامة بن زيد (رضي الله عنه) ابن حب رسول الله ﷺ ، الجيش المتجه إلى الشام وكان تحت قيادته كبار الصحابة وفيهم الشيخان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهم أجمعين).

قال ابن سعد : لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر ، سنة إحدى

---

١) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٥٩٥ .

٢) سعد بن بكر بطن من هوازن، من قيس بن عيد، من العدنانية، وهم أصحاب غنم، وهم حضنة النبي ﷺ ، وقد بعثوا وافدهم ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة ليجيب عما أرسل لهم. (انظر عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ٢/ ٥١٣، ٥١٤ .

٣) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٣٨) .

٤) ابن سعد ، غزوات الرسول ﷺ وسراياه (بيروت ، دار بيروت، ١٤٠١ هـ) ص ٨٩، ٩٠ .

عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد ، فقال : «سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أُبْنَى[1] وحرق عليهم ، فأسرع السير تسبق الأخبار ، فإن أظفرك الله ، فأقْلِل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك». فلما كان يوم الاربعاء بدىء برسول الله ﷺ المرض ، فحُم وصُدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثم قال: «اغز بسم الله في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله[2].

وقال : ابن سعد : فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد. وقتادة بن النعمان[3] وسلمة بن أسلم[4] بن حريش (رضي الله عنه) فتكلم قوم وقالوا :«يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين !» فغضب

---

١) أُبني : بالضم ثم السكون ، وفتح النون والقصر بوزن حبلى. موضع بالشام من جهة البلقاء وقيل : قرية بمؤتة (ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٧٩/١).

٢) انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١٩٠/٢ .

٣) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر .. قال البخاري له صحبة، شهد بدرا ، وأصيبت عينه فيها فردها رسول الله ﷺ وقيل أصيبت يوم أحد . مات في خلافة عمر وقد عاش خمسا وستين سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢٢٥/٣ .

٤) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن الحارث .. الأنصاري الحارثي أبو سعيد . ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً قال أبو حاتم قتل يوم جسر أبي عبيد. (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٦٣/٢) .

رسول الله ﷺ غضبا شديداً. فخرج وقد عصب رأسه عصابة وعليه قطيفة. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة ، لقد طعنتم في إمارتي أبيه من قبله ! وايم الله ، إن كان للإمارة لخليقاً ، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلي... وثقل برسول الله ﷺ فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة ، ولكن ما لبث أن توفي رسول الله ﷺ قبل نفاذ الجيش . ولما تولى أبو بكر الخلافة أنفذ الجيش بعد أن استأذن أسامة في عمر فأذن له . فسار أسامة إلى أهل أبنى عشرين ليلة، وشن عليهم الغارة وكان شعارهم : يا منصور أمت ! فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق في طوائفها بالنار، وحرق منازلهم، وحروثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين ، وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم، ثم بعث أسامة بشيراً إلى المدينة يخبرهم بسلامتهم ، ثم قصد بعده في السير إليها وما أصيب من المسلمين أحد(١).

لقد نجح هذا الفتى في هذه القيادة ، ولم يتجاوز عمره العشرين عاماً ، وكان رسول الله ﷺ قد ولاه القيادة عارفاً بقدرته عليها ، وصلاحه لها . فأبوه زيد بن حارثة (رضي الله عنه) كان القائد الأول للمسلمين ، الذي كان يحمل الراية في مؤتة وقتله الرومان، فكان من حكمته ﷺ أن يمكنه من قتلة أبيه، فيكون أكثر حمية من غيره وأشد حماساً، وأيضا كان أسامة شاباً والنبي ﷺ قد توقع الموت فأراد أن يولي الشباب. وأن زيداً لم يكن قرشياً ، بل كان أبوه من الموالي أعتقه النبي ﷺ وتبناه

١) الطبقات الكبرى ، ٢/١٩٠،١٩١ .

حتى ألغي التبني، وتوليته في هذه الحال بيان لأن السيادة لا تكون دائماً للقرشيين[1].

الشباب والمهمات السريعة

كثيراً ما كان الرسول ﷺ يفكر في تنفيذ بعض المهمات السريعة كتأديب البغاة والمعتدين ، وقتل المتمردين الذين يكيدون لهذه الدعوة ، وهدم الأصنام، وغير ذلك من المهمات التي لا يحتاج الرسول ﷺ أن ينفذها بنفسه . فكان (عليه الصلاة والسلام) يختار لها الشباب ، فهم أشد حماساً وأسرع تنفيذاً وأكثر رغبة في مثل هذه الأمور .

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أن ناساً من عرينة[2] قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها[3] ، فقال لهم رسول الله ﷺ «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها» ففعلوا ، فصحوا، ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم. وارتدوا عن الإسلام. وساقوا ذود[4] رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك النبي ﷺ . فبعث في إثْرِهِمْ . فأُتي بهم، فقَطَعَ أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم[5] . وتركهم في الحرة[6] حتى ماتوا[7].

---

١) انظر : محمد أبو زهرة ، خاتم النبيين (نشر دار الفكر العربي) ١٢١٥/٢ .

٢) عرينة : حي من قضاعة وحي من بجيلة : من قحطان. والمراد هنا الثاني (ابن حجر ، فتح الباري ، ٣٣٧/١) .

٣) فاجتووها : استوخموها . أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم ، وهو مشتق من الجوى وهو داء في الجوف . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٤/١١ .

٤) الذود : الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . (الجوهري ، الصحاح، ٤٦٨/١ ، مادة [ذود]) .

٥) سمل أعينهم : فقأها بالحديد المحمى (الجوهري ، الصحاح، ١٧٣٢/٥ ، مادة [سمل]) .

٦) الحرة : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة . (انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢٤٥/٢ وما بعدها) .

٧) أخرجه مسلم، كتاب القسامة ، باب حكم المحاربين والمرتدين ، ١٢٩٦/٣ .

ولكن تُرى من هم الذين نفذوا هذه المهمة، فأحضروا المعتدين وأقيم عليهم حكم الله ورسوله ؟ هم الشباب . كما في الحديث الآخر عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : أتى رسول الله ﷺ نفر ، من عرينة . فأسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة المُومُ[1]

ثم ذكر نحو حديثهم وزاد : وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين . فأرسلهم إليهم . وبعث معهم قائفاً[2] يقتص أَثَرَهُم[3].

ولما بلغ رسول الله ﷺ خبر خالد بن نبيح الهذلي ذلك الكافر الفاجر الذي يشبه الشيطان في صورته [4] ، من لاقاه هابه ، ومن رآه اقشعر لمرآه وهو يجمع الناس لرسول الله ﷺ . أراد الرسول ﷺ قتله ، ولكن مثل هذا الرجل يحتاج إلى رجل شديد بأسه، قوية عزيمته ، لا يهاب الأشكال، مقداماً، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فاختار رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس[5] . كما روى عبد الله بن أنيس في قوله:

دعاني رسول الله ﷺ فقال : «إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله» قلت : يارسول الله ، انعته لي حتى أعرفه . قال : «إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان» وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته

---

١) الموم : هو نوع من اختلال العقل . ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر . وهو معرب وأصل اللفظة سريانية (صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٥٦/١١، ١٥٧) .

٢) القائف : الذي يعرف الآثار (الجوهري ، الصحاح ، ١٤١٩/٤، مادة [قوف]) .

٣) مسلم ، كتاب القسامة ، باب حكم المحاربين والمرتدين ،١٢٩٨/٣ .

٤) ورد في وصف رسول الله ﷺ له «اذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان» (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٥١/٢) .

٥) عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار وكان أحد من يكسر أصنام بني سلمة من الأنصار ، صلى الى القبلتين ، دخل إلى مصر ، وخرج إلى أفريقيا وكانت وفاته بالشام سنة أربع وخمسين . (انظر ابن حجر : الإصابة ، ٢٧٨/٢، ٢٧٩) .

وجدت له قشعريرة» قال : فخرجت متوشحاً سيفي ، حتى دفعت إليه وهو في ظُعُن[1] يرتاد لهن منزلا . وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعريرة فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجالدة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومىء برأسي، فلما انتهيت إليه ، قال من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب ، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك. قال: أجل إني لفي ذلك. قال فمشيت معه شيئا، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه منكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني ، قال: «أفلح الوجه» قلت : قد قتلته يارسول الله . قال: «صدقت».

ولم يترك الرسول ﷺ هذا الشاب دون مكافأة على هذا العمل الجليل . يقول عبد الله بن أنيس : ثم قام بي وأدخلني بيته ، فأعطاني عصا ، فقال : ياعبد الله بن أنيس أمسك هذه العصا عندك . قال فخرجت بها على الناس، فقالوا : ما هذه العصا؟ قلت : أعطانيها رسول الله ﷺ : وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لم ذلك ؟ . قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله : لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : «آية بيني وبينك يوم القيامة. إن أقلَّ النَّاسِ المُتَخصِّرون[2] يومئذ»

قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات و ثم أمر بها فضمت في

---

١) ظعن : جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج . وقيل الهودج ، كانت فيه المرأة أو لم تكن (الجوهري، الصحاح ، ٢١٥٩/٦، مادة [ظعن])

٢) المتخصرون : المتكئون على المخاصر، وهي العصا (انظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ٢١/٢ ، مادة [الخصر])

كفنه، ثم دفنا جميعا[1].

ومما قال ابن أنيس في ذلك.

أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره رحيب فناء الدار غير مزند.[2]

وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف[3] على دين النبي محمد

وكنت إذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان وباليد[4]

لقد عبر عبد الله بن أنيس في شعره عن حماس الشباب، وسرعتهم في التنفيذ، بقوله

وكنت إذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان وباليد

وللشباب دور بارز في هدم الأصنام التي تعبد من دون الله، وإزالتها وإراحة الناس منها. فقد كان النبي ﷺ ينتدبهم لذلك لما يعرف فيهم من الشجاعةوالإقدام والغيرة على دين الله (جل وعلا). فقد أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)إلى الفلس - صنم طيء - ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة. ومع علي (رضي الله عنه) مائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس وخربوه، وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء. ثم رجعوا إلى المدينة.[5]

---

١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٦١٩،٦٢٠. ورواه ابن سعد في الطبقات ٢/٥٠.

٢) رحيبة: متسع، المزند: الضيق البخيل. (انظر، الفيروز أبادي، القاموس المحيط ١/ ٧٤ مادة [الرحب]، ص ٣٠٨ مادة [الزند]).

٣) الحنيف: الذي مال عن دين الشرك إلى دين الاسلام(انظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ١/ ١٣٤، مادة[الحنف])

٤) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٦١٩.

٥) المرجع السابق ٢/ ١٦٤.

ولما أراد الرسول ﷺ هدم ذي الخلصة[1] ، انتدب لذلك الشاب جرير بن عبد الله(رضي الله عنه)، كما ورد عن قيس عن جرير بن عبد الله(رضي الله عنه)قال: قال لي رسول الله ﷺ :«ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس،[2] وكانوا أصحاب خيل، وكنت لاأثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب بيده على صدري وقال: «اللهم ثبتـــه واجعله هادياً مهدياً» قال: فما وقعت عن فرس بعد . قال: وكان ذو الخلصة. بيتاً باليمـن لخثعم[3] وبجيلة[4] فيه نصب تعبد، يقال له الكعبة، قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها، قال: ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام[5] فقيل له إن رسول رسول الله ﷺ هاهنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير ، فقال: لتكسرنها، ولتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك، قال: فكسرها، وشهد . ثم

---

١) نبات له حب احمر كخرز العقيق، وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه صنم خثعم.(الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٣١٣، مادة[خلص]) .

٢) أحمس: وزن أحمر، وهم أخوة بجيلة، رهط جرير، ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة، ومدار نسبهم أيضا على أنمار. وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها (أحمس) ليست مرادة هنا، ينتسبون الى أحمس بن ضبعة بن ربيعة بن نزار. (ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٧٢) .

٣) خثعم بن أنمار قبيلة من القحطانية، تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها، ثم تفرقوا بعد ذلك. (انظر عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ١/ ٣٣١ وما بعدها) .

٤) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية. يتفرعون الى عدة بطون، كانت بلادهم مع إخواتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق. (المرجع السابق ص ٦٣) .

٥) الأزلام: السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها(الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩٤٣، مادة [زلم]) .

بعث جرير رجلاً من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك. فلما أتى النبي ﷺ قال يارسول الله، والذ ي بعثك بالحق، ماجئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال فبرّك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات».(١)

ومن هذه المهمات كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك، فكان الشباب هم البريد السريع الذي ينقل هذه الكتب من رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض، وإن طالت المسافة، وشق عليهم الطريق ومنهم دحية الكلبي(٢) الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل بكتاب جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين(٣)، ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ

١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخصلة، ٣/ ١٦٤ حديث ٤٣٥٧ .

٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس .. الكلبي ، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد، ولم يشهد بدرا وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته . نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية. (انظر : ابن حجر ، الإصابة، ١/٤٧٣، ٤٧٤) .

٣) الأريسيين جمع أريسي . قال ابن سيدة الأريس الاكار، أي الفلاح وقال غيره الأريس هو الأمير. وجاء مصرحا به في رواية ابن اسحق عن الزهري «فان عليك إثم الأكارين» زاد البرقاني في روايته : يعني الحراثين.
وقال الخطابي: أراد عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له، لأن الأصاغر أتباع الأكابر. (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ١/٣٩).

أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

ومنهم جرير بن عبد الله البجلي بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الكلاع الحميري ، وذي عمرو ، يدعوهم إلى الإسلام، فأسلما ، وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عندهم[2].

١) أخرجه البخاري في قصة مطولاً، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، ١٦/١ ، حديث ٧ .

٢) ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد. الطبعة الثالثة (بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ) ١٢٣/١

(٦ - ٥) متابعة التنفيذ والاهتمام بالنتائج

كان النبي ﷺ يهتم بخبر بعثته ونتيجة دعوته ، فيتحرى الأخبار ويتابع النتائج، فكان أهل البعوث يرسلون إليه بأخبارهم . وأحيانا يأتيه الخبر من السماء بوحي من المولى جلّ وعلا .

لما أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة وقال: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفر، فعبد الله بن رواحة»(١) .

وبينما كان المسلمون يخوضون المعركة في أرض الشام كان قلبه (عليه الصلاة والسلام) معهم وكان يخبر أصحابه وهو بالمدينة بما حصل للجيش. فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : «أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخـــذ جعفر فأصيب ، ثم أخـــذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»(٢) .

وذكر ابن حجر عن موسى بن عقبة أن يعلي بن أمية(٣) قدم بخبر أهل مؤتة إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : «إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرك» قال

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام . ١٤٦/٣ حديث ٤٢٦١ .

٢) المرجع السابق حديث ٤٢٦٢ .

٣) يعلى بن أُمية بن عبيدة بن همام بن الحرث التميمي الحنظلي حليف قريش .. استعمله أبو بكر على حلوان في الردة . ثم عمل لعمر على بعض اليمن . خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي (رضي الله عنه) ويقال إنه قتل بها ، وقيل تأخر موته عن ذلك . (الإصابة، ٦٦٨/٣ ترجمة ٩٣٥٨) .

فأخبرني. فأخبره خبرهم فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره[1].

ولما بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة[2] ومعه بعض الشباب لقتل عدو الله كعب بن الأشرف، حيث كان رجلاً شاعراً يهجو النبي ﷺ وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم، ويشبب بنساء المسلمين. كان الرسول ﷺ قائماً تلك الليلة يصلي ويتحرى أخبارهم. فلما قتلوه، حزوا رأسه وحملوه معهم، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا. فلما سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أفلحت الوجوه!» فقالوا ووجهك يارسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله، فلما أصبح قال:«من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبَيِّتُوا كما بُيِّتَ ابن الأشرف.[3]

وفي سرية عبد الله بن أنيس السالفة الذكر[4] كان الرسول ﷺ منتظراً خبر عبدالله ابن أنيس. يقول عبد الله بن أنيس:فكنت أسير الليل وأتوارى النهار،حتى قدمت المدينة، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، فلما رآني قال: «أفلح الوجه!» قلت : أفلح وجهك يارسول الله، فوضعت الرأس بين يدية وأخبرته خبري.

---

١) فتح الباري : ٥١٣/٧ .

٢) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة .. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي . شهد بدراً وصحب النبي ﷺ هو وأولاده. وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة . فلم يشهد الجمل ولا صفين . قال الواقدي مات بالمدينة سنة ٤٦ هـ . وله ٧٧ سنة. الإصابة ٣٨٣/٣ ترجمة ٧٨٠٦

٣) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣١ - ٣٤. وابن هشام السيرة النبوية، ٢/ ٥١ - ٥٨ .

٤) انظر الصفحات: ٣٥٢ - ٣٥٥.

وعن أسامة بن زيد(رضي الله عنه) قال: بعثنا الرسول ﷺ إلى الحرقة،[1] فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته. فلما قدمنا، بلغ النبي ﷺ فقال:«ياأسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: كان متعوذاً. فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.[2]

ومن هذا الباب أيضاً نجد أن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه)، وهو يعرف اهتمام رسول الله ﷺ بمعرفة خبره عندما أرسله إلى ذي الخلصة، فلما أتم مهمته بعث رجلا من أحمس إلى النبي ﷺ يبشره بذلك. فلما أتى جرير النبي ﷺ زاد قائلا: يارسول الله، والذي بعثك بالحق ماجئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب.[3] وهذا محمد بن مسلمة(رضي الله عنه) بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة[4] في عشرة نفر فوردوا عليهم ليلاً فأحدق بهم القوم، وهم مائة رجل، فتراموا ساعة من الليل، ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، فَضُرب كعبه فلا يتحرك، وجردوهم من الثياب، ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة، [فعلم النبي ﷺ بخبرهم] فبعث أباعبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً

---

١) الحرقة: هم بنو جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة وتسمى الحرقة لأنه (قتل قوما بالحرق) وفي الأصل (حرق قوما بالقتل). (ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٥١٧)

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، ٣/ ١٤٧ حديث رقم ٤٢٦٩.

٣) انظر ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

٤) ذي القصة: على طريق الربذة بينها وبين المدينة أربعةوعشرون ميلا. وكانت البعثة في السنة السادسة من الهجرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٦٦)

إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحداً، ووجدوا نعماً وشاءً فساقه ورجع.[1]

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر ما دار بين الرسول ﷺ وبين خالد بن الوليد [2] من مكاتبة عندما بعثه الرسول ﷺ في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن أستجابوا قبل منهم وإلا قاتلهم.

كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ: من خالد بن الوليد، السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد رسول الله ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث ابن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً. قالوا: يابني الحارث أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ، والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه الرسول ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك

---

١) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/ ٨٥.

٢) ولو أن خالد بن الوليد لم يكن شاباً في هذه الفترة فقد كانسنه خمسون سنة تقريبا في هذه البعثة، ولكن فيها دليل على اهتمام الرسول ﷺ بمبعوثيه ومكاتبتهم.

تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله. وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليُقْبِل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[1].

وأخيراً يمكن القول بأن عملية متابعة النتائج من قبل قائد المسيرة الدعوية أمر مهم لنجاح الدعوة، ويمكن أن نستفيد من ذلك دروساً دعوية أهمها:

أولاً : الاطمئنان بنجاح العملية الدعوية

لاشك أن قائد الدعوة يسره ويطمئن قلبه نجاح المهمة الدعوية التي كلف بها غيره. وأبلغ الناس في ذلك رسول الله ﷺ، فقد كان صحابته (عليه الصلاة والسلام) عندما يبعثهم بمهمة دعوية ويتمونها بنجاح، يستعجلون إرسال البشارة إليه، كما فعل جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة. كما كان الرسول ﷺ يفرح ويستبشر لقدوم الوفود عليه مسلمة تائبة من الشرك.

ثانيا : مكافأة الدعاة المنفذين وتشجيعهم

علمنا في الفصل الثاني مالثناء من تأثير نفسي على الشباب، ودفعهم للازدياد من العمل[2] فقد كان الرسول ﷺ يكافيء الشباب أحياناً ويدعو لهم عندما ينفذون

---

١) ابن هشام السيرة النبوية، ٥٩١/٢ - ٥٩٢.

٢) راجع صفحة: ١٥٠ و ١٥١.

عملياتهم الدعوية، كما أعطى عبد الله بن أنيس (رضي الله عنه) عصا وقال: «آية بيني وبينك يوم القيامة» ، وأثنى عليه قائلاً: «أفلح الوجه»[1] . وقال أيضاً لمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) ومن معه عندما قتلوا كعب ابن الأشرف:«أفلحت الوجوه »[2] . وبّرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.[3] عندما نفذ جرير بن عبد الله ومن معه المهمة التي بعثهم الرسول ﷺ من أجلها .

ثالثا: تقويم الأخطاء في العملية الدعوية

وقد يتحمس الشباب، ويتصرفون في مهماتهم الدعوية تصرفات خاطئة، ليست في صالح الدعوة، ولا في صالح المدعو، وباعثهم على ذلك حماس الشباب، والاجتهاد الشخصي. ولكن متابعة قائد الدعوة الحكيم، لنتيجة الدعوة، وملابساتها، تتيح له الفرصة لإرشاد الشباب إلى أخطائهم، وإعادتهم إلى صوابهم لما فيه مصلحتهم ومصلحة دعوتهم.

ومن ذلك ما وقع فيه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) عندما بعثه الرسول ﷺ إلى الحرقة و قتل رجلاً بعد أن قال : لا إله إلا الله ، ولكن رسول الله ﷺ بعد ذلك علم بما حصل فأشعر أسامة بعظم خطئه ، حتى قال أسامة (رضي الله عنه):«تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم »[4] . وإذا كان هذا صاحب رسول الله ﷺ، فكيف يكون

---

١) راجع صفحة: ٢٥٤

٢) راجع صفحة: ٢٦٠

٣) راجع صفحة: ٢٥٧ مطرد

٤) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ٩٧/١.

غيره من الشباب ، الذين يتولون المهمات الدعوية، وهم أضعف إيمانا وأقل علماً، وأنقص حكمة ، في التصرف في الأمور الدعوية .

رابعاً : المساعـدة على تحقيـق الهـدف

قد يكون في العملية الدعوية أمر لايدركه المنفذ فمتابعة القائد لنتيجة التنفيذ تضمن تحقيق الهدف. كما بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها . فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه إليها فهدموها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره فقال « هل رأيت شيئاً ؟ » قال : لا قال: فإنك «لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها» فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانه سوداء ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، فضربها خالد فجز لها باثنين ، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً ! »[1].

وفي هذا أيضا دعاء النبي ﷺ لجرير بن عبد الله (رضي الله عنه) عندما شكا له أنه لا يثبت على الخيل[2] وهذا عون له على تحقيق هدفه.

خامساً : التوجيه السليم للعملية الدعوية

إن معرفة قائد الدعوة نتائج العملية الدعوية التي كلف بها، يعطيه معرفة بما تحتاجه الدعوة في مراحلها القادمة، من توجيهات جديدة . ويتضح ذلك من المراسلة

---

١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢/١٤٥، ١٤٦

٢) راجع صفحة : ٣٥٦.

بين رسول الله ﷺ وخالد بن الوليد (رضي الله عنه)، حيث أمره رسول الله ﷺ بقوله : «فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم..»[1].

سادسا : مساندة المنفذين عند الحاجة

قد تشير النتائج الأولية للعملية الدعوية التي يقوم بها بعض الشباب إلى الحاجة إلى مزيد من الجهد ، أو مزيد من الأفراد ، أو قد تتعرض حياتهم للخطر فمعرفة القائد بهذه الأمور تمكنه من التصرف فيما يكون سببا في نجاح العملية الدعوية، أو سلامة الدعاة .

كما بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع بعض من بعثهم الرسول ﷺ إلى ذي القصة[2] .

---

١) انظر . صفحة ٣٦٢ ، ٣٦٣

٢) انظر صفحة ٣٦١ ، ٣٦٢

الفصل السابع

نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب

(٧ - ١) جيل العلم

(٧ - ٢) جيل الإيمان

(٧ - ٣) جيل العمل الصالح

(٧ - ٤) جيل الآداب

(٧ - ٥) جيل الدعوة

(٧ - ٦) جيل الجهاد

(٧-١) جيل العلم.

لقد بلغ المنهاج النبوي غايته وحقق أهدافه، فتخرج من مدرسة محمد ﷺ نماذج فذة في العلم والإيمان والدعوة والجهاد .

بلغ شباب النبي ﷺ مبلغا لم يبلغه الكبار، لوجود المعلم الناجح والأسلوب الحكيم في التعليم، إضافة إلى حرصهم عليه وإخلاصهم فيه. فقد برز الشباب في جوانب كثيرة من العلم، فأقضى هذه الأمة من الشباب، وأعلمهم بالحلال والحرام من الشباب، وأفرضهم من الشباب، لما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال :

«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1] .

وإضافة إلى ذلك فحبر الأمة وترجمان القرآن من الشباب، بل ومقدم العلماء يوم القيامة من الشباب .

---

١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد، وأبي عبيدة (٦٦٤/٥) رقم ٣٧٩٠ وابن ماجة في المقدمة (٥٥/١) حديث رقم ١٥٤. وأخرجه الحاكم (٤٢٢/٣) وقال هذا إسناد صحيح على شريط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث صححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه (٢١/١) وكذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٢٣/٣ حديث رقم : ١٢٢٤ ، واللفظ لابن ماجة.

أما حبر الأمة وترجمان القرآن فهو ذلك الغلام اللقن[1] المفهم، عبدالله بن عباس (رضي الله عنه وأرضاه) . قال عن نفسه (رضي الله عنه) : انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل (عليه السلام) فقال له جبريل (عليه السلام) : «إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً»[2] . وعنه قال : دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير، وقال : «نعم ترجمان القرآن أنت»[3] .

ويأتي أمام العلماء يوم القيامة شاب، هو معاذ بن جبل (رضي الله عنه) خير شباب قومه. عن محمد بن كعب القُرَظِي[4] (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة[5]»[6] .

وكما تفوق الشباب في هذا المجال، فقد تفوقوا في مجالات أخرى من العلم ، لعلي أذكر طرفا منها على النحو التالي : -

أولاً : الشباب والقرآن

كان الشباب هم أعلم الناس بكتاب الله سبحانه وتعالى، وأجمع الناس له، فهم

---

١) اللقن : سريع الفهم (ابن منظور، لسان العرب، ٣٩٠/١٣، مادة [لقن]) .

٢) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣١٦/١، وابن سعد في الطبقات ، ٣٧٠/٢. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤٤/٥ .

٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ٣١٦/١. والحاكم في المستدرك، ٥٣٧/٣ . وابن سعد في الطبقات، ٣٦٦/٢. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٣ .

٤) محمد بن كعب بن سليم القُرَظِي المدني، ولد في آخر خلافة علي سنة أربعين قال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا. توفي سنة ثمان ومائه وقيل غير ذلك. (انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٥/٥-٦٨) .

٥) برتوة : أي برمية سهم، وقيل بميل، وقيل بخطوة . (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ٣٥/٢) .

٦) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤٧/٢، وأبو نعيم في الحلية ٢٢٩/١ وانظر «مجمع الزوائد» ٣١١/٩. وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المسند، ١٨/١ .

أدرى بإنزاله، كيف نزل ؟ ومتى نزل ؟ وأين أنزل ؟ وهم أدرى الناس بمعانيه، وأدرى الناس بأحكامه ومحكمه ومتشابهه، وذلك بشهادة الرسول ﷺ وشهادتهم لأنفسهم.

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت ! إن ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً طلقا[1] . وقال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أيضا: ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل أو المطايا لأتيته[2]. وقد شهد أبو مسعود لعبدالله حين قال: ماأعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم. فقال أبو موسى أما لئن قلت ذ اك لقد كان يشهد إذا غبنا. ويؤذن له إذا حجبنا[3].

ويشهد ابن عباس (رضي الله عنه) لنفسه في علم القرآن عند قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[4] يقول : أنا من الراسخين في العلم[5].

وفي قوله تعالى ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[6] قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة[7]

---

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٣٣٨/٢)، أبو نعيم في الحلية (٦٧/١) .

٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه(١٩١٣/٤) .

٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (١٩١٢/٤) . وأبو مسعود هو البدري عقبة بن عمرو الأنصاري.

٤) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧.

٥) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، الطبعة الأولى (الرياض، دار طيبة ، ١٤٠٩هـ)١٠/٢. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٤٨/١ .

٦) الكهف : جزء من الآية ٢٢ .

٧) ابن سعد، الطبقات (٣٦٦/٢)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٩/٣ .

وعن شقيق قال خطب ابن عباس (رضي الله عنه) وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول مارأيت ولاسمعت كلام رجل مثلـــه . لو سمعته فارس والروم لأسلمت[1].

وكما فاق الشباب غيرهم في علم القرآن فقد فاقوهـــم في جمعه أيضا، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)قال : جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[2].

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد »[3].

وقد أمر سول الله ﷺ بأخذ القرآن من الشباب حين قال فيما رواه عنه عبدالله بن عمرو: «استقرئوا القرآن من أربعة:من عبدالله بن مسعود وسالم مولي أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل »[4].

ويؤكد عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه)إجادته في القرآن لأنه تلقاه مباشرة من

---

١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٣٧/٣) . وقال الذهبي، صحيح، ورواه أبو نعيم في الحلية، ٣٢٤/١) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٥١/٣)

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٣٤١/٣) حديث رقم (٥٠٠٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بن كعب وجماعة من الانصار (١٩١٤/٤) وأبو زيد يقول عن أنس بن مالك هو أحد عمومتي (البخاري، حديث ٣٨١٠، وقد اختلف في اسمه. (ابن حجر، الإصابة، ٧٨/٤).

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، بإبالقراء من أصحاب رسول الله ﷺ (٣٤١/٣) حديث رقم ٥٠٠٤.

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٤/٣) حديث رقم (٣٧٦٠)ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (١٩١٣/٤) ، واللفظ للبخاري .

رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود :«لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة . ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه[1]» .

ومن أجل ذلك كان الرسول ﷺ يوصي من يحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، أن يقرأه قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه). عن عمرو بن الحارث المصطلقي[2] قال : قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »[3] .

ومن حرص الشباب على جمع القرآن أنّ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما توفي رسول الله ﷺ قال : «آليت بيمين أنْ لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»[4] . وفي رواية «أقسمت - أو حلفت - أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع مابين اللوحين، فما وضعت ردا ئي على ظهري حتى جمعت القرآن»[5] .

ومما يؤكد مكانة الشباب في جمع القرآن وعلمه تكليف أبى بكر الصديق لزيد

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابن مسعود وأمه (١٩١٢/٤) .

٢) عمرو بن الحارث - وقيل الحرث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ .. الخزاعي المصطلقي، أخو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ (تهذيب التهذيب ١٣/٨ ترجمة ٢١).

٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٧٨/٤) ، وابن سعد في الطبقات (٣٤٢/٢) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٧٦/١) . وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٨٧/٩، ٢٨٨). عن عبدالله بن مسعود وقال رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فرات بن محبوب وهو ثقة ، واللفظ لأحمد .

٤) ابن سعد، الطبقات (٣٣٨/٢) .

٥) ابو نعيم، الحلية (٦٧/١)

بن ثابت بجمع القرآن، كما يقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أرسل إليّ أبو بكرالصديق (رضي الله عنه) مقتل أهل اليمامة[1] فإذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عنده، قال أبو بكر (رضي الله عنه): إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني اخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال : هو والله خير . لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب[2]. واللخاف[3]، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[4] لم أجدها مع أحد غيره : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

---

١) أي عقب من قتل من الصحابة الحفاظ في حرب اليمامة مع مسيلمة الكذاب (ابن حجر، فتح الباري، ١١/٩) .

٢) العُسُب : جمع عسيب وهي مايكون فويق كرب النخيل لم ينبت عليها الخوص (الجوهري الصحاح، ١٨١/١، مادة [عسب]) .

٣) اللخاف : جمع لخف وهي الحجارة الرقاق البيض. (المرجع السابق ١٤٢٦/٤، مادة [لخف]) .

٤) أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم . الأنصاري الخزرجي ثم النجاري شهد بدراً ومابعدها من المشاهد، وتوفي في خلافة عثمان. (ابن الأثير، أسد الغابة، ١٨٠/٥) .

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم)[1].

ومن الملاحظ أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) اختار زيد بن ثابت لهذه المهمة الجليلة لأربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك : كونه شابا فيكون أنشط لما يُطلب منه . وكونه عاقلاً فيكون أوعى له . وكونه لايتهم فتركن النفس إليه. وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره ولكن مفرقة[2].

ولما جاء عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وظهر اختلاف الناس في القراءة . قال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان (رضي الله عنه) إلى حفصة (رضي الله عنها)، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير[3] ، وسعيد بن العاص [4] وعبد الرحمن

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٣٣٨/٣) .

٢) انظر . ابن حجر، فتح الباري ١٣/٩

٣) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشي الأسدي، أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير ، وهو أحد الشجعان من الصحابة، بويع له بالخلافة سنة أربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية، وقتل سنة ثلاث وسبعين. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٣٠٩/٢-٣١١

٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي . كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين ولي الكوفة وغزا طبرستان ففتحها وغزا جرجان وولي المدينة لمعاوية ، مات سنة ثلاث وخمسين. (المرجع السابق ٤٧/٢-٤٨)

بن الحارث [1] بن هشام (رضي الله عنهم) فنسخوها في المصاحف وقال عثمان (رضي الله عنه) للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا[2].

ثانيا : - الشبـــاب والحديـــث

إن مرتبة الحديث النبوي في الحجة تلي مرتبة القرآن الكريم، فهو مفسر لنصوصه مبين لمعناه : بتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتوضيح مشكله، وتعيين مبهمه، وتعليل محكمه، واتباعه واجب كالقرآن لقوله سبحانه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3].

وقد حرص المسلمون في عصر النبوة وخاصة الشباب منهم على حفظه في صدورهم ونشره في مجتمعاتهم، وروايته عند الحكم على نوازلهم وأحداثهم .

ولما كانت الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين، وأتباعه من العالمين، كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4]. والتبليغ عنه تبليغ ألفاظه ومايصدر عنه. تسابق شباب الصحابة رضي الله عنهم لملازمته والحفظ عنه.

---

١) عبدالرحمن بن الحارث أوابن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم القرشي المخزومي .. كان في حياة النبي ﷺ ابن عشر سنين وهو وهم بل كان صغيرا . كان من أشراف قريش ، مات سنة ثلاث وأربعين. (ابن حجر الإصابة ٦٦/٣)

٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٣٣٨/٣) حديث ٤٩٨٧ .

٣) سورة الحشر : جزء من الآية ٧ .

٤) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

يقول أبو هريرة (رضي الله عنه) : صحبت النبي ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنوات قط أعقل مني، ولا أحب إلي أن أعي مايقول رسول الله ﷺ مني فيهن[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة من الحديث، ووالله لولا آيتان من كتاب الله عز وجل، ماحدثت حديثاً، ثم يقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ حتى يبلغ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ثم يقول على إثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شبع بطنه، فيسمع مالا يسمعون ويحفظ مالا يحفظون[2] .

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) بدعاء النبي ﷺ له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ .

قال السيوطي : أكثرهم حديثاً أبو هريرة ثم ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعائشة[3].

وقال أحمد بن حنبل : وأكثرهم رواية ستة : أنس وجابر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعائشة[4].

وهؤلاء المذكورون كلهم من الشباب . أما عدد أحاديثهم فهو على النحو التالي:

---

١) ابن سعد، الطبقات (٣٢٧/٤) .

٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٦٢/٢، ٣٦٣ .

٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق ومراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف، (عابدين ، دار الكتب الحديثة) ٢١٧،٢١٦/٢

٤) ابن كثير، الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، شرح أحمد شاكر، (مكة المكرمة، دار الباز) ص ١٨٥.

١- أبو هريرة (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ : أربعة وسبعون وثلاثمائة وخمسة آلاف حديث (٥٣٧٤)[١].

٢- عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ ثلاثون وستمائة وألفا حديث (٢٦٣٠)[٢].

٣- أنس بن مالك (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ : ستة وثمانون ومائتان وألفا حديث (٢٢٨٦)[٣].

٤- عائشة الصديقة (رضي الله عنها). روي لها من الأحاديث عن رسول الله ﷺ عشرة ومائتا والفا حديث (٢٢١٠)[٤]

٥- عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) روي له عن النبي ﷺ ستون وستمائة وألف حديث (١٦٦٠)[٥].

٦- جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث عن رسول الله ﷺ أربعون وخمسمائة والف حديث (١٥٤٠)[٦].

إضافة إلى هؤلاء هناك عدد آخر من الشباب لهم روايات كثيرة في الحديث، أمثال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث (٨٤٨) وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) روي له سبعون ومائة

---

١) ابن حزم، جوامع السيرة، (المطبوع في فيصل أباد، باكستان) ص ٢٧٥، عيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى (دمشق، دار القلم، ١٤٠٧هـ) ص ١٣٩ .

٢) المراجع نفسها .

٣) ، ٤) ، ٥) انظر : ابن الجوزي، تلقيح الفهوم ص ٣٦٣، وابن حزم جوامع السيرة ص ٢٧٥، وعيادة الكبيسي، (صحابة رسول الله ﷺ) ص ١٣٩

٦) المراجع السابقة .

وألف حديث (١١٧٠). وعبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) روي له سبعمائة حديث (٧٠٠). وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) روي له سبعة وثلاثون وخمسمائة حديث (٥٣٧)[١].

ثالثا : الشبـــاب والفتيـــا

أول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبدالله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، وقد أمر الله سبحانه عباده بالرّد إليها حيث قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٢].

ثم قام بالفتوى بعده بَرْكُ[٣] الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ وعامتهم من الشباب، ألين الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأحسنهم بياناً، وأصدقهم إيماناً وأعمهم نصيحة، وأقربهم إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر ومقل ومتوسط[٤] كما يلي :-

المكثـــرون مـــن الفتيـــا

الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً،

---

١) انظر : ابن حزم، جوامع السيرة ، ص ٢٧٦ .

٢) انظر : ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين (دار الجيل - بيروت) ١١/١ والآية في سورة النساء جزء من الآية٥٩

٣) البرك : صدر كل شيء . والمراد أنهم المقدمون من المؤمنين يقصد بهم الصحابة رضي الله عنهم (الجوهري، الصحاح، ١٥٧٤/٤، مادة [برك]) .

٤) انظر ابن القيم، أعلام الموقعين، ١١/١ .

مابين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة :

عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر[1]. (رضي الله عنهم) قال أبو محمد بن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم .

وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في عشرين مجلداً[2].

وهؤلاء السبعة كلهم من الشباب على عهد النبي ﷺ وأكبرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان شاباً قبل الهجرة . وأكثرهم فتيا ابن عباس[3].

المتوسطـــــون فـــي الفتيـــا

المتوسطونمنهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة، وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بنعمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير ، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل[4]. وهؤلاء الثلاثة عشر مـــنهم تسعة من الشباب.

---

١) انظر:ابن القيم، أعلام الموقعين، ١٢/١ ، وانظر ابن حزم ، جوامع السيرة ص ٣١٩ .

٢) انظر : ابن القيم، أعلام الموقعين ١٢/١

٣) انظر:السيوطي، تدريب الراوي ، ٢١٨/٢

٤) المرجع نفسه .

وعن مسروق قال : شاممت[1] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : عمر ، وعلي ، ومعاذ بن جبل ، وأبي، وأبي الدرداء وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم).

فشاممت هؤلاء الستة ، فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله[2] . وهما من الشباب.

ومما يذكر عن مكانة الشباب في الفتيا مارواه أبو مسلم الخولاني قال :

«أتيت مسجد أهل دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي ﷺ وإذا شاب فيهم أكحل العين براق، الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى الشاب. قال: قلت لجليس لي من هذا ؟ قال : هذا معاذ بن جبل[3].

رابعا : الشباب وعلوم شتى

كما كان للشباب مكانة في علوم القرآن والحديث والفتيا، فلهم أيضاً مكانة في علوم شتى كالقضاء والفرائض واللغة والشعر ... وغيرها .

قال الشعبي : قُضَاة هذه الأمة : عمر، وعلي ، وزيد ، وأبو موسى[4] وقد شهد رسول الله ﷺ للشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه أقضى هذه الأمة بقوله «وأقضاهم علي»[5] وقد بعثه إلى اليمن يقضي بينهم وهو شاب.

---

١) أي قربت ودنوت، وشامم فلاناً، أي انظر ما عنده. (الجوهري ، الصحاح ، ٥/١٩٦١، مادة [شمم]) .

٢) انظر ابن سعد ، الطبقات ، (٢/٣٥١) ، وابن القيم ، أعلام الموقعين ١/١٦ .

٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٣٦ ، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٣٠) وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٤٩٠. والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٤٥٣) ، واللفظ لأحمد .

٤) انظر : ابن القيم ، اعلام الموقعين ص ١٦

٥) أخرجه ابن ماجة في المقدمة (١/٥٥) حديث رقم ١٥٤ ، والحديث صححه الألباني انظر : صحيح سنن ابن ماجة (١/٣١).

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له :

«كيف تقضي ؟» قال : أقضي بـــــــكتاب الله . قال : «فإن لم يكن في كتاب الله ؟» قلت فبسنة رسول الله ﷺ ، قال : «فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ» قال : أجتهد رأيي . فقال رسول الله ﷺ «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ»[1].

وعن عطاء قال : كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه ، وكان عطاء يقول قال البحر وفعل البحر. وعنه قال : كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب . وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء[2].

وعن عتبة قال : ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولاأفقه في رأي منه ، ولا أعلم بشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب، ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه. ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً[3].

عن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به

---

١) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٦/٥) ، وأبو داود ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء (١٨/٤) حديث رقم ٣٥٩٢. والترمذي في السنن ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦١٦/٣) حديث رقم (١٣٢٧). وابن سعد في الطبقات (٣٤٧/٢) ، الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٤٨/١) واللفظ للإمام أحمد .

٢) ابن سعد في الطبقات : (٣٦٦/٢) .

٣) المرجع السابق ص ٣٦٨.

لكان لها فخراً ، ولقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء أو أن يذهب، فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال: ضع لي وضوءاً. قال : فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل. قال : فخرجت فأذنتهم فد خلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر. ثم قال : إخوانكم فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر . ثم قال : إخوانكم فخرجوا ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل . فخرجت فقلت لهم. قال فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال إخوانكم فخرجوا . ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما اشبهها فليدخل. قال فخرجت . فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم فخرجوا ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس[1].

ولما اتصف به الشباب من الحكمة وكثرة العلم أصبحوا أهلا للمشورة في الأمور المهمة . كما كان النبي ﷺ يستشيرهم، حيث شاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل

---

١) أبو نعيم ، الحلية (٣٢١/١) ، وابن الجوزي ، صفة الصفوة: ٧٥٠/١ ، ٧٥٢) .

الإفك عائشة فسمع منهما[1].

عن عائشة (رضي الله عنها) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، قالت : ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد (رضي الله عنهما) حين استلبث الوحي يسألهما ، وهو يستشيرهما في فراق أهله. فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك ، فقال : «هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت: مارأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن[2] فتأكله فقام على المنبر فقال : «يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً. وذكر براءة عائشة[3]. ويسير خلفاؤه على سنته في مشاورته الشباب كما كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً[4].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم ، فقال بعضهم يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم . قال:فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم ، فسألهم عن هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا ابن عباس ؟ قال : قلت : ليس كذلك لكنه

---

١) ذكره البخاري تعليقاً ، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قوله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ٣٧٦/٤

٢) الداجن : الشاة إذا ألفت البيوت ، وكذلك غير الشاة (الجوهري ، الصحاح، ٢١١١/٥، مادة [دجن]) .

٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الاعتصام بالسنة ، باب قوله تعالى : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ٣٧٦/٤ ، حديث رقم ٧٣٦٩ .

٤) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) ، الجامع الصحيح ، كتاب الاعتصام بالسنة ، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (٣٦٠/٤) حديث رقم ٧٢٨٦ .

أخبر نبيه بحضور أجله ، فقال ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فـــذلك علامة موتك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال لهم كيف تلوموني على ما ترون ؟[1].

ويضرب ابن عباس (رضي الله عنه) أيضاً مثلاً في حرص ذلك الجيل على طلب العلم والتأدب بأدبه فيقول : «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال : واعجباً لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك ، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى ؟ فترك ذلك . وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه ، فتسفي الريحُ علي التراب ، فيخرج فيراني ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إليَّ فآتيك ؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك ، فأسألك . قال : فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال هذا الفتى أعقل مني[2]. ومن ذلك أيضا ما علمنا من حال علي بن أبي طالب ، وأبي هريرة وابن مسعود (رضي الله عنهم) في حرصهم على طلب العلم.

---

١) أخرجه أحمد في المسند (٣٣٨/١) . وفي كتاب فضائل الصحابة ، تحقيق وتخريج وصي الله بن محمد بن عباس ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة، مطبوعات جامعة أم القرى، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣) ٩٥٩/٢. وروى البخاري نحوه ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، تفسير سورة إذا جاء نصر الله ، (٣٣٢/٣) ، حديث ٤٩٦٩.

٢) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٦٧/٢، ٣٦٨ والحاكم في المستدرك ، ٥٣٨/٣، وقال [صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع ، ٢٧٧/٩ ، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ، ٣٤٢/٣ ، ٣٤٣

(٧ - ٣) جيـــل الإيمـــان

كما أنتج المنهاج النبوي في دعوة الشباب جيلاً عالماً، حاملاً للعلم، عاملاً به ، داعياً إليه ، فقد أنتج أيضا جيلاً مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . إيمانا جازماً لا تردد فيه كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾[1] .

مدركاً حقيقة إيمانه كما يعبر عن ذلك معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما سأله رسول الله ﷺ بقوله :

«كيف أصبحت يا معاذ» ؟

قال : أصبحت مؤمنا بالله تعالى .

قال : «إن لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق قولك ؟ »

قال : يا نبي الله ، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي ، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح ، ولا خطوت خطوة قط إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة.

قال : «عرفت فالزم»[2].

ومبتغيا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى وما عنده من النعيم والسلامة من الجحيم

---

١) سورة الحجرات : جزء من الآية ١٥ .

٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٢/١) .

كما في قوله (سبحانه وتعالى) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾(١).

ولقد شهد رسول الله ﷺ للشباب بالإيمان كقوله عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر «لأعطينّ هذه الراية غدا رجلا يفتح الله علي يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»(٢).

والكتابة عن هذا الجيل تعجز عنها الأقلام وتنفد الأوراق، وتكل الأيدي ، ولمّا يصل صاحبها إلى التعبير الكافي عن إيمانهم المتعدد المجالات ، المتنوع الوقفات ، ولكن حسبي أن أعبر عن طرف منها بقدر جهدي على النحو التالي : -

١ - الثبات على الإيمان والصبر على الشدائد

لقي المسلمون الأوائل مع رسول الله ﷺ وعامتهم من الشباب صنوفاً من أنواع التعذيب من كفار قريش ، ليصدوهم عن دينهم ، حيث عدت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر(٣).

يصف عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ما بلغ المسلمين الأوائل من الأذى كما يروي سعيد بن جبير(٤)، قال: قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون

---

١) سورة الكهف : الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨.

٢) أخرجه البخاري مطولا ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ١٣٧/٣ ، حديث ٤٢١٠ .

٣) انظر : ابن هشام السيرة النبوية ، ٣١٧/١ .

٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي ، تابعي مشهور. قال ابن حبان في الثقات:كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٢١/٤ ، ٣٤٣) .

من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : آللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم حتى إن الجُعَل[1] ليمر بهم فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم، افتداءً مما يبلغون من جهده[2].

ومع هذا الابتلاء كله إلا أنه لم يؤثر في إيمان الشباب ، فثبتوا على إيمانهم ثبوت الجبال الراسيات ، بل وزادهم أيضا قوة في إيمانهم وصلابة في مواقفهم .

فهذا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) الذي سبق إلى الإسلام وهو شاب، فكان سادس أهل الأرض إسلاماً كما يقول : رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا[3]. وكان أول من جهر بالقرآن في مكة[4]. ولقد أوذي في ذلك ولكن هذا الإيذاء لم يزده إلا ثباتا على إيمانه.

يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط . فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود أنا ، قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة ، يمنعونه من القوم إن أرادوه . قال دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني فغدا ابن مسعود حتىأتى

---

١) دابة سوداء من دواب الأرض، له رأس عريض وبداه ورجلاه كالمآشير (لسان العرب، لابن منظور ١١٢/١١ مادة [جعل]

٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٢٦/١ والحاكم في المستدرك ٣١٣/٣ . وصححه ووافقه الذهبي . والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤٦٤/١ . وابن حجر في الإصابة ٣٦٩/٢ .

٣) ابن حجر في الإصابة ٣٦٩/٢ .

٤) ابن هشام في السيرة ٣١٤/١ وابن حجر في الإصابة ٣٦٩/٢ . والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١

المقام في الضحى وقريش في أنديتها فقام عند المقام ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً صـــوته ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ثم استقبلها يقرأ فيها . قال : وتأملوا ، فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك . قال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها.قالوا : حسبك، فقد أسمعتهم ما يكرهون[1].

وخباب بن الأرت ذلك الشاب الذي أسلم ولم يجاوز عمره بضعة وعشرين عاماً قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب[2] وبلال وعمار[3] وسمية[4] أم عمار . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه. وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس فبلغ

---

١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ٨٣٧/٢ . وابن هشام في «السيرة» ٣١٥/١ وابن الأثير في أسد الغابة (٢٥٧/٣) .

٢) صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال مالك بن عمرو بن عقيل... الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً وقدم بعد ذلك إلي مكة ، أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم ، وكان من المستضعفين وممن يعذب في الله ، هاجر إلى المدينة وتخلى عن أمواله في سبيل هجرته ، شهد بدراً والمشاهد بعدها. مات سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين (انظر : ابن حجر ، الإصابة، ١٩٥/٢ ، ١٩٦) .

٣) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وكان ممن يعذب في الله وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة (المرجع السابق ص ٥١٢)

٤) سمية بنت خياط وقيل خبط . كانت سابعة سبعة في الاسلام ، عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام. (المرجع السابق ، ٣٣٤/٤ ، ٣٣٥).

منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس[1].

قال الشعبي : إن خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلصقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه[2].

ومن شدة ما لاقى خباب (رضي الله عنه) من الأذى قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة . فقلنا له : ألا تستنصر لنا فجلس محمراً وجهه . فقال : «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالميشار فيجعل فوق رأسه ما يصرفه عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ، ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخشى إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون»[3].

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة لخباب (رضي الله عنه) : أدنه ، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار . فجعل خباب يريه بظهره شيئاً يعني من آثار تعذيب قريش له[4].

والشاب مصعب بن عمير (رضي الله عنه) أنعم غلام في مكة كان بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولما أسلم ونور الله قلبه بالإيمان ترك ذلك كله واختار شظف العيش وشدة الحال حبا لله ورسوله .

---

١) ابن الأثير : اسد الغابة ، ٩٨/٢ .

٢) المرجع نفسه.

٣) أخرجه البخاري بنحوه ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ٥٣١/٢. وابن الأثير في (أسد الغابة) ٩٨/٢. واللفظ له .

٤) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١٦٥/٣) ، وابن ماجة في المقدمة (٥٤/١) حديث رقم ١٥٣ ، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٢٤/٢ وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجة» ٣١/١ حديث رقم (١٢٤) .

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب[1] كبش قد تنطق به. فقال النبي ﷺ : «انظروا إلى هذا الرجل قد نور الله قلبه . لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون[2]».

ويصف سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) حال مصعب بن عمير (رضي الله عنه) بعد الإسلام بقوله : كنا قوما يصيبنا شظف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ فلما أصابنا البلاء اعترفنا ومررنا عليه فصبرنا ، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ، ثم رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية[3].

واستمر مصعب بن عمير (رضي الله عنه) راسخاً في إيمانه وما تزيده شدة الحال إلا قوة في الإيمان حتى توفي (رضي الله عنه) وهو على تلك الحال . فعن خباب (رضي الله عنه) قال : «هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات ، لم يأكل من أجره شيئاً. منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته ، فهو يهدبها[4]. قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن

---

١) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ (الجوهري ، الصحاح ، ٨٩/١ ، مادة [أهب]) .

٢) ابن الجوزي ، «صفة الصفوة» ٣٩٠/١ ، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٤٧/١ ، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٣٧٠/٤ بلفظ آخر .

٣) ابن الأثير «أسد الغابة» ، ٣٦٩/٤ ، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٤٨/١ .

٤) يهدبها : يقطفها ويجنيها (الجوهري ، الصحاح ، ٢٣٧/١ ، مادة [هدب]) .

نجعل على رجليه من الإذخر(١)»(٢).

٢ - التضحيـــــة في سبيـل الله

أحب شيء إلى عامة الناس في هذه الحياة نفوسهم ثم أمور أخرى ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٣)

ولكن خاصة الناس، وهم المؤمنون الذين تشربت قلوبهم الإيمان، وتمكن منها، وأثر فيها، تغلب عندهم محبة الله ورسوله وجهاد في سبيله على محبة النفس، والآباء، والأبناء والإخوان .. وكل غال في هذه الحياة . فهم يبذلون كل ذلك رخيصاً في سبيل الإيمان بالله .

وقد ضرب الشباب أروع الأمثلة في البذل والتضحية. ففي بذل النفس يفدي علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه - وكان عُمْر علي في ذلك الوقت نحواً من ثلاث وعشرين عاماً. عندما أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ، فجمعوا من كل قبيلة شاباً جليداً نسيباً وسيطاً(٤) وأعطوا كل واحد سيفاً صارماً،

---

١) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة أطول من الشيل (ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٠٣/٤ ، مادة [ذخر]) .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه او قدميه غُطي رأسه ، (٣٩٣/١) حديث رقم ١٢٧٦.

٣) التوبة : ٢٤ .

٤) الوسيط : الأوسط نسباً والأرفع محلاً (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٤٠٦/٢، مادة [الوسط]) .

ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد . فقال الرسول ﷺ : «نم في فراشي وتسج[1] ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام[2].

وطلحة بن عبيد الله[3] (رضي الله عنه) ذلك الشاب المشهود له بالجنة، يقف مع رسول الله ﷺ يوم أحد ليفديه بنفسه ويترس عليه ليرد عنه النبل بيده . عن أبي عثمان قال : لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد »[4]

وعن قيس بن أبي حازم قال : رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلّت[5].

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية، في اثني عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) فأدركهم المشركون فالتفت رسول الله ﷺ وقال :

«من للقوم؟» فقال طلحة أنا . قال رسول الله ﷺ : «كما أنت»[6] فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله، فقال : «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون

---

١) تسجي بالثوب . تغطى به (الجوهري ، الصحاح ، ٢٣٧٢/٦ ، مادة [سجى]

٢) انظر : ابن هشام «السيرة النبوية» ٤٨٢/١ ، ٤٨٣ .

٣) طلحة بن عبيد الله بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب القرشي التميمي ، أبو محمد احد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً يقال له طلحة الفياض ، توفي سنة ست وثلاثين وله أربع وستون . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ، ٢٢٩/٢ ، ٢٣٠).

٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة بن عبيد الله (٢٦/٣) حديث رقم ٣٧٢٢ .

٥) المرجع السابق، الحديث رقم ٣٧٢٤ .

٦) كما أنت : أي كن على الحال التي أنت عليها .

فقال «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، قال : «كما أنت » فقال رجل من الأنصار أنا، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله ﷺ «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حَسَّ ، فقال رسول الله ﷺ : «لو قلت : بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون» ثم ردّ الله المشركين[1] .

وقال حسان بن ثابت[2] (رضي الله عنه) مادحاً طلحة بن عبيد الله في فدائه:

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت أشاجعة [3] تحت السيوف فشلت
وكان أمام الناس إلا محمداً أقام رحا الإسلام حتى استقلت[4]

ومن أولئك الشباب الذين بذلوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله، حبيب بن زيد[5] ، حيث أخذه مسيلمة الكذاب، وأوثقه، وجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله.

---

١) أخرجه النسائي، كتاب الجهاد، باب مايقول من يطعنه العدو، ٢٩/٦، ٣٠، وذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٢٧/١. وقال رواته ثقات . وقال عنه الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ٦٦١/٢ : [حسن من قوله : «فقطعت أصابعه....» وماقبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم] .

٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .. الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ ، مات حسان قبل الأربعين وقيل غير ذلك وله عشرون ومائة سنه، (انظر : ابن حجر، الاصابة، ٣٢٦/١) .

٣) الأشاجع أصول الأصابع، التي تتصل بعصب ظاهر الكف، (الجوهري، الصحاح، ١٢٣٦/٣، مادة [شجع]) .

٤) مصطفى حسين عطار، مواقف من السيرة النبوية، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم للملايين) ص ١٤٣ .

٥) حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني - ذكره ابن اسحاق فيمن شهد العقبة من الأنصار . قال ابن سعد شهد حبيب أحداً والخندق والمشاهد. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٣٠٦/١، ٣٠٧) .

فيقول: نعم . فيقول: أتشهد أني رسول الله . فيقول له بعزة المؤمن واستعلائه : لاأسمع!! فأخذ مسيلمة يقطعه حتى مات!![1].

ولم يتوقف مدى إيمان الشباب في هذه الحال على بذل النفوس، بل والتلذذ بذلك كما قال عامر بن فهيرة[2] (رضي الله عنه) عندما طعن في يوم بئر معونة : «فزت والله!»[3].

وفي مجال التضحية بالأهل والعشيرة والمال والوطن فقد أثبت الشباب في هجرتهم إلى الحبشة، أو هجرتهم إلى المدينة قوة الإيمان وتقديمه على ماسواه .

ولاشك أن مغادرة الشباب الإسلامي مواقعه، إلى أرض جديدة، يعاني فيها آلام الغربة والوحشة عن الأهل والوطن، هو أمر صعب وتضحية كبيرة، لاتتحقق إلا إذا كان هذا الشباب على مستوى من الإيمان العظيم يتجاوز به هذه العقبات، وأن تكون عقيدته وحبُّه لها أكبر من حبٍّ لوطنه، وحنينه لقومه، وارتباطه بأرضه. وأن تكون رابطة العقيدة أعمق غوراً في نفسه، وأشد أثراً في قلبه من أية رابطة أخرى، مهما سمت وارتفعت .

وخاصة الهجرة إلى الحبشة، تلك البلاد النائية، والمعيشة بين قوم غير قومهم، يتكلمون بلغة غير لغتهم، ولهم عادات وتقاليد ودين غير عاداتهم وتقاليدهم ودينهم،

---

١) أبو نعيم، حلية الأولياء . ٣٥٦/١.

٢) عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين.. وكان ممن يعذب في الله، وكان حسن الإسلام، ذكره ابن إسحاق وجميع من صنف المغازي فيمن استشهد ببئر معونة. (انظر : ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٢) .

٣) انظر: ابن سعد «الطبقات الكبرى» ٢٣١/٣ . وابن هشام في «السيرة النبوية» ١٨٧/٢ .

هي أشق على النفس وأقسى على الروح[1] .

لما خرج صهيب الرومي مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل كنانته، ثم قال : يامعشر قريش . لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله! لاتصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي مابقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي. قالوا : نعم، ففعل. فلما قدم على النبي ﷺ قال : «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع» قال ونزلت: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[2].

٣- تحصين الإيمان والبعد عن الفتن

ومما يدل على رسوخ الإيمان لدى الشباب بعدهم عن الفتن وصمودهم أمامها ويتبين ذلك من المواقف الآتية :

قال عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) : من قال حي على الصلاة أجبته، ومن قال حي على الفلاح أجبته، ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت : لا[3] .

وقال ابن عمر أيضا : إنما كان مثلنا في هذه الفتنة[4] كمثل قوم كانوا يسيرون

---

١) انظر : منير محمد الغضبان في «المنهاج الحركي للسيرة النبوية»الطبعة الأولى (الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٤هـ) ص ٦٤، ٦٥ .

٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٨/٣، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٣/٢. وابن حجر في«الاصابة» ١٩٥/٢. وبلفظ آخر أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣٩٨/٣ والهيثمي في «مجمع الزوائد»٦٠/٩) . وابن كثير في البداية والنهاية (١٧٣/٣). والآية من سورة البقرة :٢٠٧ .

٣) أبو نعيم «حلية الأولياء» ٣٠٩/١، وابن سعد الطبقات الكبرى، (١٧١/٤) .

٤) ماحصل بين عبدالله بن الزبير وبني أمية من النزاع على الإمارة (انظر، الذهبي سير أعلام النبلاء، ٣٧٢/٣،٣٧٣).

على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة . فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه وأخذنا فيه، وإنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا. مأبا لي أن يكون لي مايقتل بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين[1].

ومن الشباب من بلغ في الإيمان مبلغاً لاتضره معه الفتنة كمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) لقول حذيفة (رضي الله عنه) : إني لأعلم رجلاً لاتنقصه الفتنة شيئاً محمد بن مسلمة الأنصاري[2] . وكان (رضي الله عنه) ممن اعتزل الفتنة ولاحضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفا من خشب، وتحول إلى الربذة[3]، واعتزال عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة (رضي الله عنهما) الفتنة عندما لم يتبين لهما الحق، ولو تبين لهما الحق في ذلك الأمر، وترجح عندهما سلامة الدين في النصرة لما تأخرا عنها.

ومن أشد الفتن على الإنسان فتنة الحياة الدنيا وزينتها،ولم يسلم منها شباب الصحابه (رضي الله عنهم) كما حصل لكعب بن مالك رضي الله عنه، عندما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ونهى الصحابة عن كلامه ومن معه، ضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فبينما هو على تلك الحال إذ بنبطي من نبط الشام[4]، ممن قدم

---

١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣١٠/١ قال المحقق : مايقتل بعضهم بعضاً: ما يقتل بعضهم بعضاً عليه

٢) ابن سعد، الطبقات : ٤٤٤/٣، ٤٤٥، والحاكم بلفظ آخر في المستدرك ٤٣٣/٣١) وصححه ووافقه الذهبي، والذهبي في«سير أعلام النبلاء» ٣٧١/٢. وابن حجر في «الاصابة» ٣٨٥/٣ .

٣) انظر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٦٩/٢)، وابن حجر في الإصابة (٣٨٤/٣) وابن الأثير في أسد الغابة : (٣٣١،٣٣٠/٤) .

٤) نبطي من نبط الشام: هم قلا حوهم، نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه (ابن حجر، فتح الباري٨/١٢٠) .

فلما جاءه دفع إليه كتاباً من ملك غسان فإذا فيه :

بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول : من يدل على كعب بن مالك؟ أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولامضيعة. فالحق بنا نواسك.

حقاً إنه إبتلاء شديد وإغراء في نعيم الدنيا رجل من عامة المسلمين يستدعيه ملك غسان ليواسيه وينعم عليه، وهو فيماهو فيه من شدة الحال ومقاطعة الرسول ﷺ له والصحابة . ولكن كعب بن مالك (رضي الله عنه) لم ينخدع بهذا الإغراء ولم يلتفت إلى زينة الحياة الدنيا، فآثر الله ورسوله على ماعرض عليه ملك غسان . يقول كعب بن مالك (رضي الله عنه) : هذه أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها به[1].

يقول ابن حجر: دل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض، قد يضعف على احتمال ذلك وتحمله والرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولاسيما مع أَمْنِه المِلكِ الذي استدعاه إليه، إنه لايكرهه على فراق دينه ولكن لما احتمل عنده أنه لايأمن من الافتتنان حسم المادة، وأحرق الكتاب، ومنع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولاسيما بعد الاستدعاء، والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولاسيما الذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك[غلبة][2] عليه دينه وقوي عنده يقينه، ورجح ماهو فيه من النكد والتعذيب على مادعي إليه من الراحة والنعيم، حباً في الله ورسوله[3].

---

١) انظر القصة كاملة في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك(٣/١٧٦- ١٨٠) حديث رقم٤٤١٨ .
وفي صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه .(٤/٢١٢٠ - ٢١٢٩) .

٢) في الأصل (فغلب) .

٣) فتح الباري ٨/١٢١ .

وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمائه دينار فجعلها صرة، فقال للغلام اذهب بها إلى معاذ، وتلهّ في البيت ساعة حتى تنظر مايصنع؟ فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال (رضي الله عنه): تعالي ياجارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا- ولم يبق في الخرقة إلا ديناران. - فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[1] .[2].

وهذا عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) يقول عنه عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر[3] .

٤- الحـــرص على زيادة الإيمـــــان

إن الشباب الذي آمن بالله (جل وعلا) ، وآمن برسوله ﷺ وتذوق حلاوة ذلك الإيمان، يحرص دائماً على تجديده، والازدياد منه. وزيادة الإيمان هي ثمرة من ثمرات الإيمان نفسه . كما في قوله سبحانه عن أهل الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[4] . وقوله سبحانه ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[5].

وتكون زيادة الإيمان بالحرص على العمل الصالح، ومجالس الإيمان، كما يقول

---

١) يقصد معاذ أو أبا عبيدة وكان قد أرسل إلى أبي عبيدة مثل ذلك .

٢) أبو نعيم،حلية الأولياء(٢٣٧/١). والذهبي في «سير أعلام النبلاء»١/٤٥٦ وابن سعد في الطبقات(٤١٣/٣) بلفظ آخر

٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٤٤/٤، أبو نعيم في الحلية، ٢٩٤/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١١/٣، ابن حجر في الإصابة، (٣٤٧/٢) .

٤) سورة الكهف : جزء من الآية ١٣ .

٥) سورة محمد : الآية ١٧ .

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) : اجلس بنا نؤمن ساعة[1] . يقول ذلك للرجل من إخوانه، فيجلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه[2].

وقال ابن حجر[3] : لايحمل على أصل الإيمان لكونه كان مؤمناً وأي مؤمن ! وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيماناً بذكر الله تعالى .

وكان عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) إذا لقي الرجل من أصحابه قال : تعال نؤمن بربنا ساعة . فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة، يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ «يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تباهى بها الملائكة»[4].

٥- الخوف من الحساب

مع مابلغ هذا الجيل من الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) إلا أنه شديد الخوف على نفسه من العذاب، وماشدة الخوف إلا ثمرة من ثمرات الإيمان بالله (جل وعلا) ومعرفته، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : لما نزل قول الله (سبحانه وتعالى) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾

---

١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس» ١٩/١. وقال ابن حجر في الفتح (٤٨/١) والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر بسند صحيح إلى الأسود بن هلال. قال:قال لي معاذ بن جبل «اجلس بنا نؤمن ساعة» .

٢) فتح الباري ٤٨/١

٣) المرجع نفسه .

٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٥/٣) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، (٢٣١/١) . وابن حجر في الإصابة (٣٦٠/٢) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧٦/١٠) وقال:إسناده حسن .

تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة - أو قال يوم - فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال : «يافتى ، قل لا إله إلا الله » فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه يارسول الله،أمن بيننا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1].

وعن نافع مولى ابن عمر (رضي الله عنه) قال : ماقرأ ابن عمر هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿إِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية . ثم يقول إن هذا لإحصاء شديد[2].

وعن نافع أيضاً قال : كان عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر النار فيقف عندها فيدعو ويستجير بالله منها[3].

وعنه قال : كان ابن عمر (رضي الله عنه) إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[4].

وبكى أبو هريرة (رضي الله عنه) في مرض موته، فقيل له : مايبكيك يا أبا هريرة؟، قال : أما إنيلاأبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار فلا أدري إلى أيهما يُسْلَك بي[5].

---

١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير، (٣٥١/٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ٣٠٥/١ .

٣) المرجع نفسه.

٤) المرجع السابق. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢١٤/٣. وابن حجر في «الإصابة» ٣٣٩/٢. وقال: وعند ابن سعد بسند صحيح .

٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٩/٤، وأبو نعيم، حلية الأولياء ٣٨٣/١، الذهبي (٦٢٥/٢) .

وعن ابن أبي مليكة[1] قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب[2].

وعن أبي رجاء[3] قال : رأيت ابن عباس، وأسفل من عينيه مثل الشرك البالي من البكاء[4].

٦- سرعة التوبة وتطهير النفس

إن أبناء ذلك الجيل الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان، عندما تزل بهم القدم ويقعون في الفاحشة، فإنهم سرعان ما يتذكرون، ويتوبون إلى الله سبحانه وتعالى، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[5]

فهم بشر يحتمل منهم الذنب والخطيئة، لكنهم لايتعمدونها، وإن وقعوا فيها لايصرون عليها، بل يسارعون في التوبة مهما كان الثمن.

---

١) عبد الله بن أبي مليكة، ولد في خلافة علي أو قبلها، كان عالما مفتياً صاحب حديث وإتقان. مات سنة سبع عشرة ومائة وهو من أبناء الثمانين. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/٨٨ - ٩٠) .

٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٣٥٢.

٣) عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ وقيل إنه رأى أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) تلقن القرآن على ابن عباس وهو أسن منه. مات سنة خمس ومائة وقيل ذلك وله أزيد من مائة وعشرين سنة (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣ - ٢٥٧) .

٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٣٥٢ .

٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

ومن أولئك، الشاب الذي زنى على عهد رسول الله ﷺ، وذلك عندما جاءت امرأة تحمل صبياً، فقال لها رسول الله ﷺ :«من أبو هذا معك؟» فسكتت. فقال شاب حذوها أنا أبوه يارسول الله. فأقبل عليها فقال:«من أبو هذا معك؟»فقال الفتى: أنا أبوه يا رسول الله. فنظر رسول الله ﷺ إلى بعض من حوله يسألهم عنه: فقالوا خيراً. فقال النبي ﷺ :«أَحْصَنْتَ؟» قال: نعم، فأمر به فرجم. قال:[1] فخرجنا به، فحفرنا له حتى أمكنا، ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ. فجاء رجل يسأل عن المرجوم، فأنطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقلنا هذا جاء يسأل عن الخبيث. فقال رسول الله ﷺ:«لهو أطيب عند الله من ريح المسك».[2].

نعم هكذا بلغ الإيمان في ذلك الجيل، ولم يكن الإيمان عندهم مجرد اعتقاد بالقلب، كما يزعم البعض، بل وترجموا ذلك الإيمان إلى عمل صالح كما سنعرف شيئا من ذلك في المبحث القادم بإذن الله.

---

١) الراوي هو اللجلاج العامري.

٢) أخرجه أبوداود، كتاب الحدود، باب رجم ما عز بن مالك، (٤/ ٥٨٤، ٥٨٥).

(٧-٣) جيل العمل الصالح

وكما أنتج المنهاج النبوي في دعوة الشباب جيل العلم، وجيل الإيمان، فقد أنتج أيضاً جيل العمل الصالح.

وهذا الجيل يدرك معنى العمل الصالح وقيمته، فهو سبب في سعادة الإنسان في هذه الحياة، كما قال سبحانه:﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

وهو سبب للتمكين في هذه الأرض كما في قوله سبحانه:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(٢).

وفوق هذا وذلك، خلودهم في جنات النعيم يوم القيامة، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾(٣).

وللعمل الصالح مفهوم واسع يشمل: الصلاة، والصدقات، والصيام والحج والعمرة .. وغيرها من الأعمال التي تتوفر فيها النية الصالحة والموافقة لشرع الله.

ولعلي أذكر بعضاً من أحوال هذا الجيل على النحو التالي:-

---

١) سورة النحل: ٩٧.

٢) سورة النور: ٥٥

٣) سورة الكهف: الآيتان ١٠٧، ١٠٨

١ - جيـــل الصـــــلاة

إن أبرز ما يميز صاحب العمل الصالح هو الصلاة، فرضاً أو نفلاً، وأولئك كان لهم شأن فيها، ومن ذلك مايلي: -

عن محمد بن يزيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس[١] فيه ماء، فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك أربع مرار أو خمس مرار.[٢].

وعن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يانافع أسحرنا؟ فأقول:لا. فيعاود الصلاة، ثم يقول:يانافع أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح.[٣].

ولما رأى عبد الله بن عمر رؤيا قصها على اخـته فقصتها اختـه على رسول الله ﷺ فقال:«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله لاينام من الليل إلا قليلا.[٤].

ومن حرص عبد الله بن عمروبن العاص(رضي الله عنهما) على قيام الليل عزم على أن يقوم الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبد الله بن عمروبن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ :«ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار» قلت إني أفعل ذلك قال:«فإنك إذ فعلت ذلك هَجَمتْ عينك

---

١) المهراس: حجر مستطيل منقور يُتوضأ منه ويُدق فيه (لسان العرب، ٩/ ٢٤٨، مادة [هرس]).

٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/ ٥٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٥/٣، الإصابة (٢/ ٣٤٩).

٣) ابن الجوزي صفة الصفوة، ١/ ٥٧٧.

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب،باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما) ٣٠/٣.

وَنفهَتْ نفسك، وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً، فصم وأفطر، وقم ونم»[1] وفي شأن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول أبو عثمان النهدي[2]: تَضَيَّفْتُ أبا هريرة . سبع ليال، فكان هو وخادمه وأمرأته يعتقبون الليل أثلاثاً.[3].

وعن شداد بن أوس الأنصاري(رضي الله عنه)، أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لايأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.[4].

وهؤلاء هم الذين أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.[5] كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾.[6].

٢ - جيـــل الصدقـــات

وكما نشأ جيل الشباب حريصاً على الصلاة بدعوة الرسول ﷺ فهو إضافة إلى

---

١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ٢٠ ، ١/٢٥٨ ، حديث ١١٥٣ .

٢) عبد الله بن مُلّ، وقيل : ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، من سادة العلماء العاملين، مات سنة مائة وقيل غير ذلك. (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٤/١٧٥-١٧٨.

٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣. ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٦٩٢.

٤) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٢٦٤، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء٣/ ٢٣٥.

٥) سورة السجدة: ١٦، ١٧.

٦) سورة الذاريات: ١٧، ١٨.

ذلك حرص على الصدقات سواءً كانت فريضة الزكاة وهي قرينة الصلاة في مواضع عدة من كتاب الله سبحانه وتعالى كقوله: ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

أو كانت صدقة عامة كما في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢).

نشأ رجال يؤثرن بالنفقة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رجال يعطون العطايا على حبها، ولو كانت أنفسهم بحاجة إليها، يبتغون بذلك وجه الله ولا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً. ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ (٣) مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (٤)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (٥) وقال: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ

---

١) سورة النساء: ١٦٢.

٢) سورة البقرة: ٣.

٣) قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائدا إلى الله سبحانه وتعالى لدلالة السياق عليهم، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له. قال مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٥٥).

٤) سورة الإنسان: ٨ - ١٢.

٥) سورة البقرة: ١٧٧.

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[1].

عن نافع قال: مرض ابن عمر(رضي الله عنه) فاشتهى عنباً أول ماجاء العنب فأرسلت صفية - يعني امرأته - فاشترت عنقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشترت به عنقوداً فاتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه. فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله إن عدت لاتصيب منه خيراً أبدا ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به.[2]

عن نافع أن ابن عمر(رضي الله عنه) كان إذا اشتد عُجْبَة بشيء من ماله قربه لربه، قال: فلقد رأيتنا ذات ليلة عشية، وكنا حُجَّاجاً، وراح على نجيب له فقد أخذه بمال، فلما أعجبته روحته وسره إناخته ثم نزل عنه، ثم قال: يا نافع انزعوا زمامه[3] ورحله[4] وجللوه[5] وأشعروه[6] وأدخلوه في البدن.[7]

---

١) سورة آل عمران: ٩٢.

٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الانسان ٤/ ٤٥٥. وابن سعد بلفظ أخر، الطبقات الكبرى: ٤/ ١٦٠، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٠. وأبو نعيم في الحلية(١/ ٢٩٧) واورد الهيثمي في المجمع(٩/ ٣٤٧) ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غير نعيم ابن حماد وهو ثقة.

٣) الزمام:الخيط، الذي يشد في البره أو في الخشاش(الذي يدخل في أنف عظم البعير وهو من خشب والبرة من صفر) ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماما.(ابن منظور، لسان العرب ١٢/ ٢٧٢ مادة [زمم]).

٤) الرحل: مركب للبعير(الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣٨٣، مادة[الرحل]).

٥) الجلال بكسر الجيم وتخفيف اللام ما يطرح على ظهر البعير من كساء ونحوه إذا أهدي للحرم(ابن حجر، فتح الباري ٣/ ٥٤٩).

٦) إشعار الهدي:إذا طعن في سنامه الأيمن حتى يسيل الدم(الجوهري الصحاح٢/ ٦٩٩، مادة[شعر]).

٧) ابن سعد الطبقات، ٤/ ١٦٦ أبو نعيم الحلية، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥، والذهبي سير أعلام النبلاء٣/ ٢١٧.

وعن نافع أيضا عن عبد الله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه، أعتقه، وكان رقيقه قد عرف ذلك منه. قال نافع: فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمر ولزم المسجد. فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه والله يا أبا عبد الرحمن، ما هم إلا يخدعونك قال: فيقول عبد الله من خدعنا بالله انخدعنا له.[1].

وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد.[2].

وعن الحسن أن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) باع أرضا له من عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بسبعمائة ألف، فحملت إليه. فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لايدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله تختلف بها في سِكَك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.[3].

وعن قبيصة بن جابر قال: مارأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله.[4].

وعن سعدى بنت عوف المرّيّة قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك..؟ أرابك شيء من أهلك فنعتب؟ قال: نعم. حلية المؤمن أنت، ولكن عندي مال وقد أهمني أو غمني. قالت: أقسمه. فدعا جاريته، فقال ادخلي على قومي. فأخذ يقسمه. وقالت كان المال: أربعمائة ألف.[5].

---

١) ابن سعد الطبقات الكبرى ٤/ ١٦٧، وأبو نعيم الحلية، ١/ ٢٩٤، وابن الجوزي ١/ ٥٦٩.

٢) ابو نعيم، الحلية، ١/ ٢٩٦، والذهبي سير أعلام النبلاء. ٣/ ٢١٨. وقال إسنادها صحيح.

٣) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢٠، ٢٢١، ابن الجوزي، ١/ ٣٤٠.

٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢١، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٨. وابن حجر في الإصابة، ٢/ ٢٣٠.

٥) ابن سعد، الطبقات ٣/ ٢٢٠، وأبو نعيم في الحلية بلفظ آخر ١/ ٨٨. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٤٨، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

ويقول أبو هريرة(رضي الله عنه) :كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة[1] ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها.[2].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان الرسول ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول:﴿لَن تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ : «بخ.[3] ذلك مال رابح، ذلك مال رابح. وقد سمعت ماقلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يارسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.[4]

جيـــــل الصيـــام

ومن أبرز مميزات ذلك الجيل حرصه على الصيام استجابة لنداء الله سبحانه

---

١) العكة: آنية السمن أصغر من القربة (فيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣١٣، مادة [العكه]).

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب. ٣/٢٣، ٢٤. حديث رقم ٣٧٠٨.

٣) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء. (الجوهري، الصحاح، ١/ ٤١٨، مادة [بخخ]).

٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب. ١/ ٤٥٢.

وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

ولما في الصيام من خصوصية على غيره من الأعمال، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :« .. الصيام لي وأنا أجزي به[2]. والحسنة بعشر أمثالها »[3].

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال:«إن في الجنة بابا يقال له الريان[4] يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لايدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد »[5].

من أجل ذلك حرص ذلك الجيل على الصيام حتى أن بعضهم عزم عليه أن يصوم الدهر ولا يفطر كما هو معلوم من حال ابن عمرو (رضي الله عنه). كما في حديثه (رضي الله

---

١) سورة البقرة، آية ١٨٣

٢) الصيام لي وأنا أجزي به: فيه أقوال: أحدها: أن الصوم لايقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأعمال. ثانيها: يعني قول وأنا أجزي به: أي أتفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته. ثالثها: أنه أحب العبادات إلي والمقدم عندي. رابعها: الإضافة إضافة تشريف كما يقال بيت الله والبيوت كلها لله. خامسها: أن الإستغناء عن الطعام والشراب من صفات الرب جل جلاله. فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه. سادسها: أن المعنى كذلك ولكن بالنسبة إلى الملائكة لأن ذلك من صفاتهم. سابعها: أنه خالص لله وليس للعبد فيه حظ. ثامنها: سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله بخلاف الصلاة والصدقة والطواف. تاسعها: أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام (انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤/ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٢/ ٢٩. حديث رقم ١٨٩٤.

٤) الريان: على وزن فعلان، وهو مشتق من الري ومناسب لحال الصائمين(فتح الباري، ٤/ ١١١).

٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام، باب الريان للصائمين، ٢/ ٢٩. حديث ١٨٩٦.

عنه) قال: «أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت، فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: فإنك لاتستطيع ذلك». فصم وأفطر وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال: فصم يوماً وأفطر يومين. قلت إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً. فذلك صيام داود (عليه السلام)، وهو أفضل الصيام. فقلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك».(١).

ومن أتراب عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) ذلك الفتى الآخر: حمزة بن عمرو الأسلمي(٢) (رضي الله عنه) الذي كان هو أيضا حريصاً على كثرة الصيام كما في قوله لرسول الله ﷺ يارسول الله إني رجل أسرد الصوم.(٣) أفأصوم في السفر؟ قال: «صم إن شئت وأفطر إن شئت».(٤).

ولا ينحصر اهتمام ذلك الجيل بكثرة الصيام فحسب، بل في معرفة آدابه وحفظه

---

١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ٢/ ٥٢ حديث رقم ١٩٧٦.

٢) حمزة بن عمرو بن عويمر الأسلمي. أبو صالح، ويقال أبو محمد المدني، قال ابن سعد وغيره مات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وستين، وقيل بلغ الثمانين.(ابن الاثير، أسد الغابة، ٢/ ٥٠).

٣) أسرد الصوم: أي أتابعه، قال النووي: فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أن صوم الدهر وسرده غير مكروه لمن لايخاف منه ضرراً ولا يفوت به حقاً بشرط فطر يومي العيدين والتشريق لأنه أخبر برده ولم ينكر عليه، بل أقره عليه وأذن له فيه في السفر ففي الحضر أولى، وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضرر ولا تفويت حق، وأما إنكاره ﷺ على ابن عمرو بن العاص، فلعلمه ﷺ أنه سيضعف عنه كما حصل. (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٣٧).

٤) مسلم، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر(٢/ ٧٨٩).

كما كان أبو هريرة (رضي الله عنه) وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا.[1]

ولربما أحب أحدهم البقاء في الدنيا من أجل الصيام وغيره من العبادات كما قال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عند موته:«اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر،[2] ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء، بالركب. عند حلق الذكر».[3]

وكما كان أسامة بن زيد (رضي الله عنه) يصوم الاثنين والخميس في السفر. فقيل له:تصوم الاثنين والخميس في السفر، وقد كبرت وضعفت، أو رققت! فقال:إنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس وقال:«إن أعمال النَّاس تُعْرَضُ يَوْمَ الإثنين و الخميس».[4]

وكان أبو طلحة (رضي الله عنه) قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ.[5]

جيـــل الذكـــر وتلاوة القـــــرآن

إن ذلك الجيل الذي نشأ بدعوة النبي ﷺ حريصاً على الصلاة والصدقات،

---

١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٢.

٢) كنهة عن الصيام.

٣) أبو نعيم الحلية، ١/ ٢٣٩، ورواه ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٥٠١.

٤) أخرجه أحمد، المسند ٥/ ٢٠٤، ٢٠٥ وابو داود برقم ٢٤٣٦ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥٠٦ واللفظ له وقال المحقق (شعيب الأرنؤوط) : حديث صحيح بشواهده وطرقه .

٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٧. ونسبه للطبراني في الكبير ٥/٩٣.

والصيام، هو في نفس الوقت حريص على ذكر الله (سبحانه وتعالى). في كل حين، وعلى أي حال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١).

وأفضل الذكر هو القرآن الكريم فحرص عليه أبناء ذلك الجيل تلاوة وتدبراً وتعلماً وتعليما . وقبل ذلك عملاً بحكمه وإيمانا بمتشابهه.

ومن حرصهم على تلاوته، أن عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما) قال: جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر» فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: «فاقرأه في عشرة» قلت: دعني استمتع من قوتي وشبابي. قال: «فأقرأه في سبع» قلت دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فأبى (٢).

وقيل لنافع ماذا يفعل ابن عمر في منزله؟. قال: لايطيقونه. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما (٣).

وكان أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) حسن الصوت بتلاوة القرآن. وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذا رآه قال: ذكرنا ربنا ياأبا موسى، وفي رواية

١) سورة آل عمران: ١٩١.

٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب اقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يختم القرآن. ١/ ٤٢٨ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/ ٢٢٥.

٣) ابن حجر، الإصابة(٢/ ٣٤٩).

شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده.[1] ولقد استمع اليه رسول الله ﷺ مرة وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته وقال له بعد ذلك:«لو رأيتني وأنا أستمع لقرائتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود».[2].

وفي رواية«إن عبد الله بن قيس - أوالأشعري - أعطي مزماراً من مزامير آل داود».[3].

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على الذكر مداومة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على«التكبير أربعاً وثلاثين. والتسبيح ثلاثاً وثلاثين. والتحميد ثلاثاً وثلاثين» كما علمه رسول الله ﷺ.[4] يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.[5].

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله.[6] وفي رواية: أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح.[7].

---

١) ابن حجر الاصابة ٢/ ٣٦٠.

٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إستحباب تحسين الصوت بالقرآن. (١/ ٥٤٦).

٣) المرجع نفسه.

٤) انظر صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤/ ٢٠٩١.

٥) المرجع السابق ص ٢٠٩٢

٦) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢/ ٢١٩) ونسبة إلى الطبراني في الكبير، وقال أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات.

٧) الهيثمي، مجمع الزوائد(٢/ ٢١٩).

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله . قالوا ياأبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:ولا![1] إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه:﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

وقال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل. أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل[2].

وعن أبي رافع أنّ أبا هريرة (رضي الله عنه) كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحه ويقول: اسبح بقدر ذنبي[3].

وبعد: فإن ذلك الجيل الذي حرص على العمل الصالح بأنواعه وأشكالهذلك

---

١) أبو نعيم،حلية الأولياء، ١/٣٣٥.

٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٣٣٥ وقال رواه الليث بن سعد وابن عيينةبمثله. عن يحيى. وكلام ابن مسعود هذا يدل على أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله. وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «ألا أ نبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله» . وقد ورد في صحيح مسلم ما يدل على أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان. وورد في الصحيحين أن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله: الصلاة على وقتها وبر الوالدين. وفي ذلك إشكال شديد. ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/٤،٥) ورجح أفضلية الجهاد.

٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣، ولكن قال:«بقدر ديني». وأوردها ابن الجوزي، صفة الصفوة. ١/ ٦٩١. باللفظ المذكور. وقال صاحب الحاشية في صفة الصفوة (١٠٥): «ديني» وزاد بعدها يعني أنالديه اثني عشر ألف درهم، فهو يسبح بعددهالتكون مكافاة من النار.(حاشية صفوة الصفوة ١/ ٦٩١)وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء بلفظ «ديني» ٢/ ٦١٠.

الجيل الذي تربى على القرآن والسنة النبوية بين يدي رسول الله ﷺ لا ينحصر اهتمامه بالعمل الصالح بمجرد أدائه، بل هو الجيل الذي يدرك قيمة العمل، وهو الذي يعرف فقهه، فأصبح ذلك الجيل عالماً بما يعمل، عاملاً بما علم، مبلغاً علمه ، داع بعمله وسلوكه.

(٧ - ٤) جيـــــل الآداب

إن هذا الجيل الذي تربى بين يدي من وصفه الله وتعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١] فكان أمامهم نعم المثال للخلق القويم، حيث كان رفيقاً بهم، مشفقاً عليهم، محترماً لحقوقهم، معيناً لهم فيما يحتاجون إليه، إضافة إلى كونه مرغباً لهم في حسن الخلق، مثنياً على أهله، كما كان (عليه الصلاة والسلام) باذلاً النصح والوصية لهم فيه. كما لاننسى حكمته البالغة في تقويم أخطائهم، أصبح ذلك الجيل مضرباً للمثل في الأخلاق العالية ومنها ماذكره الله سبحانه وتعالى في جملة صفات عباد الرحمن كما في قوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾.[٢] أي يمشون بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار. ولا تكون هذه المشية كمشية المرضى تصنعاً ورياء، وروي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه رأى شاباً يمشي رويداً فقال ما بالك أأنت مريض؟ قال: لايا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة.[٣]

وقال سبحانه من جملة صفات عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ[٤] وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾.[٥]

---

١) سورة القلم الآية ٤.

٢) سورة الفرقان الآية ٦٣.

٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ٣/ ٣٢٥.

٤) الزور: قيل الشرك وعبادة الاصنام، وقيل الكذب والكفر واللغو والباطل(انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٣٢٩).

٥) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

ومن ذلك أيضا ما أوصى به لقمان ابنه كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١)

ولقد اتصف أفراد ذلك الجيل بصفات كثيرة من الأخلاق الحسنة والآداب النبيلة ومن جملة هذه الآداب مايلي :-

أولا:- الأدب مع الوالدين

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا ماأخرجك ؟ قلت الجوع.

فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع.

فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ ، فقال: «ما جاء بكم في هذه الساعة» فأخبرناه، فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين .

فقال: «كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا».

فأكلت تمرة وخبأت الأخرى، قال: «يا أباهريرة، لم رفعتها» ؟ قلت: لأمي، قال:كلها، فسنعطيك لها تمرتين» (٢)

وما كان أبو هريرة، يحج حتى ماتت أمه لصحبتها (٣)

---

١) سورة لقمان: الآيتان ١٨، ١٩.

٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥٩٢، ٥٩٣ وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه: رجاله ثقات خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان(انظر حاشية السير ٤/ ٥٩٣).

٣)ابن سعد الطبقات الكبرى، ٤/ ٣٢٩.

ولنا مع أسامة بن زيد (رضي الله عنه) موقف آخر في بر الوالدين، فقد بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ألف درهم. فعمد أسامة إلى النخلة فنقرها وأخرج جمارها.(١). فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة وقد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها.(٢)

وأما في بر الوالد فتصور لنا قصة عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) مع الأعرابي مدى ما وصلوا إليه في ذلك، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي. فقال: ألست فلان ابن فلان ؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال اركب هذا. والعمامة. قال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض الصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة تشد بها رأسك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي»وإن أباه كان صديقا لعمر.(٣)

ومن الجدير بالذكر أن بر الوالدين لا يتوقف على مجرد طاعة الوالدين وتوفير حاجياتهما كما يتصوره بعض الشباب، بل الأهم من ذلك والأعظم هو هدايتهما ودلالتهما على ما يكون سبباً لسعادتهما وفلاحهما في الدار الآخره. وهذا ما جعل

---

١) جمارة النخل: شحم النخل انظر : ابن منظور (لسان العرب) ٤/ ١٤٧، مادة [جمر]

٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٧١. ورواته ثقات.

٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما(٤/ ١٩٧٩).

الشاب أبا هريرة (رضي الله عنه) يحرص على دعوة أمه للإسلام وذلك عندما كان يدعوها فتأبى عليه، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[1].

وكذلك نجد الشاب طليب بن عمير (رضي الله عنه) يسعى بمجرد إسلامه إلى دعوة أمه إلى الإسلام شفقة عليها وخلاصاً لرقبتها من النار.

ونجد أيضا أن بر الوالد والشفقة عليه هو الذي دفع معاذ بن عمرو بن الجموح، (رضي الله عنهما) حتى يسعى بخلاص والده من عبادة الأوثان من قبل أن يكون في ظلمة قبر مرتهن[2].

إن أولئك الشباب أدركوا حقيقة بر الوالدين ، وأي بر يكون أعظم من خلاصهما من الكفر. وأن يكونا مؤمنين بالله وحده لا شريك له!.

ثانيا: الأدب مع أهل العلم

كما عرف ذلك الجيل حق والديه، وقام ببرهما فهو يعرف أيضاً حقوق أهل العلم، فيحترمهم ويقدرهم. نجد في حياة ابن عباس (رضي الله عنهما) نماذج رائعة من أدب ذلك الجيل مع أهل العلم، فمن تقديره لأهل العلم، وتواضعه لهم - مع مكانته في العلم وأنه ابن عم رسول الله ﷺ - أخذ لزيد بن ثابت بالركاب، فقال : تنح يا ابن عم

---

١) راجع القصة كاملة ص ٢٨٠ .

٢) انظر القصة كاملة ص ٤٣٣، ٤٣٤ .

رسول الله ﷺ فقال: هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا.[1]

ويضرب ابن عباس (رضي الله عنهما) مثلاً آخر في تقديره للعلم واحترام أهله حيث يقول: إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح عليَّ التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يابن عم رسول الله، ألا أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك.[2]

ولعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) مواقف في هذا المجال، حيث آثر السكوت حياء من أبي بكر وعمر وغيرهما ممن يفوقونه سناً، لما سأل الرسول ﷺ عن النخلة، كما في حديث ابن عمر(رضي الله عنهما) قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم، لايتحات ورقها ولا..ولا..ولا .، تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لايتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: « هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر: ياأبتاه، والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا . قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا.[3]

---

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٠. والحاكم، المستدرك، ٣/ ٤٢٣ وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤٥، وقال: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة]. وابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٦١ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٣٧.

٢) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والحاكم المستدرك، ٣/ ٥٣٨ وقال:[هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٧٧/٩، وقال:[رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح] والذهبي سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٣.

٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم، ٣/ ٢٤٩، حديث ٤٦٩٨.

وسُئل ابن عمر (رضي الله عنهما) مرة عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجب السائل، فظن الناس أنه لم يسمع المسأله. فقال السائل : يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال بلي ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا رحمك الله، حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا، وإلا أعلمناك أنه لاعلم لنا به[1].

رابعاً: مع عامة النـــاس

اتصفت آداب ذلك الجيل بصفات حميدة نتيجة للتوجيهات الحميدة والدعوة الرشيدة من رسول الله ﷺ، فمما تميزت به علاقتهم مع الناس الكرم والإيثار، والتواضع، وطلاقة الوجه، وبذل السلام ..

يصف أبو هريرة (رضي الله عنه) كرم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعطفه على المساكين فيقول : «كان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ماكان في بيته، حتى إنه ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء، فيشقها فنلعق مافيها[2] .

وعن نافع قال : إنْ كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم[3].

---

١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٥٦٦/١ .

٢) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٢٤،٢٣/٣، حديث ٣٧٠٨ .

٣) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢٩٥، ٢٩٦، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٤٧/٩ ونسبه للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقه، وأورده الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٨/٣ .

وعن نافع أيضا قال : مامات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد[1] .

وعن أبي وائل الراسبي . قال : أتي ابن عمر بعشرة آلاف، ففرقها، وأصبح يطلب لراحلته علفا بدرهم نسيئة[2] .

وإن كانت قصة ابن عمر (رضي الله عنه) الأخيرة أنموذجا من نماذج الإيثار، فهناك قصة أخرى تدل على تواضعه (رضي الله عنه) حينما قال له رجل : لايزال الناس بخير ما أبقا ك الله لهم . فغضب ابن عمر وقال : إني لأحسبك عراقيا، ومايدريك مايغلق عليه ابن أمك بابه[3].

وعن ثابت البناني[4] أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) مر بصبيان فسلم عليهم، وحدث أنس، أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمر بصبيان فسلم عليهم[5] . ومن حرص أفراد ذلك الجيل على تأدية حقوق إخوانهم المسلمين[6] . نجد عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) يتعمد الخروج من بيته ليسلم على الناس، كما أورده ابن سعد[7] بسنده : أن ابن عمر كان لايمر على أحد إلا سلم عليه، فمر بزنجي فسلم عليه فلم يرد

---

١) أخرجه ابو نعيم، حلية الاولياء، ٢٩٦/١، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٨/٣ .

٢) أخرجه أبو نعيم حلية الأولياء، ٢٩٦/١، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٨/٣ .

٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦١/٤، وابن حجر، الإصابة، ٣٤٨/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢٠/٣ .

٤) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، من تابعي أهل البصرة ومحدثيهم وزهادهم، وكان من أئمة العلم والعمل (رحمه الله) ، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ، ٢٢٠/٥ - ٢٢٥) .

٥) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، ١٧٠٨/٤ .

٦) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٧٠٥/٤) «حق المسلم على المسلم ست» قيل ماهن يارسول الله ؟ قال «إذا لقيته فسلم عليه .... الحديث» .

٧) في الطبقات (١٥٦/٤) .

عليه، فقالوا يا أبا عبدالرحمن، إنه زنجي طمطماني، قال : وماطمطماني ؟ قالوا أخرج من السفن الآن، قال : إني أخرج من بيتي ما أخرج إلا لأسلم، أو ليسلم علي .

ومن حسن عشرة ابن عمر (رضي الله عنه) لأصحابه في السفر، يقول مجاهد: كنت أسافر مع عبد الله بن عمر، فلم يكن يطيق شيئا من العمل إلا عمله ولايكله إلينا، ولقد رأيته يطأ على ذراع ناقتي حتى أركبها[1].

كما كان (رضي الله عنه) يشترط على من يصحبه في السفر : الفطر والأذان والذبيحة يعني الجزرة يشتريها للقوم[2].

ويشهد رسول الله ﷺ للشاب جعفر بن أبي طالب بالخلق العظيم بقوله : «أشبهت خُلقي وخَلْقي»[3] . ومعلوم أن رسول الله ﷺ على خُلق عظيم .

---

١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٦٤

٢) المرجع السابق ص ١٤٨

٣) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٣٣/٣.

(٧ - ٥) جيل الدعوة

إن جهد النبي ﷺ في اعداد الشباب للدعوة أنتج جيلاً من الدعاة يحملون رسالته، ويدعون من بعده إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، متبعين منهجه في دعوته ، داعين إلى الله على بصيرة ، بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، كما قال سبحانه ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] أي على بصيرة ويقين ، وبرهان عقلي وشرعي[2].

وقد كان لذلك الجيل الذي حمل الدعوة في حياته (عليه الصلاة والسلام) وبعد مماته مواقف مشهودة ، ونتائج محمودة، لأنه حمل الدعوة في أتم وجوهها ، وفي شتى ميادينها ، وكافة سبلها المتاحة.

لقد كان أفراد ذلك الجيل مدركين تماماً لمهمتهم في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى). ولم يكن فهمهم للدعوة مقصوراً على بضع كلمات تلقى على الأفراد والجماعات ، بل الأمر أشمل من ذلك ، فهم يعرفون تماماً أن حماية القائد وتسهيل مهمته من الأساسيات في العمل الدعوي ، وخاصة أن قائدهم كان رسول الله ﷺ الذي بموته انقطع الوحي من السماء . ويدركون أيضاً من الأمور المهمة في الدعوة : إحاطة الدعوة وحمايتها من كيد الكائدين ، وبذل الجهد في خدمة أهلها ، وسأوجز بعضا من تلك المواقف على النحو التالي : -

---

١) سورة يوسف : الآية ١٠٨.

٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤٩٧/٢ .

أولاً : حمايـــة القـــائـــد

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : أرق[1] النبي ﷺ ذات ليلة فقال : «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة» إذ سمعنا صوت السلاح، قال : «من هذا ؟» قال : سعد يارسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه[2] .

كان الرسول ﷺ يدرك أبعاد المعركة بين الحق والباطل ، ويدرك خطورة الموقف، ويعلم أنه الهدف الأول من العدو، فكان على يقظة وانتباه وحذر شديد - وهكذا يجب أن يكون قادة الدعوة - وخاصة في الليل حيث يختلط الظلام، ويسهل تسلل الأعداء، تمني حراسة أصحابه له في الليل، مع قوة توكله (عليه الصلاة والسلام)، ولكنه سبب ، وفعل الأسباب المشروعة لاينافي التوكل على الله، مالم يتعلق القلب بها . وبدون أمر من رسول الله ﷺ يحمل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) سلاحه ويتوجه لحراسة الرسول ﷺ ، إنه الشعور من جنود الدعوة بخطورة الموقف والحرص الشديد على سلامة القائد .

وفي معركة أحد نماذج أخرى في التسابق لحماية القائد ، كماعلمناأن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) أيدافع عن رسول الله ﷺ حتى شلت يده، كما ورد عن قيس بن أبي حازم قال : «رأيت يد طلحة التى وقى بها رسول الله ﷺ قد شلت »[3] .

---

١) الأرق : السهر (الجوهري، الصحاح، ٤/١٤٤٥، مادة [أرق]) .

٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التمني، باب قول النبي ﷺ «ليت كذا وكذا» ٤/٣٥٠ حديث ٧٢٣١ .
ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، ٤/١٨٧٥ ، واللفظ للبخاري .

٣) أخرجه البخاري الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) ، ٣/٣٦ حديث ٣٧٢٤. وانظر صفحة ، ٣٩٢ و ٣٩٣

وشماس بن عثمان[1] الذي كان يقاتل دون رسول الله ﷺ يوم أحد، فكان ﷺ لايرمي ببصره يميناً ولا شمالاً ، إلا رأى شماساً في ذلك الوجه، يذب بسيفه، حتى غشي رسول الله ﷺ ، فترس بنفسه دونه حتى قتل[2] .

وفي تلك المواقف تنبيه لرجال الدعوة لحراسة قادتها ، مما يجعلهم بمنجي من أيدي الأعداء، وغدر الغادرين، ويجب ألاّننسى أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين، ذهبوا غيلة، وهم قمم في العدل والتقوى في هذا الوجود : عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) . وكلما كان عدل القادة وتقواهم وصلاحهم ونشاطهم في دعوتهم أكثر، كان أدعى للحراسة، لأن العدو لايطيق وجودهم .

ثانياً : حمـــاية الدعـــوة

كانت الدعوة ابتداء سرية، يلتقي الرسول ﷺ بالمؤمنين، والأصدقاء المقربين، والصفوة المختارة من الصحبة الأبرار، لرعاية دوحة الإسلام، حتى ينمو عودها وتشتد ساقها .

ومثل الدعوة السرية كمثل الجنين في بطن أمه، فإنه لايظهر للوجود قوياً صالحاً بل لابد له من فترة ينمو فيها جسمه، وتزداد قوته، حتى يقاوم دواعي الفناء، ويأخذ

---

١) شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي.. كان من أحسن الناس وجهاً، وقال ابن أبي حاتم من المهاجرين الأولين . ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدراً واتفقوا على أنه استشهد بأحد. ودفن بالبقيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة . (انظر : ابن حجر، الإصابة، ١٥٥/٢، وابن سعد، الطبقات، ٢٤٦/٣).

٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٦/٣ .

من عناصر البقاء في مجتمعه الجديد. فالدعوة تقتضي التدبير الخفي، ثم الإعلان الجلي ولكن ترى، ماهو ذلك الرحم الذي احتضن الجنين ورعاه، حتى ترعرع واكتملت قواه؟ إنه دار الأرقم بن أبي الأرقم! فتى من قريش، يبلغ حوالي ستة عشر عاماً. لم يكن سيداً من سادات قريش، ولم يكن صاحب مكانة اجتماعية بينهم، حتى ولم يكن شيخاً كبيراً يقدر لسنه، ومع هذا كله كانت داره هي المحضن الأول للدعوة الإسلامية ولعل ذلك يعود إلى أمور منها :

١ - أن الأرقم لم يكن معروفا بإسلامه. فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه في داره .

٢ - أن الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) كان فتى عند إسلامه. فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه (عليه الصلاة والسلام) .

٣ - أن قبيلة الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) بني مخزوم، وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه، فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو[1].

وفي المدينة المنورة هيأ أسعد بن زرارة للدعوة محضناً جديداً، حيث نزل عنده مصعب بن عمير (رضي الله عنه) الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة يفقههم

---

١) انظر : منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ٤٨، ٤٩

فأخذ أسعد بن زرارة يهيء له جو الدعوة ويدله على أحياء المدينة ، ويمنعه ممن يؤذيه ليبلغ دعوة الله ورسوله حتى انتشر الإسلام في المدينة.

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على سلامة الدعوة ، وحمايتها من كل مايدنسها: موقف عمير بن سعد[1] (رضي الله عنه) من الجلاس بن سويد[2] . حينما قال الجلاس : والله لئن كان هذا الرجل (يعني محمداً ﷺ) صادقاً فيما يقول - حينما ذكر مما أنزل في المنافقين - لنحن شر من الحمير ، فسمعها عمير بن سعد ، فقال : والله ياجلاس، إنك لأحب الناس إلي ، وأحسنهم عندي بلاء، وأعزهم علي أن يصله شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحني، ولئن كتمتها لتهلكني، ولإحداهما أهون علي من الأخرى . فمشي إلى رسول الله ﷺ فذكر له ماقال الجلاس .

فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتى النبي ﷺ فحلف بالله ، ماقال : ماقال عمير بن سعد ولقد كذب علي فأنزل الله (عز وجل فيه) : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾[3] .

ثالثا : الاجتهـــاد في دعـــوة الأفـــراد

اجتهد جيل الشباب في دعوة الأفراد إلى الله سبحانه وتعالى، سالكين بذلك

---

١) عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف .. الأنصاري الأوسي ، كان يقال له نسيج وحده، كان يتيما في حجر الجلاس بن سويد . شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات وكان من الزهاد . وتوفي في خلافة معاوية . (انظر : ابن حجر الإصابة، ٣٢/٣)

٢) الجلاس بن سويد بن صامت الأنصاري.. كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك (انظر ابن حجر ، الإصابة ٢٤١/١

٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٧٢/٢. والآية من سورة التوبة وهي جزء من الآية ٧٤ .

سبيل نبيهم ﷺ وقد تعلموا منه الحكمة والموعظة الحسنة . فبمجرد إسلام أحدهم ينطلق بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، مبلغاً رسالة الله إلى الناس أجمعين وسأعرض بعضاً من تلك النماذج كما يلي :-

(أ) دعـوة أبي بكر الصديـق (رضي الله عنه)

قال محمد بن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر (رضي الله عنه) وأظهر إسلامه، دعا إلى الله عز وجل، وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه، محباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه، لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، عمن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه - فيما بلغني - الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم)، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا[1] .

وفي هذا الموقف بيان لمدى تأثير الخلق والثقافة، والمركز الاجتماعي على المدعوين فالخلق المحبب السهل هو الذي يضمن القدرة على النفاذ للآخرين، وهو الذي يفتح القلوب له ولو كانت مستعصية، وهو الذي يضمن البعد عن ردود الفعل في حالة الموقف السلبي من الدعوة .

---

١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩/٣ .

والثقافة ليست بأقل شأناً من الخلق. وليس كل نوع من أنواع الثقافة هو المطلوب في هذا الصدد. بل الثقافة ذات الخبرة بالمجتمع واتجاهاته وميوله. والثقافة التى تُعرف بها نفوس الناس ومنازعهم ومشاربهم وعواطفهم ، هي التي تكون مفتاح التحرك للداعية ، وباب الولوج إلى قلب المدعو.

والمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذاناً صاغية من الناس، وهو الذي يكسبه الاحترام في مجتمع أعلى قيمه هي المال والشهرة.

وإذا كان المركز الاجتماعي بطبيعته ذا صلة وثيقة بالناس، فهذا أدعى للتأثير فيهم، إذ أن العلاقة تبدو طبعية وغير متكلفة، ولا يحتاج الداعية لتصنع الأسباب للاتصال بالناس، فإمام المسجد مثلاً والمدرس أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود.[1]

(ب) دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة

لما قدم مصعب بن عمير (رضي الله عنه) المدينة، مبعوثاً من رسول الله ﷺ ليفقه أهلها، نزل على أسعد بن زرارة، فأخذا يتجولان في دور الأنصار يدعوانهم إلى الله سبحانه وتعالى، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون[2].

---

١) انظر منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ٢٣، ٢٤.

٢) انظر القصة كاملة ص٢٩١-٢٩٣. وهي عند ابن هشام في السيرة النبوية ١/٤٣٦، ٤٣٧.

(ج) دعوة معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح[1] لعمرو بن الجموح.[2]

كان عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد كان اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذه إلها تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون[3] بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدوا يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، أستخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبة، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها

---

١) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي.. قال البخاري له صحبة، شهد العقبة وبدراً. ومات في زمن عثمان (رضي الله عنه) (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٢٩).

٢) عمرو بن الجموح، تقدم نسبه في ذكر ابنه، من سادات الأنصار، قال ابن اسحاق كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم. وقد اتخذ صنما من خشب في داره يعظمه. وقال ابن الكلبي: كان عمرو بن الجموح أخر الأنصار إسلاماً. واستشهد بأحد. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٥٢٩/٢).

٣) الدُّلْجَةُ: سير السحر، والدَّلْجَةُ سير الليل كله. وأَدْلَجُوا: ساروا من آخر الليل، وادَّلَجُوا: ساروا الليل كله. (ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢٧٢، مادة[دلج]).

عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقرونا بكلب ميت، فلما راه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمي والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لملقاك إلهاً مستدن[1] الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدّين[2]

هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتهن[3]

وفي هذا الموقف درس للفتيان الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياءمنهم فلابد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

(د) دعوة طليب بن عمير[4] لأمه

لما أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت

---

١) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: الروض الأنف، الطبعة الأولى (القاهرة، دار النصر، ١٣٩٨ هـ) ٤/١٥٤)

٢) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه)

٣) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٥٢، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٢/ ٥٢٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٥٣، ٢٥٤

٤) طليب بن عمير أو عمر بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي بن كلاب.. ذكره ابن اسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة. أسلم في دار الأرقم، وهو أول من أدمى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ، وذكر أنه استشهد بأجنادين. (انظر ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٣٣)

عبد المطلب، فقال: تبعت محمداً، وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره. فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، ولذببنا عنه، فقال: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: أنْظُر ما يصنع أخواتي، ثم أكون إحداهن. قال: قلت فإني أسألك بالله إلاّ أتيته فسلمت عليه وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض أبناءها على نصرته، والقيام بأمره[1].

١) أخرجه الحاكم، المستدرك، ٣/٢٣٩. وقال: [صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه].

(٧ - ٦) جيـــل الجهـــاد

إن كان جيل الشباب الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فصفحاتهم في الجهاد لاتقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الجهاد وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل[1] كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم، قال المشيخة: كنا رداءكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾.[2].

ومن حرص أفراد ذلك الجيل على الجهاد أنه لا يتخلف أحدهم عن غزوة مع رسول الله ﷺ، ويعبر عن ذلك صهيب بن سنان (رضي الله عنه) حيث يقول: لم يشهد الرسول ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن

---

١) النفل: ما زاد على العطاء على القدر المستحق منه بالقسمة، ومن النافلة وهي الزيادة بالطاعة بعد الفريضة. (الخطابي، معالم السنن، حاشية سنن أبي داود، ٣/ ١٧٥).

٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل، ٣/ ١٧٥، ١٧٦، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٢٢: [صحيح].

يمينه أو شماله وما خافوا أمامهم قـــــــط إلا وكنت أمامهم، ولا من ورائهم إلا كنت وراءهم وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ .(١).

أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إله إلا الله محمدا رسول الله) ولم يغتروا كغيرهم من شباب هذا العصر، برفع رايات باطلة وشعارات زائفة، وصرف طاقاتهم وجهودهم، واستغلال قوتهم في نشاطات لاتغني عنهم ولا عن أمتهم شيئاً.

ولأولئك الشباب في ميادين الجهاد بطولات رائعة ومواقف خالدة، أجد نفسي عاجزاً عن التعبير عنها وإن فعلت، وما سأغفل عنه من مواقفهم، أشد عجباً، وأكثر تصويراً لحالهم. ولكن حسبي نماذج موجزة من أحوالهم في الجهاد على النحو التالي:-

١ - شـــوق غـــلام للشهـــادة

لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف ألاّ يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألاّ يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلاً: مالك ياأخي، فأجاب، أخاف أن يستصغرني رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. وكان كذلك، فأراد الرسول ﷺ أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول الله ﷺ ، فأجازه، وقتل شهيداً

---

١) أبو نعيم حلية الأولياء، ١/ ١٥١.

في هذه الغزوة .[1]

٢ - تسابق الأشقاء في قتل الأعداء

وفي معركة بدر أيضا نجد موقفاً من مواقف الشباب، يتسابق فيه أخوان للفوز بقتل عدو من أعداء الدين، وممن كان ينال من رسول الله ﷺ والمسلمين. يقول : عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فإذا فتيان[2] حديثا السن. فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فقلت: ياابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه. فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله. قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين[3] حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء .[4].

---

١) انظر ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٨/٤.

٢) ذكر ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٩٦) الاختلاف فيهما ففي بعض الروايات أنهما«معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء»وعفراء والدة معاذ واسم ابيه الحارث، وأما ابن الجموح فليست أمه عفراء، وانما أطلق عليه تغليبا، وورد أنهما«معاذ بن عمرو الجموح، ومعوذ بن عفراء» وأنه لما كان لمعوذ أخ أسمه معاذ باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ويحتمل ان يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود.

٣) الصقرين: تثنية (الصقر) وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة، والإقدام على الصيد، ولأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه. (ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٣٠٨).

٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب في غزوة بدر، ٨٨/٣، حديث ٣٩٨٨.

٣ - مسابقـــة بيـن أتـراب

وفي معركة أحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان،[١] لم يبلغوا الخامسة عشرة، وكان ممن رد: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب. ولكن لشوقهما للجهاد. لم يستسلما للأمر، فأراد كل منهما أن يعرض مالديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقيل لرسول الله ﷺ : إن رافعاً رام، فأجازه. عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال:«فدونكه»فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه.[٢].

٤ - شـــاب يهـزم جيشـاً لوحـده

أغار قوم من غطفان[٣] على لقاح[٤] رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد،[٥] فعلم بذلك سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) وهو يروي قصته باستنقاذها حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: ياصباحاه![٦] ثم خرجت في آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. أقول:

---

١) أنظر ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٦٦.

٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٣٥٤، وابن هشام السيرة النبوية، ٢/ ٦٦.

٣) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٢٦٩، مادة[غطف]).

٤) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة(صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٧٣).

٥) ذي قرد: ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٢١).

٦) ياصباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحا. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (ياصباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٥٠٥، مادة[صبح]).

أنا ابن الأكـــوع والـيوم يوم الرضع

قال: فوالله! مازلت أرميهم وأعقر بهم.[1] فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته، فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم أتبعهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحاً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة،[2] يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن،[3] وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البَرْح،[4] والله، ما فارقنا منذ غلس،[5] يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا:لا. ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد، لاأطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل

---

١) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٧٩).

٢) آراما من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها. واحدها(أرم). (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٧٩.

٣) قرن: كل جبل صغير منقطع من الجبل الكبير (المرجع نفسه).

٤) البَرْحُ: أي شدة. (المرجع نفسه)

٥) غلس: ظلمة آخر الليل. (الجوهري، الصحاح، ٣/ ٩٧٦، مادة[غلس]).

منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي.(١) على إثره أبو قتادة الأنصاري.(٢) وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال: فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ماأرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئا. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكه بسهم في نغض كتفه.(٣) قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع! قال: يائكلته أمه! أكوعه بكرة.(٤) قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ .. قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه. فإذا رسول الله ﷺ أخذ تلك الأبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة .. قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال:«ياسلمة، أتراك كنت

---

١) الأخرم الأسدي من أسد بن خزيمة، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ كما يقال لأبي قتادة. قتل في حياة النبي ﷺ . (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٥٦).

٢) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث.. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدر، واتفق على أنه شهد أحدا وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ مات سنة أربعين وقيل أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون ويقال ابن سبعين سنة.(انظر: ابن حجر، الإصابة، ٤/ ١٥٨، ١٥٩).

٣) نغض كتفة: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/ ١٨١).

٤) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

فاعلاً ؟». فقلت نعم والذي أكرمك، فقال:«إنهم الآن ليُقْرَون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ :«كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالاتنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل. فجمعها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة[1].

هكذا هو جيل الشباب، الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ، جيل أدرك حقيقة هذا الدين، ثم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، ولما كان هذا الإيمان في قلوبهم اعتقاد يقيني انبثق عنه سلوك عملي يترجم شرائع الإسلام في حياتهم الخاصة والعامة، في عباداتهم ومعاملاتهم، ولم يقصروا الخير على أنفسهم، بل حرصوا على نشره لغيرهم في الأرض كلها، وتوّجوا ذلك كله بذروة الإسلام وسنامه: الجهاد. وغايتهم في كل أمورهم رضا ربهم !! فماأحوج أمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى جيل يَقْتَدي بهم ويَسِيْر على إثرهم، والله المستعان.

---

١) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٣٢ - ١٤٤٠.

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد إمام المرسلين و سيد الدعاة . وسلم تسليما كثيراً أما بعد :

فقد عشت مدة هذا البحث مع منهاج النبي ﷺ في دعوته للشباب حيث كان عارفاً بخصائص النفوس وحاجاتها ، مهتما بالعلم ، باذلاً له، مرغبا فيه.. ومجتهداً في ترسيخ الإيمان في قلوب الشباب متبعاً في ذلك أنجح الوسائل ، وأفضل الأساليب مع حرصه (عليه الصلاة والسلام) على ترجمة ذلك الإيمان إلى سلوك عملي متمثلاً بالعمل الصالح، والآداب الفاضلة ومن تمام دعوته ﷺ للشباب تربيتهم على الدعوة نفسها ، لتخريج جيل يحمل رسالته من بعده .

وفي ذلك كله ما كانت الحكمة تغيب عنه في أسلوب أو وسيلة ، فكان يعطف على الشباب في مواقف العطف، ويشتد عليهم في مواقف الشدة، ويوجههم إلى الخير ويرغبهم فيه وينفرهم من الشر ويحذرهم منه. سالكاً في ذلك سبيل الموعظة الحسنة أو الوصية الجامعة، أو الإشارة العابرة .

ومن خلال معايشتي لذلك المنهاج خرجت بنتائج أهمها :

* هناك خصائص وحاجات أساسية لمرحلة الشباب من الضروري معرفتها ومراعاتها في الدعوة ضمانا لنجاحها .

* كان النبي ﷺ يعامل الشباب معاملة خاصة نظراً لما فيهم من خصائص وحاجات تختلف عن غيرهم.

* كان النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون يثقون بالشباب ويستشيرونهم ويولونهم المهمات الصعبة.

* أن معظم أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به وعزروه ونصروه كانوا شباباً، وبالأخص فإن المبرزين منهم في العلم والجهاد من الشباب.

* قدرة الشباب على القيام بمسئوليات كبيرة كإمارة البلدان وقيادة الجيوش وإدارة الأعمال وغيرها.

* أن تقدم الأمم وحضارتها مرهون باهتمامها بشبابها واستفادتها منهم.

* أن لدى الشباب من القدرة على التغيير في المجتمعات ماليس لغيرهم.

هذه أهم النتائج ، وأجد في نفسي بعض التوصيات لجهات مختلفة أحب أن أوصي بها ومنها :

* على الحكومات الإسلامية إعادة النظر في شبابها ، والاهتمام بهم فهم زينة حاضرها وعدة مستقبلها.

* وعلى الإدارات العامة والخاصة إشراك الشباب في المجالس الاستشارية كما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشير الشباب طلباً لحدة عقولهم.

وقد قالت العرب : عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله طول القِدم[1].

* وعلى الدعاة عموماً دراسة خصائص مراحل نمو الإنسان ، لمعرفة أنسب الوسائل وأفضل الأساليب في الدعوة . وخاصة مرحلة الشباب فهي الشريحة العظمى من

---

١) الماوردي: أدب الدنيا والدين ، الطبعة الرابعة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ) ص ٢٣.

المجتمع وهي البيئة الخصبة للدعوة .

* وعلى كلية الدعوة والإعلام تكليف طلاب قسم الدعوة بممارسة المهمات الدعوية تحت إشراف الكلية، حيث تخطط لهم وتشرف على التنفيذ وتوجهه وتتابع نتائجه. وذلك من وسائل إعداد الدعاة. والإعداد النظري وحده لا يكفي. وكما علمنا من البحث كان النبي ﷺ يكلف الشباب بالمهمات الدعوية .

* وعلى أولياء الأمور والقائمين على الشباب ، مراعاة هذه الفترة مراعاة خاصة، وتحري الحكمة في التعامل معهم ، واتباع أفضل الأساليب في تقويم أخطائهم. والنظر إلى حماسهم في العبادة أو الدعوة وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تضمن استمرارهم وسلامتهم.

* كما على المسئولين أن يثقوا بالشباب ، بتوليتهم بعض الأمور المهمة لما فيهم من صفاء في الأذهان وحماس للتنفيذ وقبول للتوجيه والإرشاد ، ورغبة في التجديد والإبداع.

هذه بإيجاز شديد أهم النتائج والتوصيات . نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ملحق

أسماء وأعمار بعض من كانوا في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) - أو بعض عهده- شباباً ممن ورد ذكرهم في البحث .

اسم العلم	تاريخ الوفاة(١)	العمر	عمره عند الهجرة(٢)	ملاحظات
الأرقم بن أبي الأرقم	٥٥	بضع وثمانون	٣٠ تقريباً	انظر : الطبقات الكبرى ٣/٢٤٤
أسامة بن زيد	٥٤	-	-	توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعمر أسامة عشرون سنة وقيل ثماني عشرة (راجع ص١٠٩)
أسعد بن زرارة	١	-	-	شهد العقبة وكان أصغر النقباء (راجع ص ٣٢١)
أسيد بن ظهير	خلافة عبدالملك بن مروان	-	-	أستصغر يوم أحد (راجع ص٩٤)
أبو أمامة	٨٦ *	١٠٦	٢٠	راجع ص ٩٧
إياس بن معاذ	-	-	-	قدم مكة بعد البعثة وهو غلام حدث (راجع ص ١٨١)
البراء بن عازب	٧٢	٨٢تقريباً	١٠	استُصغر يوم أحد (راجع ص٩٤)
بريدة بن الحصيب	٦٣	-	-	راجع ص ٣٣٣
أبو بكر الصديق	١٣	٦٣	٥٠	أسلم وعمره سبع وثلاثون سنة (انظر : تقريب التهذيب ١/٤٣٢)

١) بالعام الهجري ، ومن كان تاريخ وفاته سنة ٣٠ فأكثر يعد شاباً ، لأن الأصل في أعمار هذه الأمة مابين الستين إلى السبعين . فلو أخذنا السبعين لقلنا عمره : ٧٠ - ٣٠ = ٤٠ . (راجع ص ٢٦)

٢) أي عند هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولايعني كون الشخص مسلماً في تلك الفترة ، بل قد يكون من أسلم بعدها .

* يعني وقيل غير ذلك .

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
أبو بكرة	٥١ *	-	-	أسلم يوم الطائف (انظر : سير أعلام النبلاء ، ٩/٣)
ثوبان	٥٤	-	-	(راجع ص ٢٥٨)
جابر بن عبدالله	٧٨ *	٩٤	١٦	انظر : الإصابة ٢١٣/١
جرير بن عبدالله	٥٤	-	-	راجع ص ١١٥ .
جعفر بن أبي طالب	٨	٤٠ *	٣٢	انظر : الإصابة ، ٢٣٨/١ .
جندب بن عبدالله	-	-	-	وصف نفسه ومن معه على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله « أتينا النبي صلى الله وعليه وسلم ونحن فتيان حزاورة » راجع ص د .
حمزة بن عمرو الأسلمي	٦١	٧١ *	١٠	راجع ص ٤١١ .
حنظلة بن الربيع	-	-	-	كان من كتبة الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (راجع ص ٨٤)
خباب بن الأرت	٣٧	٦٣ *	٢٦	راجع ص ١٩٢.
دحية الكلبي	في خلافة معاوية(١)	-	-	راجع ص ٣٥٧.
أبو الدرداء	٣٢	-	-	راجع ص ١٢٤ .
أبو ذر الغفاري	٣١ *	-	-	راجع ص ١٢
رافع بن خديج	٧٤	٨٦	١٢	راجع ص ٩٣

(١) من سنة ٤١ الى سنة ٦٠

اسم العلم	تاريخ الوفاة[٢]	العمر	عمره عند الهجرة[٢]	ملاحظات
ربيعة بن كعب الأسلمي	٦٣	-	-	راجع ص ٢٥٧
زيد بن أرقم	* ٦٦	-	-	استصغر يوم أحد (راجع ص ٢٢)
زيد بن ثابت	* ٤٥	٥٦	١١	استصغر يوم أحد ،وأول مشاهده الخندق (انظر : سير أعلام النبلاء، ٤٢٦/٢-٤٤١)
سعد بن معاذ	٥	٣٧	٣٢	انظر : سير أعلام النبلاء ، ٢٩٠/١
سعد بن أبي وقاص	* ٥٥	٨٢	٢٧	أسلم ابن سبع عشرة سنة .(انظر: سير أعلام النبلاء، ٩٦/١، ٩٧، ١٢٤
أبو سعيد الخدري	* ٧٤	-	-	قال أبو سعيد: «عُرضت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد وأنا ابن ثلاث عشرة سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء ، ١٦٩/٣)
سعيد بن زيد	٥١	بضع وسبعون	٢٥ تقريباً	راجع ص ٣٠
أبو سعيد بن المعلى	* ٧٤	-	-	راجع ص ١٢٨
سلمة بن الاكوع	٧٤	من أبناء التسعين		انظر سير أعلام النبلاء ، ٣٣١/٣
سمرة بن جندب	* ٥٨	٧٠	١٢	كان عمره يوم أحد ١٥ سنة (راجع ص ١٣)
سهل بن سعد	* ٩١	١٠٠	٩	قال عن نفسه.« شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة وفرق بينهما » البخاري ٣٣٤/٤ والقصة حدثت والنبي(صلى الله عليه وسلم)بالمدينة .

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
شداد بن أوس	٥٨ *	٧٥	١٧	راجع ص ١٢٩
شماس بن عثمان	٣	٣٤	٣١	راجع ص ٤٢٧
صهيب الرومي	٣٨	٧٠	٣٢	راجع ص ٣٨٨
طلحة بن عبيد الله	٣٦	٦٤ *	٢٨	راجع ص ٣٩٢
طليب بن عمير	١٣	٣٥	٢٢	انظر : الطبقات الكبرى ، ١٢٤/٣
عامر بن فهيرة	٤	٤٠	٣٦	انظر : المرجع السابق ، ٢٣١/٣
عبادة بن الصامت	٣٤ *	٧٢	٣٨	وقيل توفي في خلافة معاوية (المرجع السابق ، ٥٤٦/٣)
عبدالرحمن بن سمرة	٥٠ *	–	–	أسلم يوم الفتح ، راجع ص ٢١٠
عبدالله بن أنيس	٥٤	–	–	راجع ص ٣٥٣
عبدالله بن أبي بكر	خلافة والده	–	–	كان وقت الهجرة غلاماً شاباً ، راجع ص ٣٢٤
عبدالله بن أبي الحمساء	–	–	–	قال عنه النبي (صلى الله عليه وسلم): « لقد شققت عليّ يافتى ، أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك » راجع ص ٢٧١
عبدالله بن عباس	٦٨ *	٧١	٣	انظر : سير أعلام النبلاء ، ٣٥٩/٣
عبدالله بن عمر	٧٣ *	٨٤ *	١١	استصغر يوم أحد (انظر الإصابة ٣٤٧/٢)

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
عبدالله بن عمروبن العاص	٦٥ *	٧٢	٧	انظر : الطبقات الكبرى ، ٣٦٨/٤
عبدالله بن مسعود	٣٢ *	٦٠	٢٨	قال عن نفسه وقت إسلامه : « كنت غلاماً يافعاً » (انظر : أسد الغابة ٢٥٧/٣)
عبيدة بن خلف	–	–	–	قال عن نفسه قدمت المدينة وأنا شاب » (راجع ص ٣٠٤)
عثمان بن عفان	٣٥	٨٠ *	٤٥	أسلم وعمره ٣٢ سنة تقريباً . (انظر : تقريب التهذيب ، ١٢/٢)
عقبة بن عامر	٥٨	–	–	انظر : سير أعلام النبلاء ٤٦٨/٢
علي بن أبي طالب	٤٠	٦٣	٢٣	انظر : تقريب التهذيب ، ٣٩/٢
عمر بن الخطاب	٢٣	٦٣	٤٠	في العهد المكي كان شاباً وعمره حين أسلم حوالي ٢٧ سنة. (انظر: أسد الغابة ٧٧/٤ .
عمرو بن حزم	بعد الخمسين *	–	–	استصغر يوم أحد (راجع ص ٩٤)
عمير بن سعد	خلافة معاوية	–	–	راجع ص ٤٢٩
عمير بن أبي وقاص	٢	١٦	١٤	راجع ص ٦٨
الفضل بن عباس	خلافة ابي بكر *	–	–	كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع شاباً (انظر : الطبقات الكبرى،٥٤/٤ . ٥٥)

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
كعب بن مالك	خلافة معاوية	-	-	قال عن نفسه في قصة توبته: «وأنا رجل شاب» البخاري (١٧٩/٣)
محمد بن مسلمة	٤٦	٧٧	٣١	راجع ص ٣٦٠ .
مصعب بن عمير	٣	٤٠	٣٧	انظر : أسد الغابة ، ٣٦٩/٤ .
معاذ بن جبل	١٧ *	٣٤	١٧	راجع ص ١٣٠
معاذ بن عمرو بن الجموح	خلافة عثمان	-	-	وصفه عبدالرحمن بن عوف بأنه يوم بدر غلام حديث السن وفي رواية (فتى) البخاري ٤٠٠/٢
المغير بن شعبة	٥٠ *	-	-	قال له النبي (صلى الله عليه وسلم): «أي بني» مسلم ١٦٩٣/٣
المقداد بن الأسود	٣٣	٧٠	٣٦	راجع ص ١٥١
أبو موسى الأشعري	٤٢ *	نيف وستون	فوق العشرين قليلاً	راجع ص ١٩٧
أبو هريرة	٥٧ *	٧٨	٢١	راجع ص ٢٢

قائمة مراجع البحث ومصادره

أولاً : الكتب

« أ »

- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، لعبد الرحمن الدوسري ، الطبعة الأولى (الكويت ، مكتبة دار الأرقم ، ١٤٠٢ هـ)

- إحياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لأبي الفضل العراقي ، بدون (بيروت ، دار الندوة الجديدة ، بدون) .

- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب : ابن بلبان الفارسي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) .

- الآداب الشرعية و المنح المرعية ، لمحمد بن مفلح المقدسي (بدون ناشر) .

- أدب الدنيا والدين ، للإمام الماوردي ، تحقيق وتعليق : مصطفى السقا ، بدون (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون) .

- الأدب المفرد ، للامام البخاري ، ترتيب كمال يوسف الحوت ، الطبعة الثانية (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٥ هـ)

- الاستشراق والمستشرقون ، مالهم وماعليهم ، لمصطفى السباعي ، الطبعة الثالثة (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ) .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، للإمام ابن الأثير ، بدون (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون) .

- الأسس النفسية للنمو ، من الطفولة إلى الشيخوخة ، د . فؤاد البهي السيد ، بدون (القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون) .

- الإسلام شريعة الزمان والمكان ، لعبد الله ناصح علوان ، الطبعة الثانية (جدة ، دار السلام ، ١٤٠٤هـ) .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وبهامشه

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، الطبعة الأولى (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٨ هـ) .

- أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، د. محمود الطحان ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٣٩٩ هـ) .

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، لعبد الرحمن النحلاوي ، الطبعة الأولى (دمشق ، دارالفكر ، ١٩٧٩م) .

- أصول الدعوة ، لعبد الكريم زيدان ، الطبعة الثالثة (الاسكندرية ، دار عمر بن الخطاب ، بدون) .

- الأصول من علم الأصول ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الثالثة ، (الرياض مكتبة الرشد ، ١٤٠٦هـ) .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم ، بدون (لبنان ، دار الجيل ، ١٩٧٣م) .

- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م) .

- اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي ، تحقيق الألباني ، الطبعة الخامسة (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ) .

- الإيمان : أركانه ، حقيقته ، نواقضه ، د. محمد نعيم ياسين ، الطبعة الثانية (عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٠هـ) .

- الإيمان والحياة ، د. يوسف القرضاوي ، الطبعة الثالثة عشرة ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ) .

« ب »

- الباعث الحثيث : شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ، تأليف أحمد محمد شاكر ، بدون (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون) .

- بحوث الإعلام : الأسس والمباديء ، د. سمير حسين ، بدون (القاهرة ، عالم الكتب ، بدون) .

- البداية والنهاية ، لابن كثير ، الطبعة الرابعة ، (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ) .

- بروتوكولات حكماء صهيون ، لعجاج نويهض ، الطبعة الثانية (دمشق ، طلاس ، ١٩٨٧م) .

« ت »

- تأديب الناشئين ، بأدب الدنيا والدين ، لمحمد بن أحمد الأندلسي ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم سليم ، بدون (القاهرة ، مكتبة القرآن ، بدون).

- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضي الزبيدي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الحياة ، ١٣٠٦هـ) .

- تاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ) .

- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، لمحمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) .

- تحفة الأحوذي ، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، الطبعة الثانية (القاهرة ، الفجالة الجديدة ، ١٣٨٥هـ) .

- تدريب الراوي : في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين أبي بكر السيوطي ، تحقيق ومراجعة عبدالوهاب عبداللطيف ، الطبعة الثانية ، (عابدين ، دار الكتب الحدثية ، ١٣٨٥هـ) .

- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، بدون (بدون ، دار احياء التراث العربي ، بدون).

- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، لابن جماعة ، بدون (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون) .

- التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، لمحمد جمال الدين محفوظ ، بدون (مصر ، دار الاعتصام ، بدون) .
- تربية الأولاد في الإسلام ، لعبد الله ناصح علوان ، الطبعة الثانية (جدة دار السلام ، ١٤٠٥هـ) .

- الترغيب والترهيب ، للإمام النووي ، الطبعةالثالثة ، (بدون ، دار إحياء التراث العربي ١٣٨٨ هـ) .

- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ) .

- تفسير القرآن الحكيم ، لمحمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية (بيروت ، دار المعرفة ،بدون) .

- تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبداللطيف ، الطبعة الثانية (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ) .

- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، لابن الجوزي ، بدون (الحلمية ، المطبعة النموذجية ، بدون) .

- تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٤هـ) .

- تهذيب اللغة ، للأزهري ، بدون (القاهرة ، مطابع كل العرب ، بدون) .

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ ، الطبعة الثانية (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٧هـ) .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لابن سعدي ، بدون (القاهرة ، مطابع الدحوي ، بدون) .

« ث »

. . . . . .

« ج »

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، بدون (القاهرة ، دار الكتاب العربي، ١٣٨٣هـ) .

- جامع البيان عن تاويل آي القرآن ،للطبري ، بدون (مصر ، دار المعارف ، بدون) .

- جامع بيان العلم وفضله ، وماينبغي في روايته وحمله ، ليوسف بن عبد البر القرطبي ، الطبعة الثانية (القاهرة ، المطبعة الفنية ، بدون).

- الجامع الصحيح ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٤٠٠ هـ) .

- جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، بدون (بيروت ، دار المعرفة ، بدون) .

- الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية ، والتي خرجها محمد بن ناصر الدين الألباني ، لسليم بن عيد الهلالي ، الطبعة الأولى (الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٠٩هـ) .

- جذور البلاء ، لعبد الله التل ، الطبعة الثالثة (بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ) .

- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، لابن القيم ، بدون (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٢هـ) .

- جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحقيق : د. إحسان عباس ، د. ناصر الدين الأسد ، بدون (لاهور ، المطبعة العربية ، ١٤٠١هـ) .

- الجهاد في سبيل الله ، لأبي الأعلى المودودي ، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

« ح »

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، الطبعة الثالثة (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٠هـ) .

- حلية طالب العلم ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، الطبعة الثانية (الرياض دار الراية ، ١٤٠٩هـ) .

- حياة الصحابة ، لمحمد بن يوسف الكاندهلوي ، تحقيق وتعليق : نايف العباس ، ومحمد علي دولة ، الطبعة السادسة (دمشق ، دار القلم ، ١٤١٠هـ) .

« خ »

- خاتم النبيين ، لمحمد أبي زهرة ، بدون (بيـــروت ، دار الفكر العربي ، بدون) .

- الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، الطبعة الثانية (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ) .

- خفايا المراهقة ، لمعروف زريق ، الطبعة الثانية (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٦هـ) .

« د »

- الداء والدواء ، لابن القيم ، بدون (القاهرة ، دار المدني ، ١٤٠٣هـ) .

- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، د. محمد مصطفى الأعظمي ، بدون (الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود ، بدون) .

- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، لمحمد الراوي ، بدون (بيروت ، دار العربية ، بدون) .

- دفاع عن الشريعة ، لعلال الفاسي ، الطبعة الثانية (بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٧٢) .

- دليل القاري إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري ، لعبد الله بن محمد الفنيمان ، الطبعة الثانية (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ) .

- دليل الباحث في العلوم السلوكية ، د. صالح بن حمد العساف ، الطبعة الأولى الرياض ، شركة العبيكان ، ١٤٠٦هـ) .

- دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية ، لعدنان علي النحوي ، الطبعة الرابعة (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٥هـ) .

- الدين والشباب ، لأحمد بن عبد العزيز الحصين ، الطبعة الأولى (بريدة ، دار الحصين ، ١٤٠٨هـ) .

- ديوان أبي العتاهية ، نشر دار بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

- ديوان أمية بني أبي الصلت ، جمع بشير يموت ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتبة الوطنية ، ١٣٥٢ هـ) .

- ديوان حافظ إبراهيم ، ضبط وتصحيح وشرح : أحمد أمين وزملاؤه ، بدون (بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨هـ) .

- ديوان الشافعي ، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي ، الطبعة الثالثة - بيروت ، دار الجيل ، ١٣٩٢ هـ) .

- ديوان فتيان الشاغوري ، تحقيق أحمد الجندي ، بدون (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) .

« ذ »

. . . . . .

« ر »

- الرسالة المحمدية لسليمان الندوي ، الطبعة الثانية (الدار السعودية ، ١٤٠٤هـ) .

- الرسول العربي المربي ، د . عبد الحميد الهاشمي ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، دار الهدى ، ١٤٠٥هـ) .

- الرسول المعلم ومنهجه في التعليم ، د . محمد رأفت سعيد ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار الهدى ، ١٤٠٢ هـ) .

- الرسول والشباب ، لعبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى (بدون ، دار البيان ، ١٣٩٧ هـ) .

- الرسول والعلم ، د. يوسف القرضاوي ، بدون (القاهرة ، دار الصحوة ، بدون) .

- الروض الأنف ، للسهيلي ، تحقيق وتعليق وشرح : عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار النصر ، ١٣٧٨ هـ) .

- رياض الصالحين ، للنووي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٦ هـ) .

« ز »

- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج بن الجوزي ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٢ هـ) .

- زاد المعاد ، لابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الثالثة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، بدون) .

« س »

- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ) .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، والموضوعة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة (الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ) .

- سنن ابن ماجة ، ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون (استانبول ، المكتبة الإسلامية ، بدون) .

- سنن أبي دواد ، ومعه كتاب معالم السنن ، للخطابي ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الحديث ، ١٣٨٨ هـ) .

- سنن الترمذي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، بدون (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون) .

- سنن الدارمي ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

- السنة قبل التدوين ، لمحمد عجاج الخطيب ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مطبعة أحمد مخيمر ، بدون) .

- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، الطبعة الأولى (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ) .

- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق وضبط وشرح : مصطفى السقا وزملاؤه ، بدون (بيروت ، دار المعرفة ، بدون) .

- السيرة النبوية ، لأبي الحسن الندوي ، الطبعة السابقة (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٨ هـ) .

« ش »

- شباب قريش في بدء الإسلام ، لعبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الثانية (بدون ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٠م)

- شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم ، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق وتعليق : محمد مفيد الخيمي ، الطبعة الأولى (دمشق، مؤسسة الخافقين ، ١٤٠٢ هـ) .

- شرح ديوان الفرزدق ، جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي ، الطبعة الأولى (مصر ، مطبعة الصاوي ، ١٣٥٤هـ) .

- شرف أصحاب الحديث ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثالثة (بدون ، بدون ، ١٩٧٧ م) .

« ص »

- الصحاح ، لإسماعيل الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ، الطبعة الرابعة (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م) .

- صحيح الترغيب والترهيب ، اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ) .

- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٨ هـ) .

- صحيح سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ) .

- صحيح سنن ابي دواود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ) .

- صحيح سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ) .

- صحيح سنن النسائي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ) .

- صحيح مسلم ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون (الرياض ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٠هـ).

- صحيح مسلم بشرح النووي ، بدون (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون) .

- صفة الصفوة ، لابن الجوزي ، الطبعة الثانية (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٩ هـ) .

« ض »

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ) .

« ط »

- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، بدون (بيروت ، دار صادر ، بدون) .

« ظ »

.....

« ع »

- عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي ، لابن العربي المالكي ، بدون (بيروت ، دار إحياء الكتاب العربي ، بدون) .

- عالمية الدعوة الإسلامية ، د. علي عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية (جدة ، دار عكاظ ، ١٣٩٩ هـ) .

- عقد الدرر ، فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، لإبراهيم النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ .

- عقيدة المسلم ، لمحمد متولي الشعراوي ، بدون (القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، بدون) .

- علم النفس الاجتماعي ، د . حامد عبد السلام زهران ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧م) .

- علم النفس التربوي ، د. أحمد زكي صالح ، الطبعة الثالثة عشرة (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩ م) .

- علم النفس التربوي ، د. فاخر عاقل ، الطبعة السابعة (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨١م) .

- علم النفس التكويني : أسسه وتطبيقه من الولادة الى الشيخوخة ، د. عبد الحميد الهاشمي ، الطبعةالثالثة (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦م) .

- علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة ، د. حامد عبد السلام زهران ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، عالم الكتب ، بدون) .

- عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ،لمحمودأحمد العيني ، بدون (بيروت دار إحياء التراث العربي ، بدون) .

« غ »

.....

« ف »

- **الفائق** في غريب الحديث ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية (بيروت ، دار المعرفة ، بدون) .

- **فتح الباري** ، شرح صحيح الإمام البخاري ، لأحمد بن حجر العسقلاني ، تصحيح وتحقيق بإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بالرياض .

- **الفتح الرباني** ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، لأحمد بن عبد الرحمن البنا، بدون (القاهرة ، دار الشهاب ، بدون) .

- **فتح القدير** ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني بدون (بيروت ، دار الفكر ، بدون) .

- **فضائل الصحابة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وتخريج : وصي الله بن محمد عباس ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة ، جامعة أم القري ، ١٤٠٣هـ) .

- **فضل العلم** وآداب طلبته وطرق تحصيله ، لمحمد بن سعيد بن رسلان ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار العلوم الإسلامية ، ١٤٠٧هـ) .

- **فقه اللغة** ، لأبي منصور الثعالبي ، بدون (مصر ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٤٦ هـ) .

- **فيض القدير** ، شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى (مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٥٧ هـ) .

- **في ظلال القرآن** ، لسيد قطب ، الطبعة الثانية (جدة ، دار العلم ، ١٤٠٦هـ) .

« ق »

- قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ، لجلال العالم ، بدون (بدون ، دار الاعتصام ، بدون) .

- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، الطبعة الثانية (مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٧١ هـ) .

- القدوة في محيط النشء والشباب ، د. مسعد عويس ، بدون (بدون ، دار الفكر العربي ، بدون) .

- القدوة ودورها في تربية النشء ، الطبعة الثانية (مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية ، ١٤٠٥ هـ) .

- قطر المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، بدون (بيروت ، مكتبة البيان ، بدون) .

- قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، الطبعة الحادية عشرة (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٣هـ) .

« ك »

- كتاب أصول الإيمان ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق محمد بن إسماعيل الأنصاري ، بدون (الرياض ، مطابع الفلاح ، بدون).

- كتاب العلم ، لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ، تحقيق وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ).

- كتاب فضل الإسلام ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق : إسماعيل بن محمد الأنصاري ، بدون (الرياض ، مطابع الفلاح ، بدون).

- كيف تكتب بحثاً أو رسالة ، د. احمد شلبي ، الطبعة الثالثة عشرة (مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨١م) .

- لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي ، بدون (بيروت ، دار صادر ، بدون).

- لقاء المؤمنين ، د. عدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الأولى (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٥هـ) .

- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، د. محمد عجاج الخطيب ، الطبعة الحادية عشرة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ) .

- لطائف المعارف ، فيما لمواسم العام من الوظائف ، لابن رجب الحنبلي ، بدون (بدون ، دار الدعوة ، بدون) .

« م »

- المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، للحافظ أبي محمد شرف الدين الدمياطي ، دراسة وتحقيق : عبد الله بن دهيش ، الطبعة الرابعة (مكة المكرمة) . مطبعة النهضة الحدثية ١٤٠٨ هـ -

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، بدون (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ) .

- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار العربية ، ١٣٩٨هـ) .

- محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ) .

- محمد (صلى الله عليه وسلم)الأب والمربي ، لمحمد سراج ، دار الاعتصام .

- محيط المحيط ، للمعلم بطرس البستاني (بدون ناشر) .

- مختصر إغاثة اللهفان ، اختصار : عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين ، الطبعة الثالثة (مطابع الدرعية ، ١٤٠٩ هـ) .

- مختصر الشمائل المحمدية ، لأبي عيسى الترمذي ، اختصار وتحقيق الألباني ، الطبعة الثالثة : (الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤١٠هـ) .

- المخصص ، لابن سيده ، بدون (بيروت ، دار الفكر ، بدون) .

- **المدخل إلى البحث** في العلوم السلوكية ، د. صالح بن حمد العساف ، الطبعة الأولى (الرياض ، شركة العبيكان ، ١٤٠٩هـ) .

- **المراهقون** : دراسة نفسية إسلامية ، د. عبد العزيز النغيمشي ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار طيبة ، ١٤١١هـ) .

- **المرشد** ، في علم النفس الإجتماعي ، د. عبد الحميد الهاشمي ، الطبعة الثانية (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٩هـ) .

- **المستدرك** على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، وبذيله التلخيص ، للحافظ الذهبي ، بدون (بيروت ، دار المعرفة ، بدون) .

- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال ، للمتقي الهندي ، الطبعة الخامسة (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ) .

- **مشكاة المصابيح** ، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩هـ) .

- **مشكلات الشباب** الجنسية والعاطفية في ضوء الشريعة الاسلامية ، لعبد الرحمن واصل ، الطبعة الأولى (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ) .

- **مشكلات الشباب** في ضوء الاسلام ، د . اسحاق فرحان ، الطبعة الرابعة (عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٣ هـ)

- **مشكلات الشباب** والمنهج الإسلامي في علاجها ، لوليد شلاش نايف شبير ، الطبعة الأولى (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ) .

- **المصباح المنير** ، لأحمد بن محمد الفيومي ، بدون (مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، بدون) .

- **معالم التنزيل** ، للحسين بن مسعود البغوي ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩هـ) .

- **معجم البلدان** ، لياقوت الحموي ، بدون (بيروت ، دار صادر ، بدون) .

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ، الطبعة الثالثة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ) .

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين . ونشر د. ا. ي . ونسنك ، بدون (ليدن ، مكتبة بريل ، ١٩٣٦م) .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبدالباقي ، بدون (بيروت ، مؤسسة جمال ، بدون) .

- معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون . الطبعة الأولى (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٨) .

- مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، بدون (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون) .

- المقاصد الحسنة ، للسخاوي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ) .

- مقدمة العلامة ابن خلدون ، تحقيق الاستاذ حجر عاصي ، بدون (بيروت ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٨) .

- مناهج الدعوة وأساليبها ، لعلي جريشه ، الطبعة الأولى (المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤٠٧ هـ) .

- المنهاج الحركي للسيرة النبوية ، لمنير محمد الغضبان ، الطبعة الأولى (الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٤٠٤هـ) .

- منهج التربية الإسلامية ، لمحمد قطب ، الطبعة السابعة (بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ) .

- منهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد ، الطبعة الثانية (الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤٠٨هـ) .

- منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات ، لفيصل بن علي بن أحمد ، الطبعة الأولى (بدون، بدون ، ١٤٠٧هـ) .

- منهج القرآن في تربية الرجال ، د. عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى (بدون ، عكاظ ، ١٤٠١هـ) .

- من وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، شرح وتعليق : طه عبدالله العفيفي ، بدون (القاهرة ، مطابع دار التراث العربي ، ١٤٠١ هـ) .

- الموافقات في أصول الأحكام ، للشاطبي ، تعليق الشيخ محمد حسنين مخلوف ، بدون ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون) .

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، بدون مؤلف ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الطبعة الثانية (الرياض ، مطبعة سفير ، ١٤٠٩هـ) .

- الموسوعة العربية الميسرة ، بدون مؤلف ، الطبعة الثانية (مصر ، الشعب، ١٩٧٢ م)

- موطأ الإمام مالك ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ، إعداد ، أحمد راتب عرموش ، الطبعة السادسة (بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٢هـ) .

- النمو التربوي للطفل والمراهق ، د. كمال دسوقي ، بدون (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) .

- النمو النفسي للطفل والمراهق ، د . محمد مصطفي زيدان ، الطبعة الثانية، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٦هـ) .

- النمـــو ، من الطفولة إلى المراهقة ، د . محمد جميل منصور ، و د. فاروق سيد عبدالسلام ، الطبعة الثانية (جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ) .

« هـ »

- هدى الساري لشرح صحيح البخاري ، للقسطلاني ، بدون (بيروت) ، دار الفكر ، بدون) .

« و »

- الولاء والبراء في الإسلام ، لمحمد بن سعد القحطاني ، الطبعة الثانية (الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٤هـ)

ثانيا : البحوث العلمية

- «إعداد الشباب علميا لتحمل أعباء الدعوة » للدكتور جعفر شيخ إدريس ، بحث مقدم إلى ندوة تكوين الدعاة ، المنعقدة في جامعة الأزهر ، في الفترة من ٢٠ الي ٢٤ شعبان ١٤٠٧هـ ، الموافق ١٨ - ٢٢ ابريل ١٩٨٧م .

- « دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به » بحث للدكتور عبدالمجيد العبد ، من مجموعة بحوث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقدة في الفترة من ٢٠ - ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ ، الطبعة الثانية (الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ) الجزء الثاني .

- « الشباب في التراث الإسلامي » بحث للأستاذ الغزالي حرب ، منشور في مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة العاشرة ، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ - ديسمبر ١٩٨٤م .

- «ا لشباب في ضوء الكتاب والسنة » بحث للدكتور أحمد على هاشم منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ، لعام ١٣٩٧هـ

- « الشباب والتغيير » بحث لفتحي يكن ، من مجموعة بحوث اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الجزء الثاني .

ثالثاً : الدوريـــات

- جريدة الجزيرة ، العدد ٦٧٠٦ ، الخميس ١٤١١/٧/٢٣ هـ .

- جريدة اليوم ، العدد ٦٣٣٨ ، الأثنين ١١٤١/٤/٤هـ .

- مجلة الوعي الإسلامي ، السنة الثالثة عشرة ، العدد (١٤٧) ربيع الأول ١٣٩٧هـ ، مارس ١٩٧٧ .

رابعا : المصادر الشخصية

- د. يوسف محيى الدين أبو هلالة ، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- د . زيد عبدالكريم الزيد ، عميد كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

- د - فضل إلهي ظهير ، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة ، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- د. سيد محمد الساداتي ، الأستاذ المشارك بقسم الإعلام ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- د - عبدالله محمد المطلق ، وكيل المعهد العالي للقضاء ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

- د. محمود ميرة ، الأستاذ المشارك بقسم السنة ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- د . عبدالفتاح أبو غدة ، الأستاذ المشارك بقسم السنة ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

الفهـــــارس

١ - فهرس الأعلام المترجم لهم

٢ - فهرس الأماكن

٣ - فهرس الشواهد الشعرية

٤ - فهرس الجداول

٥ - فهرس الرســوم

٦ - فهرس الموضوعــات

أولا : فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١	أبي بن كعب	١٥١
٢	الأخرم الأسدى	٤٤٠
٣	الأرقم بن أبي الأرقم	٣٠
٤	أسامة بن زيد	١٠٩
٥	أسعد بن زرارة	٣٢١
٦	أسيد بن الحضير	٣٢١
٧	أسيد بن ظهير	٩٤
٨	الأصمعي	١٥٦
٩	أبو أمامة	٩٧
١٠	أمية بن أبى الصلت	١٥٨
١١	إياس بن معاذ	١٨١
١٢	البراء بن عازب	٩٤
١٣	أبو بردة	٣٣٥
١٤	بريدة بن الحصيب	٣٣٣
١٥	أبو بكرة	١٥٠
١٦	ثوبان	٢٥٨
١٧	جابر بن عبد الله	٣
١٨	الجاحظ	٢٩٠
١٩	جرير بن عبدالله	١١٥
٢٠	جعفر بن أبي طالب	٣١٩
٢١	الجلاس بن سويد	٤٢٩
٢٢	جندب بن عبدالله	د

م	اسم العلم	الصفحة
٢٣	الحارث بن مالك	١٩٣
٢٤	حافظ إبراهيم	٢٨٨
٢٥	حبيب بن زيد	٣٩٣
٢٦	حسان بن ثابت	٣٩٣
٢٧	حمزة بن عمرو الأسلمي	٤١١
٢٨	حنظلة بن الربيع	٨٤
٢٩	خباب بن الأرت	١٩٢
٣٠	خريم بن فاتك	٣٠٣
٣١	دحية الكلبي	٣٥٧
٣٢	أبو الدرداء	١٢٤
٣٣	دريد بن الصمة	٢٢٣
٣٤	أبو ذر الغفاري	١٢
٣٥	رافع بن خديج	٩٣
٣٦	ربعي بن عامر	٣٤١
٣٧	ربيعة بن كعب الأسلمي	٢٥٧
٣٨	أبو رجاء	٤٠١
٣٩	زيد بن أرقم	٢٢
٤٠	زيد بن ثابت	٩٤
٤١	سالم مولي أبي حذيفة	١٥٣
٤٢	سعد بن عبادة	١٨١
٤٣	سعد بن معاذ	٣٢١
٤٤	سعد بن أبي وقاص	٦٧

م	اسم العلم	الصفحة
٤٥	سعيد بن جبير	٣٨٦
٤٦	أبو سعيد الخدري	٢٣
٤٧	سعيد بن زيد	٣٠
٤٨	سعيد بن العاص	٣٧٤
٤٩	أبو سعيد بن المعلى	١٢٨
٥٠	سلمة بن أسلم	٣٥٠
٥١	سلمة بن الأكوع	٩٤
٥٢	سليمان الندوي	١٢
٥٣	سليمان بن يسار	١٥٨
٥٤	سمرة بن جندب	٩٣
٥٥	سهل بن سعد	١١٤
٥٦	شداد بن أوس	١٢٩
٥٧	شماس بن عثمان	٤٢٧
٥٨	صهيب الرومي	٣٨٨
٥٩	الطفيل بن عمرو	١٣١
٦٠	طلحة بن عبيدالله	٣٩٢
٦١	طليب بن عمير	٤٣٣
٦٢	عامر بن فهيره	٣٩٤
٦٣	عبادة بن الصامت	١٧٤
٦٤	عبدالرحمن بن الحارث	٣٧٥
٦٥	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	٧
٦٦	عبدالرحمن بن سمرة	٢١٠

م	اسم العلم	الصفحة
٦٧	عبدالله بن أنيس	٣٥٣
٦٨	عبد الله بن أبي بكر	٣٢٤
٦٩	عبدالله بن أبي الحمساء	٢٧٦
٧٠	عبدالله بن رواحه	٢٣٣
٧١	عبدالله بن الزبيربن العوام	٣٧٤
٧٢	عبدالله بن عباس	٢
٧٣	عبدالله بن عمرو بن حرام	١٣٩
٧٤	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٨
٧٥	عبدالله بن مسعود	١٥
٧٦	عبدالملك بن مروان	٢٩١
٧٧	أبو عبيدة	١٥٢
٧٨	عبيدة بن الحرث	٣٤٦
٧٩	عبيده بن خلف	٣٠٤
٨٠	أبو العتاهية	٢٤
٨١	عتبان بن مالك	١٧٥
٨٢	عتبة بن عويم	٢٥
٨٣	عثمان بن مضعون	١١٨
٨٤	أبو عثمان النهدي	٤٠٥
٨٥	العرباض بن سارية	٥
٨٦	عقبة بن عامر	٧٤
٨٧	عمار بن ياسر	٣٨٨
٨٨	عمرو بن الجموح	٤٣٢

م	اسم العلم	الصفحة
٨٩	عمرو بن الحارث	٣٧٢
٩٠	عمرو بن حزم	٩٤
٩١	عمير بن الحمام	٢٣٣
٩٢	عمير بن سعد	٤٢٩
٩٣	عمير بن أبي وقاص	٦٨
٩٤	فتيان الشاغوري	٢٤
٩٥	الفرزدق	١٥٧
٩٦	الفضل بن عباس	٢٧٩
٩٧	أبو قتادة	٤٤٠
٩٨	قتادة بن النعمان	٣٥٠
٩٩	كعب بن مالك	٢٠٣
١٠٠	اللجلاج العامري	٢٦٧
١٠١	مجاهد	١٢٣
١٠٢	محمد بن كعب القرظي	٣٦٩
١٠٣	محمد بن مسلمة	٣٦٠
١٠٤	مصعب بن عمير	٣٠
١٠٥	معاذ بن جبل	١٣٠
١٠٦	معاذ بن عمرو بن الجموح	٤٣٢
١٠٧	معاوية بن جاهمة السلمي	٣٠٧
١٠٨	معقل بن يسار	٢١١
١٠٩	المغيرة بن شعبة	٢٤٨
١١٠	المقداد بن الأسود	١٥١
١١٤	أبو مليكة	٤٠١
١١٥	أبو موسى الأشعري	١٩٧
١١٦	النجاشي	٣١٩
١١٧	النعمان بن بشر	١٠٣
١١٨	أبو هريرة	٢٢
١١٩	وهب بن منبه	١٥٨
١٢٠	يعلي بن أمية	٣٥٩

الأعلام من النساء

١٢١	حفصة بنت سيرين	٢٥٣
١٢٢	أم سليم	١٤٨
١٢٣	سمية بنت خباط	٣٨٨

الأعلام من غير المسلمين

م	اسم العلم	الصفحة
١٢٤	بينيه الفريد	٥١
١٢٥	صموئيل زويمر	٣٢
١٢٦	هـ. أ. ر. جب	١٣

ثانيا : فهـــرس الأماكـــــن

مسلسل	المكـــــــان	رقم الصفحة
١	الأطـــام	٢٠٥
٢	أبنـــي	٣٥٠
٣	البصـــرة	٢٠٨
٤	بقيـع الفرقـد	١٧٩
٥	ثنيـة الـوداع	٩٥
٦	الجابيـة	١٥٣
٧	الجـرف	١٠٩
٨	الحرقـة	١٩٨
٩	الحـرة	٣٥٢
١٠	الحفيـــاء	٩٥
١١	ذو الخلصـــة	٣٥٦
١٢	ذو القصـــة	٣٦١
١٣	سلـع	٢٠٤
١٤	العقيـق	٣٣٠
١٥	فـدك	٣٤٩
١٦	مخـلاف	٣٣٥

ثالثا : فهرس الشواهد الشعرية

مسلسل	صدر البيت	القافية	رقم الصفحة
		الألف	
١	يا حبذا الجنة واقترابها	شرابها	٢٣٤
٢	والروم روم قددنا عذابها	أنسابها	٢٣٤
٣	بادر شبابك أن يهرما	يسقما	٢٥٣
٤	وأيام عيشك قبل الممات	يسلما	٢٥٣
٥	ووقت فراغك بادر به	بعض ما	٢٥٣
٦	وقدم فكل امرىء قادم	قدما	٢٥٣
	.....		
		الباء	
٧	بكيت علي الشباب بدمع عيني	النحيب	٢٤
٨	فيا أسفى اسفت على شباب	الخضيب	٢٤
٩	عريت من الشباب وكنت غصنا	القضيب	٢٤
١٠	فياليت الشباب يعود يوما	المشيب	٢٤
١١	ولا تحسبن الله يغفل ساعة	يغيب	١٨٨
١٢	إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل	رقيب	١٨٨
١٣	قد علمت خيبر أني مرحب	مجرب	٣٤٨
	.....		
		التاء	
١٤	وطلحة يوم الشعب أسى محمدا	شقت	٣٩٣
١٥	يقية بكفيه الرماح وأسلمت	شلت	٣٩٣
١٦	فكان أمام الناس إلا محمدا	استقلت	٣٩٣
	.....		

مسلسل	صدر البيت	القافية	رقم الصفحة
		الدال	
١٧	لا تصحب الكسلان في حالاته	يفسد	١٠٦
١٨	عدوى البليد إلى الجليد سريعة	يخمد	١٠٦
١٩	وهل أنا إلاّ من غزية إن غوت	أرشد	٢٢٤
٢٠	أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره	مزند	٣٥٥
٢١	وقلت له خذها بضربة ماجد	محمد	٣٥٥
٢٢	وكنت إذا هم النبي بكافر	اليد	٣٥٥
	.....		
		الراء	
٢٣	هريق شبابي واستشن لشقوتي	وفرا	٢٤
٢٤	تبين لي خيط من الفجر ناصع	الشعرا	٢٥
٢٥	نبابي شبابي حين لم أرج عوده	الخضرا	٢٥
٢٦	فلهفي على لهو الشباب وعصره	عطرا	٢٥
٢٧	وما العلم إلاّ بالتعليم في الصبا	الكبر	١٠٠
٢٨	أراني نسيت ما تعلمت في الكبر	الصغر	١٠٠
٢٩	وما العلم بعد الشيب إلا تعسف	البصر	١٠٠
٣٠	ولو فلق القلب المعلم في الصبا	الحجر	١٠٠
٣١	كل الحوادث مبداها من النظر	الشرر	٢٩٧
٣٢	كم نظرة بلغت فى قلب صاحبها	الوتر	٢٩٧
٣٣	والعبد ما دام ذا عين يقلبها	الخطر	٢٩٧
٣٤	يسر مقلته ما ضر مهجته	الضرر	٢٩٧
	.....		

مسلسل	صـــدر البيـــــت	القافيـــــة	رقم الصفحة
		القـاف	
٣٥	الأم مدرسة إذا أعددتها	الأعراق	٢٨٨
٣٦	الأم أستاذ الأساتذة الأولى	الآفـاق	٢٨٨
	.....		
		الكـاف	
٣٧	وجدت القناعة أصل الغني	متمسك	٢٥٥
٣٨	فلا ذا يراني على بابه	منهمك	٢٥٥
٣٩	فصرت غنيا بلا درهم	الملك	٢٥٥
	.....		
		اللام	
٤٠	ولا ينال العلم إلا فتى	الشغل	٢١
٤١	لو أن لقمان الحكيم الذي	الفضل	٢١
٤٢	بلي بفقر وعيال لما	البقل	٢١
٤٣	شفاء العمي طول السؤال	الجهل	١٥٦
٤٤	لا يذهبن بك التفريض منتظرا	العجل	١٥٨
٤٥	فقد يزيد السؤال المرء تجربة	يسل	١٥٨
	.....		
		الميـم	
٤٦	ألا خبروني أيها الناس إنما	يعلم	١٥٧
	.....		
		النـون	
٤٧	والله لو كنت إلها لم تكن	قرن	٤٣٣
٤٨	أف لملقاك إلها مستدن	الغبن	٤٣٣

مسلسل	صدر البيت	القافية	رقم الصفحة
٤٩	الحمد لله العلي ذي المنن	الدين	٤٣٣
٥٠	هو الذي أنقذني من قبل أن	مرتهن	٤٣٣
	.....	الهاء	
٥١	رغيف خبز يابس	زاوية	٢٥٥
٥٢	وكوز ماء بارد	صافية	٢٥٦
٥٣	وغرفة ضيقة	خالية	٢٥٦
٥٤	أو مسجد بمعزل	ناحية	٢٥٦
٥٥	تدرس فيه دفترا	بسارية	٢٥٦
٥٦	معتبرا بما مضى	الغالية	٢٥٦
٥٧	خير من الساعات في	العالية	٢٥٦
٥٨	طوبي لمن يسمعها	كافية	٢٥٦
٥٩	فهذه وصيتي	حالية	٢٥٦
٦٠	تعمدني بضحك في انفرادي	الجماعة	٢٦٣
٦١	فإن النصح بين الناس نوع	استماعه	٢٦٣
٦٢	فإن خالفتني وعصيت أمري	طاعة	٢٦٣
٦٣	فلاتصحب أخا الجهل واياك واياه	آخاه	٢٩٤
٦٤	يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه ...	وأشباه	٢٩٤
٦٥	أنا الذى سمتني أمي حيدرة	المنظره	٣٤٨
	.....	الياء	
٦٦	سؤال امرىء لم يعقل العلم صدره	العمي	١٥٧

رابعا : فهرس الجداول

مسلسل	موضوع الجـــــدول	رقم الصفحة
١	النسبة المئوية لمراحل العمر	٢٧
٢	نسبة الشباب إلى السكان في بعض البلدان ..	٣٦
٣	مدى حاجة الشباب إلى قدوة فى نظرهم	٢١٧
٤	صفات القدوة في نظر الشباب	٢٢٢
٥	نسبة أحاديث الترغيب والترهيب من العينة .	٢٣٨

خامسا : فهرس الرسوم

مسلسل	موضوع الرســـــم	رقم الصفحة
١	دائرة تمثل نسب مراحل العمر	٢٧
٢	منحنى النمو للبنين من الميلاد إلى سن العشرين	٤٦
٣	الفرق بين سلوك الطفل والشاب	٥٤
٤	الإنسان وأجله والأعراض المحيطة به	١٦٩
٥	أعمدة تمثل حاجة الشباب إلى قدوة في نظرهم .	٢١٨
٦	أعمدة توضح نسبة أحاديث الترغيب والترهيب في العينـــة	٢٣٨
٧	توضيح دقة التخطيط للدعوة	٣٣٤

سادساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
المقدمة	ب
التمهيد	
المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة	١
مرحلة الشباب وأهميتها	١٤
الفصل الأول	
مراعاة خصائص مرحلة الشباب والحاجات الأساسية	
(١-١) خصائص مرحلة الشباب	٤٢
(١-٢) الحاجات الأساسية	٧٩
(١-٣) مراعاة الخصائص والحاجات الأساسية في العملية الدعوية	٩٢
الفصل الثاني	
الاهتمام بالعلم	
(٢-١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه	١٢٢
(٢-٢) الدعاء للشباب بالعمل	١٣١
(٢-٣) الرفق ومراعاة الحال في التعليم	١٣٥
(٢-٤) اكتشاف مواهب الشباب العلمية وتنميتها	١٤١
(٢-٥) خص الشباب ببعض العلم	١٤٦
(٢-٦) إبراز مكانة الشباب العملية والثناء عليهم	١٥٠
(٢-٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة	١٥٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	
ترسيخ الإيمان	
(٣-١) توضيح الإيمان وبيان أهميته	١٦٥
(٣-٢) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات	١٧٧
(٣-٣) من وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) للشباب بالإيمان	١٨٣
(٣-٤) امتحان إيمان الشباب	١٩١
(٣-٥) تقويم الأخطاء في الإيمان	١٩٦
(٣-٦) تحصين إيمان الشباب	٢٠٥
الفصل الرابع	
الحث على العمل الصالح	
(٤-١) القدوة الصالحة في العمل	٢١٤
(٤-٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله	٢٢٨
(٤-٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح	٢٤١
(٤-٤) وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح	٢٥٢
(٤-٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل الصالح	٢٦٢
الفصل الخامس	
الحرص على تأديب الشباب	
(٥-١) تعامل النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الشباب كان مثالاً للآداب	٢٧٤
(٥-٢) ترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله	٢٨٢
(٥-٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب	٢٨٦
(٥-٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب	٢٩٢
(٥-٥) تقويم أخطاء الشباب في الآداب	٣٠١